

العدد 463 - السنة (41) - ربيع الأول 1425 هـ / مايو 2004 م



مظاهر  
إنصاف  
الإسلام

للمرأة في الميراث

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

# الوعي الإسلامي

اغتيال الشيخ  
أحمد ياسين  
وتداعياته الجهادية



## قضية الحجاب ...

## هي بداية لصراع جديد ؟

براعم  
الكرمان



رحلة في يوم عاصف

هدية العدد

بتوقيف الحياة.

٣. التأكيد على منهج الحوار في التعامل مع الآخر في عالم منفتح لا مجال فيه للعزلة والانكفاء ولا مكان فيه للأفكار الغلو والتطرف.

٤. التماسي بوقائع السيرة النبوية وأحداثها، وجيل الصحابة الأول والثانيين من أجل تمسيد المسيرة وتجنبيها مواطن الزلل والانحراف.

لقد أصابت الوزارة، حين دعت لحضور هذه الندوات ثلثة من علماء الأمة ومفكرين، ممن يمثلون التيارات الفكرية والثقافية المختلفة والمذاهب المتعددة، لأن هذا من شأنه أن يحطم حواجز الوهم والخوف والتردد عند الأطراف كافة، والتي هي من صنع أيدي خارجية متبوءة. وينسف من الجذور استبداد كل براه، والشورى هي الأساس، والحوار الهادئ والنقاش الثمر هي السبيل الوحيد للوصول إلى أرضية مشتركة، تحصن بها بيتنا من الداخل والخارج، وتتصدى بها لكل من يريد تشويه صورة الإسلام، وننتقل منها في مشروعنا النهضوي المعاصر، لتعيد للأمة دورها الحضاري الفاعل في المسيرة الإنسانية المعاصرة.

إننا في الوقت الذي نشد فيه على أيدي المسؤولين في الوزارة، ونبارك جهوده الخيرة في إقامة مثل هذه المسلسلة من الندوات، فإننا نأمل منهم التفكير جدياً في عقدها في المستقبل في أكثر من مكان، وفي أكثر من دولة إسلامية، لتتم الفائدة، وتتحد الأراء، وتلتزم الصفوف، وتتوحد الكلمة بين أبناء البلد الواحد، وبين أبناء الشعوب الإسلامية جميعاً، وهذا ما فعله المسؤولون في بيت الزكاة الكويتي ومجمع الفقه الإسلامي والقائمون على المصارف الإسلامية، حين عقدوا مؤتمراتهم في أكثر من بلد إسلامي، فهل نرى مثل هذه الخطوة في المستقبل؟ هذا ما نأمل، والله من وراء القصد ■

والندوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي، التي عقدتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، جسات في سلسلة الندوات التي دأبت الوزارة على عقدها منذ هراير العام ١٩٩٢م، من أجل ترشيد مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، الذي يواجه جملة من التحديات والمتغيرات على الساحتين الإسلامية والعالمية.

إن المتتبع لخط سير هذه الندوات يجد بكل وضوح أن هناك قاسماً مشتركاً يجمع بين محاورها وأبحاثها ومنطلقاتها، وهو تأكيد على جملة من المبادئ الثابتة المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه وأبرز هذه المبادئ.

١. الوعي بالذات فكرياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وتحديد مواطن الخلل وأسبابه، وعلاجه، الحلل فاعلياً بالواقع شرط من شروط توجيهه، وتوجيه حركته، بما يتوافق وتوجهات الأمة.

٢. معرفة القوانين التاريخية والسنن الكونية التي تحكم الحياة، فالصراع والتدافع هو سبيل الحيوية والنمو، ولا يمكن أن يتسوقف إلا

ندوة الأوقاف  
... منارة في  
الاتجاه الصحيح



رئيس  
التحرير

e-mail: alwaei@awakaf.net

جاسم محمد طر شهاب

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA  
مكتبة الاسكندرية



# الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر محرم

رئيس التحرير: جاسم محمد مطر شهاب

العدد 463 - العام الواحد والأربعون - ربيع الأول 1425 هـ - أبريل / مايو 2004 م

في هذا العدد

مولد النور

منهج المستشرقين  
في دراسة السيرة النبوية

الصورة التي حددها المستشرقون لسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يتسم بالكثير من المغالطات والأكاذيب والادعاءات الزائفة ...

دراسات

السامية ومعادلاتها  
في الفكر الإسرائيلي

المبايئون والمحرفون للتوراة أحدثوا اختلافاً واختراقاً في الفكر الإنساني حين كبسوا وحشروا مفهوم السامية على النحو الذي يخدم مصالحهم وأهواءهم ...



فضايا غريبة

الغرب ...

بين شيخوخة الجسد والروح

الغرب يواجه الآن أحد ثمرات نمط الحياة الغربية الذي غدى في أبنائه هذه المجتمعات النزوع القوي على نحو متطرف.

الأخوة القراء:

في مثل هذا الشهر، شهر ربيع الأول، ولد المصطفى محمد، صلى الله عليه وسلم، حاملاً معه منهج التغيير والإصلاح الرباني لهذه الأمة، ولكل شعوب الأرض: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، وكيفية تطبيقه على أرض الواقع.

لقد حقق هذا النهج خلال بضعة سنوات نجاحاً شهد له الأعداء قبل الأصدقاء، وأقام حضارة لا مثيل لها في الدنيا، ونحن اليوم في أمس الحاجة لهذا المنهج التغييري الحضاري لنعيد بناء الأمة من جديد، ونقدم للإنسانية خلاصاً جزئياً لكل مشكلاتها، وهذا ما أكدنا عليه من خلال هذا العدد الذي عالج أيضاً قضايا فكرية وثقافية متنوعة، مثل: قضية اغتيال الشيخ أحمد ياسين وتداعياتها، وقضية الحجاب في فرنسا، وقضية الاستشراق، وقضية الخواء الروحي في الغرب، وارتفاع الأصوات للمطالبة بالعودة للقيم المسيحية.

ولكننا أمل أن نكون قد حققنا جزءاً من رغباتكم واقتراحاتكم، ونحن في انتظار المزيد من التفاعل مع قضايا العصر ومستجداته بفكر وسطي معتدل يقدم الصورة الناصعة للإسلام ■

الوعي الإسلامي

اقرأ في العدد المجتهد

ماذا يقدم المسلمون للإنسانية في عصر العولمة؟

د. عبد الحليم عويس

هل يفيد العلاج الروحاني في مداواة المرضى؟

د. عبد الرحمن النمر

هل هو غياب الثقة بين الإسلام والغرب؟

د. حسن عزوزي

المصاحف الإحدى والمالي

خالد عبد الحليم بوشمال

إدارة التحرير

تمام أحمد الصبيح

التحرير

أحمد توفيق هلال

مستشار التحرير

د. عماد الدين عثمان

الإشراف الفني

صلاح محمد صالح

المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر، والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

e-mail: [alwaei@awkaf.net](mailto:alwaei@awkaf.net). Homenage: [www.awkaf.net/alwaei](http://www.awkaf.net/alwaei)

[illegible]

## رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه



الشيخ الشهيد أحمد أمين

وإذا مملك الموت يقبض روح  
الشهيد أحمد أمين، بعد أن أدى  
صلاة الفجر، فيمستشهد على يد  
أبناء القردة والخنازير، ومن  
خاطبهم المسيح قائلاً: «يا أولاد  
الأنعام يا أولاد الزناة، أبي هؤلاء  
الجناء إلا أن يستشهد الشيخ الذي  
كان يأتي إلا أن يذهب إلى المسجد  
ويؤدي الصلاة في وقت لا يجرؤ  
فيه كثير من قادة الأمة من  
سياسيين وزعماء أن يذهبوا  
للمسجد من دون حراسات، فضلاً  
عن أداء صلاة الفجر، فهم في هذه  
اللحظات يفلتون في سبات،

الحسين محمد . مصر

يأبى الله . عز وجل . إلا أن تكون  
نهاية أحيائه وأوليائه على الوجه  
الذي يحب ويرضى، ليكونوا في  
منزلة أعز وأسمى، ويرفعهم إلى  
المرتبة الأعلى مع النبيين  
والصديقين والشهداء والصالحين،  
وخصن أولئك رفيقاً.

وبينما يقبض ملك الموت على  
بعض الناس وهم يرتكبون المنكرات  
ويعارسون الموبقات، ويضادون  
العاهرات، ويعبون من المسكرات،  
ويسافرون الشهوات، ويرتكبون  
الخدلان والمهاترات، والقاعدون عن  
الجهاد والمقدمات، ويمارسون  
القمع والمذلات، ويكذبون.

ترحب الوعي  
الإسلامي  
برسائل الضراء،  
وتنشر منها ما  
يتوافق  
مع سياسات  
النشر لديها  
بما لا يتعارض  
مع حقوق  
الأخرين

وحرية الرأي.  
وتحتفظ بحقوق  
تنقيح الرسائل  
واختصارها.

## الأخت المسلمة... كوني على حذر

تستعني إلى نفيق دعاة الشر والإحلال  
والفساد، واعلمي أنهم يدعونك إلى  
السلوك في الهاوية.. يدعونك إلى الوقوع  
في المستنقعات الويسنة من حيث لا  
تشمعين.. فتكوني على حذر.. لأن سقوطك  
هو سقوط للأمة.

محمد السيد عامر . مصر

إن الاهتمام بمخاطبة المرأة... نابع من  
استنقاذ وإيمان بخطورة دور المرأة في بناء  
الجموع وأن المرأة هي العامل الفاعل الأول  
في بناء الأمم، ويعلم الأعداء ذلك جيداً،  
ولذلك ركزوا جل اهتمامهم على المرأة..

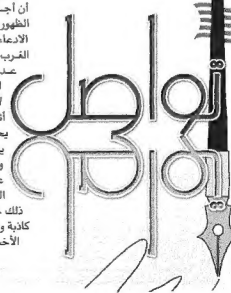
لأن تغيير المجتمع يبدأ من تغيير المرأة  
منتملاً في إفساد عقيدتها والسيطرة على  
تفكيرها... وتدمير أخلاقها... ومن هذا  
المنطلق يجب علينا جميعاً التصدي لهذه  
المؤامرة رجالاً ونساء.. وإن أشد ما يحزن  
أن نجد ثمار أعداء الدين قد بدأت في  
الظهور، فأسع بعض بنات الإسلام يرددن  
الادعاءات الباطلة التي أطلقها الأعداء في  
الغرب.. ومن هذه الادعاءات أن الإسلام  
عند المرأة... وأنه يحرمها من متع  
الحياة وحرية الرأي... وأن الإسلام  
لا يريد للمرأة إلا أن تكون قلعمة  
أثاث في منزل الزوجية... وأنه  
يجب عقلها وفكرها لا وأجدهن  
يرفضن آيات العصيان ضد الإسلام  
وكل ما هو إسلامي... ويفزعن  
عنون رداء ويندفعن في أحضان  
الحضارة الغربية متوهجات أن في  
ذلك خلاصهن! وهذه كلها ادعاءات  
كاذبة وباطلة.

الأخت المسلمة: كوني على حذر.. ولا

### تصحيح

حصل خطأ  
مطبوع في عدد  
المجلة رقم ٤٦٢  
صفر ١٤٢٥ هـ،  
في باب «طفوف  
إسلامية»

صفحة ٩٤،  
فقد نشرت  
الآية القرآنية  
الكريمة: (فإن  
أجل الله أت)،  
والصحيح كما  
ورد في كتاب  
الله في سورة  
النجم:  
(فإن أجل الله  
الانتباه لذلك،  
ومعترفاً لما  
حصل، وشكراً  
للإخوة القراء  
الذين نبهوا  
لذلك وجزاهم  
الله كل خير ■



## « قضية الحجاب في فرنسا » سلبات تحتاج إلى حل »

تقييب

المستوعب، يحدث نوعاً من البلبلة والتشكك في صفوف المسلمين، ويفتح المجال لمرضى القلوب الذين يصطادون في الماء العكر للكلام الكثير الذي يؤدي المسلمين، ويعطي صورة مشوهة عن العلماء وعن الإسلام لا تليق بهم ولا بالإسلام، فعلى العلماء الحذر الحذر، والذي أريد قوله ما يلي:

أحياناً يأخذ الخلاف دبره إلى المختلفين، ويكون شبه ضروري أو قل ضرورياً، وكأنه فرض فرضاً، وذلك عندما يفتل من أحدهم حرج غير صحيح في مسألة الربا مثلاً، أو الحجاب أو غيرهما، وهذا الحكم يستنكره الأمي الجاهل، وطالب العلم المبستئ قبل أن يستنكره الفقيه العالم لوضوح الخطأ. فلا يقدر على السكوت، ولا يسمع الصمت، ولا يرضى أن تمر هذه الفتنة وتتركز في عقول الناس من دون رد ولا توضيح لصورها البين، وأنه يجب أن يقال: إنها سقطت من عالم ولا سيما إذا كان من ثقلت منه مصراً على ذلك، فالواجب الديني هنا الرد والبيان بالأسلوب الديني العلمي والتفند البناء الهادف بعيداً عن التجريح، ليعرف الناس دين الله الصحيح، ويعرفوا الخطأ والمخطئ أياً كان هذا المخطئ، لأنه لا عصمة لأحد بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأنه ما من إلا من رد ورُدَّ عليه.

وفي الختام، أرتب أن أقول كلمة في مسألة الحجاب يوافقني عليها السواد الأعظم من المسلمين، والله تعالى أعلم، وهي: إننا نعتب على فرنسا في منتهى الحجاب في المدارس الحكومية، ونستنكر ذلك، ويحق لنا ذلك، لكننا بالمقابل ندمى ما عليه بعض الدول الغربية الإسلامية التي مازال منع الحجاب فيها ساري المفعول منذ زمن طويل إلى يومنا هذا، ترى ماذا عسانا أن نقول هؤلاء الماتنين من أبناء جلدتنا، نقول لهم: اتقوا الله ولا تحاربوا دين الله، فشعويكم مسلمة، ودياركم ديار الإسلام، لقد خرج من بلادكم عدد كبير من موهبتكم، وهذا السبب ولغيره، إلى بلاد يطلون فيها الحرية في العقيدة والعبادة واللباس، فوجدوا البلاد التي لا تدن بالاسلام تعطيهم هذه الحرية كتهكم من مرور الزمن، فوجدوا بالعلماء التي عملوا بها في بلادهم الأولى، فإلى أين يهرب المسلمون بدنيهم يا مسلمون؟

وليد عبدالهادي الخطيب - الكويت



وكذلك بناء المساجد والمراكز الإسلامية التي تحضن المسلمين وأبناء المسلمين، وتغذيهم علمياً وروحياً وترطبهم بربهم وبدنيهم حتى يشعروا أنهم يعيش في بلد إسلامي، وفي جو إسلامي.

ثالثاً: إن ما يحدث من خلاف بين العلماء والفكرين والمفتين في بعض المسائل الدينية، وينطلق هذا الخلاف إلى أذان الناس عبر الفضائيات بصورة لا تمثل الأدب الإسلامي في الخلاف، ولا تمثل الخلق القرآني في الحوار، ويستمتع إلى هذا الحب والبغض، والصديق والعدو، والمفرض وغيره، والمستوعب وغيره

### أزمة الحجاب والحرية الشخصية

مما لا شك فيه، أن أزمة الهوية والأيديولوجية التي تعاني منها فرنسا.. وانتشار الإسلام وقوته في نفوس أبنائه، أصبحت مسألة تقلق الاتحاد العلماني، من هذا المنطلق يجب على المؤسسات الإسلامية.. وعلماء الأمة التحرك لإلهام البلدان التي تعادي الحجاب الإسلامي... إننا نتمنى حرية إسلامية.. ولا يجوز لأحد التطلع لنزع الفتاة المسلمة من إرثدائه.

يحيى السيد النجار - مصر

قرأت في مجلعتكم العدد (٤٦١) السنة (٤١)، محرم ١٤٢٥هـ، فبراير - مارس ٢٠٠٤م، كلمة رئيس تحرير المجلة حفظه الله تعالى، تحت عنوان: «قضية الحجاب في فرنسا» سلبات تحتاج إلى حل، فأعجبني هذا الكلام أعما إعجاب، ورأيت أن أعلق على ذلك لإتمام الفائدة، وهذا التعليق ليس إلا إسهام بسيط من مسلم يهتم أمر المسلمين في كل مكان، ولعله يسهم في غرس ثقافة لدى من نغني في مسألة الحجاب وغيرها، فأقول:

أولاً: إن على حكام المسلمين واجبات نحو دينهم ودين أمتهم، وإنهم يستطيعون من خلال فتاوتهم الخاصة في وزاراتهم المتوقعة، وبن خلال لقاءاتهم بأمتانهم من الحكام أن يتبنوا فكرة الدعوة إلى الله والدفاع عن الدين، وعن قضايا المسلمين وأن يرفقوا عن أنفسهم وعن أمتهم وعن دينهم وعن بلادهم كثيراً من الظلم بل لهم يصلون إلى ما هو أكثر من ذلك بكثير، فديننا دين الفطرة، ودين الحق، ودين اليسر، وكلام الله مؤثر يجب أن يسمع الأخرين، ولعل حامل فقه إلى من هو أفقه منه، لا تنري.

ثانياً: إن ما ذكره السيد رئيس تحرير المجلة - حفظه الله - جميل جداً وقد أعجبني غاية الإعجاب من نواح عدة:

الأولى: اقتراحه إيجاد مرجعية واحدة للمسلمين متخصصة في النظر في قضايا المسلمين ولاسيما قضايا الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية ومتابعاتها، والتحدث إلى المعنية بها هنا وهناك، وإعطاء كل مسألة حكمها الشرعي المناسب لها لتتقطع الآراء الارتجالية الفردية، أو تقل، فلا يبقى لها كبير أثر، لأنها تصبح حينئذ إلى الشذوذ أقرب.

الثانية: تحريك أغنياء المسلمين بشكل سريع لتغطية حوائج المسلمين الأقلية من بناء مدارس خاصة لأبنائهم للحفاظ على دينهم وهويتهم الإسلامية بدلا من تركهم للضباب والذويان في يصور العادات والتقاليد الغربية عن ديننا، وتربيتنا بسبب الإلف والخلطة، وإن هذه العادات كما هو مشاهد سريعة الانتقال والعدوى وذلك لما عند الإنسان عموساً من ضعف يتناهب بين الفترة والأخرى في إيمانه ودينه، أو رغبة في اتباع الهوى والنفس، إضافة إلى ما لديه من جهل في كثير من أمور دينه، وغفلة تغتربه.

## أوقفوا هذه البرامج التلفازية المدمرة

سادساً: إن بث برنامج «ستار أكاديمي» وأمثاله يتعارض مع قيمنا وأخلاقنا أولاً كما يتعارض مع أحكام المادتين (٧) و(٢٤) من قانون البث التلفازي والإذاعي رقم ٩٤/٢٨٢ لجهة وجوب تقيد المؤسسة الإعلامية بشروط الترخيص والأحكام القانونية النافذة واحترام الشخصية الإنسانية وحرية الآخرين وحقوقهم، والمحافظة على النظام العام وحاجات الدفاع الوطني ومقتضيات المصلحة العامة.

وهو يتعارض أيضاً مع المادتين (٣) و(٣٦) من قانون البث الفضائي رقم ٩٦/٢٠١ لجهة تعهد المؤسسة الإعلامية للتقيد بأحكام القوانين والأنظمة النافذة، وبعدم بث برامج من شأنها الإخلال بالنظام العام أو مضرة بسلامة الدولة، أو بحسن علاقاتها مع البلدان العربية والأجنبية الصديقة أو البرامج التي تؤثر على سلامة وأمن تلك البلدان، والبرامج الإباحية المضرة بالأداب والأخلاق العامة، والتزام المؤسسات التلفازية والإذاعية عند بثها لأي إعلان أن يحتوي على ما يزعج المستهلك ويضر بصحته ومصالحه، ولا يحتوي على عناصر تنسيء للنشر والأخلاق العامة.

سابعاً: إننا ندعو رئيس الجمهورية اللبنانية، ورئيس مجلس الوزراء اللبناني، ووزير الإعلام، والمجلس الوطني للإعلام، والمراجع الوصية والدنيوية، والوزراء والنواب، وهيئات المجتمع المدني، إلى العمل لوقف هذه البرامج الخطيرة والهدامة، واستبدالها ببرامج هادفة ومفيدة، تجمع بين العلم والأخلاق، والتسلية والتعليم.

كما ندعو إلى وقف الفنان الإعلامي المنتشر عبر القنوات اللبنانية، وشبكات الاشتراك الفضائية، ومجلات «الإنترنت الشبيهة» والمجلات والصحف الإباحية، ودور المسرح والسينما، ندعو أيضاً إلى تطبيق لوائح الرقابة التي ينص عليها القانون اللبناني لحماية أجيالنا من عاة الضماد والإباحية الذين يتاجرون بالأعراض والفحش الأخلاقية، وينشرون الرذيلة بين الناشئة، ويعنون المال الحرام.

(إن الذين يصبون أن تشيع الفحشية في الذين أمروا لهم عذاب أبهم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) التور: ١٩.

الهيئات الإسلامية - لبنان

الهمم، وتقوي المزايم، وتربط أبناء امتنا بقضاياهم الرئيسية، وتدعو إلى العمل الدؤوب للنهوض بمجتمعاتنا، وتحقيق حريتها وسيادتها، ومحو آثار الجهل والتخلف عنها.

إن امتنا ليست في حاجة إلى مثل هذه البرامج السخيفة التي تتساقط عليها قوتالها التلفازية اللبنانية حتى باتت تشكل خطراً كبيراً على كل العالم العربي من دون استثناء.

فمن «ستار أكاديمي» إلى «سوبر ستار» إلى «على الهوا سواء» إلى «انتخابات ملكة جمال لبنان»، إلى «انتخابات أجمل عارضة أزياء»، إلى «انتخاب ملك جمال الشباب»، وغيرها من البرامج التلفازية، لا تزيد هذه الأمة إلا تخلفاً وتردياً أخلاقياً وتبعية للغرب وتقلانده وثقافته الإباحية.

رابعاً: لقد أساءت هذه البرامج إلى سمعة لبنان في الداخل والخارج، وكان المطلوب من بعض المؤسسات الإعلامية في لبنان تحويل هذا البلد إلى عاصمة للخلاعة والميوعة والنزوات والشهوات في الوطن العربي، ومنبر لهتك الحرمات، وتلويث البيئة الثقافية، وترويج للمخدرات الفكرية.

خامساً: إننا نرفض وبكل وضوح، أن تتحول الفضائيات اللبنانية إلى مصنع للمبت والمجون، ونفث السموم والفنون الهاطلة تحت ستار «حرية الإسلام خط أحمر»، لأن حماية الأخلاق والأداب العامة هي الخط الأحمر الذي لا يجوز تجاوزه أبداً، فضلاً عن أن حرية الإعلام ليست مطلقة، بل هي مقيدة بأحكام الدستور والقوانين المرعية.

إن استباحة فضائنا من قبل بعض المؤسسات الإعلامية والخرق اليومي لأحكام الدستور والقانون والنظام العام والأخلاق والأداب العامة وغياب المسائلة القانونية، وتوقيع العقوبات التي نص عليها قانون البث التلفازي والإذاعي وقانون البث الفضائي، من شأنه تشجيع التطرف والعنف ونشر الفساد في المساحات اللبنانية والعربية، وإيجاد مناخ محقق، في الوقت الذي نحن فيه بأمرنا الحاجة إلى الوحدة الداخلية والخارجية مع أبناء الأمة للوقوف في وجه الأخطار التي تهددها.

في غمرة الأحداث الدامية التي تتعرض لها امتنا العربية والإسلامية، وفي وقت تندفق فيه شلالات الدم الفزيرة في فلسطين والعراق وأفغانستان يومياً.

وفي ظل تتابع الهزائم والمآسي والكوارث والأزمات المعيشية والاقتصادية وتقضي البطالة والهجرة التي تقتضي منا ومن مجتمعاتنا أقصى درجات الوعي والحيطة والحذر، والعمل البناء للنهوض بالبلاد في جميع الميادين، يشارك الإعلام المرئي في تكريس حال الغيبوبة للمجتمع العربي عبر طرحه لبرامج مشبوهة تعمل في طياتها كثيراً من بذور التخريب والتخدير لتفعل للعربي والإسلامي، لذا نؤكد على ما يلي:

أولاً: إن البرنامج التلفازي «ستار أكاديمي» الذي يبثه تلفزيون الـ (LBC) على مدى ٢٤ ساعة في اليوم، والذي أصبح البرنامج الأكثر تأثراً في نفوس المراهقين والمراهقات، وبات معور حديثهم وسلوكهم وتفكيرهم، ليس إلا جزء لا يتجزأ من معاول الهدم التي تستهدف كل القيم الأخلاقية التي تبنى عليها أبنائنا وبناتنا على حد سواء.

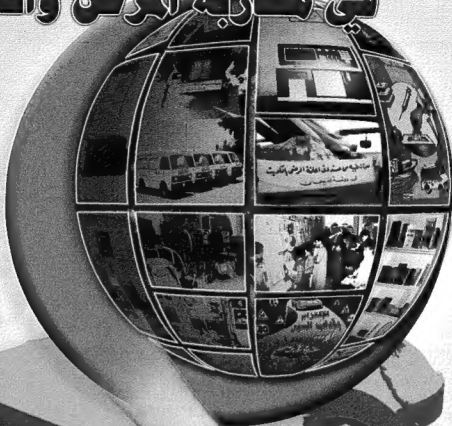
ثانياً: إن هذا البرنامج المشبوه يروج في لبنان وفي العالم العربي مفاهيم خطيرة وهدامة تشكل تضريراً فكرياً وهدماً كاملاً لكل مبادئ الفضيلة التي ينادي بها الإسلام والمسيحية.

فمفهوم المساكنة، والاختلاط الما جن وغير المحشم، والعلاقة العاطفية الجماعية بين المراهقين والمراهقات، والقوضى المعيشية، والكلام البذيء والسلوك المشين، وكل أنواع التقبيل والنفاق، وليس القاضع من الشباب والرفص الخليلع، والفننا الما جن، واللبس والمبت، والإباحيات الجنسية المنكرة، كل ذلك أصبح في أذهان ملاينا وملاياتنا أمراً طبيعياً لا غبار عليه، فنل أوقاتهم وشغلهم عن طلب العلم والقيام بواجباتهم المدرسية والجامعية، ومطالعة الكتب العلمية والأدبية المفيدة، ومتابعة البرامج النافذة، وهتك أسرار الحياة.

ثالثاً: إننا في حاجة في هذه الأيام إلى برامج إعلامية علمية وأدبية، تفتني العقول بالمعرفة، والغلوب بالإيمان والمثل، وتشهد



# شاركنا الأجر في محاربة المرض والفقر



منذ أكثر من عشرين عاماً نهد يد العون للمرضى المعسرين

**ساهم**

بالصداقات حايروتم ١١٠١٠١٤٤٤٢٤٤  
الزكاة حساب رقم ١١٠١٠٠٤٢٤٨٠  
الإغاثة حساب رقم ١١٠١٠١٤٤٤٤٤  
لدى بيت التمويل الكويتي

خدمة المتبرعين: ٩٢١٥٦٠٩ - ٩٢٥٢٢٧٨



## صندوق إغاثة المرضى

أول لجنة طبية خيرية تأسست عام ١٩٧٩ م  
على يد مجموعة من الأطباء الكويتيين

الإدارة : القادسية قطعة 1 شارع 10 منزل 3 تلفون 2560061/2/3 فاكس : 2571741  
ص.ب 24409 الصفاة - الكويت الرمز البريدي 13105 - البريد الإلكتروني: www.phf@phf.org.kw

# وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عقدت العدوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامية

الكبرى حال الأمة العربية بالمريض مرض الموت، ومن ثم بادرت بإعلان موته وتوزيع تركته توزيعاً عادلاً لا ينال أهله من تركته إلا الفتات».

ولفت د «المعتوق» إلى أن هذا الظلم والمعدون حركة التيارات الإسلامية والوطنية لتتجه إلى أهله ولتقوم مسيرة الإصلاح الذي يؤدي إلى إعادة صحة الرجل المريض ليقود شؤون نفسه.

وشدد د «المعتوق» على أن هذه الصحوة لم تستقم على أصولها الإسلامية، فشهدت نهاية القرن العشرين انحرافاً ظاهراً في الفكر والسلوك، مؤكداً أنه أدى إلى استحلال النفس والمال، فكانت الحوادث الإرهابية التي وصفها بالمؤلة والمؤسفة في مختلف أنحاء العالم.

وأردف د «المعتوق» أن هؤلاء شباب غرهم في دنهم بعض ما علموه من الشؤن فافتروا بغير فقه، متجاوزين الثوابت التي حافظ عليها أئمة المذاهب الإسلامية.

وأشار الوزير د «المعتوق» إلى أن هذه الأفكار الخاطئة دعت دولة الكويت متمثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إلى الإسهام في تصحيح المفاهيم الخاطئة التي شابت الفكر العربي المعاصر، فتبنت فكرة إسلامية عالمية سنوية، وهي ندوة «مستجدات الفكر الإسلامي المعاصر»، حيث يتم خلالها إبداء الآراء وتقديم البحوث والاجتهادات بحرية كاملة، مشدداً على أن اختيار شعار هذا العام «الإسلام والتعاون الإقليمي والعالمي» ليكون القرن الواحد والعشرون قرن تعاون وسلام، لا قرن صراع واقتتال..

وأوضح أن تردى أوضاع المسلمين في أماكن مختلفة من العالم لا يخفى على أحد، مؤكداً أنه أن الأوان لأن تلجم نزوات العواطف بنبيرات القول.

عمل جماعي صادق

من جانبهم، أكد وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية البحريني الشيخ «خليفة بن حمد آل خليفة»، أن الإسلام فتح آفاق التعاون العالمي



د عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

ومجالاته، مبيداً التعاون الإقليمي والعالمي في المنظور الإسلامي، التعاون الإقليمي والعالمي خلال التحديات والعواقل، واقع التعاون الإقليمي والعالمي وأثره على الأمة الإسلامية، مبيداً جذب المصالح ودره المفسد في ظل التعاون الإقليمي والعالمي.

جهودنا مستمرة لتصحيح المسار

وزير الأوقاف د «عبدالله المعتوق» أكد في كلمته التي ألقاها في حفل الافتتاح أن الإسلام دين السلام والخير لشعوب الأرض، وأن من الخطأ البين المكوث على ما يردده من لا حظ لهم في الفقه من أن الإسلام يحرم التعامل مع غير المسلمين، أو التعاون معهم أو يحرم المسلم على المخالفين من المسلمين، ويوجب جرحهم، مستشهداً بآيات من القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة.

واسترجع د «المعتوق» حال الأمة الإسلامية خلال القرن الماضي، واصفاً إياها بمن أعلن موته على يد الاستعمار بقوله «الأمس القريب»، في القرن العشرين، اختلط الحق بالباطل بأن شخصت الدول



تغطية: تمام أحمد - أحمد توفيق

تحت رعاية سمو ولي العهد الشيخ «سعد» عبدالله الصباح، الذي أتاب عنه د «عبدالله المعتوق» وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبحضور العشرات من علماء الأمة ومفكرها من داخل دولة الكويت وخارجها بهدف إيجاد بيئة فكرية سليمة تتلاقى فيها التيارات الفكرية، المتعددة وتتمتع فيها كل الرؤى بما لا يتعارض مع كتاب الله وسنة نبيه، وهوية الأمة وقضايتها، عقدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ندوتها السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي وذلك خلال الفترة بين ٢٠١٢ صفر ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٢ مارس ٢٠٠٤ م.

محاور الندوة

وقد ناقشت الندوة على مدى أيامها الثلاثة المحاور الفكرية التالية:

مفهوم التعاون الإقليمي



الحاضرون في الندوة



من الحضور

على الكراهية، بل على المحبة والوئام أمل أن تكون هذه الندوة طريقاً لتحقيق ذلك المطلب.

وفي ختام فقرات حفل الافتتاح، عُرض فيلم وثائقي تضمن مسيرة الندوة منذ انعقادها الأول في فبراير العام ١٩٩٢م، وحتى انعقادها الحالي السابع، والمحاور التي ناقشتها ضمن خدمة ديننا وأمتنا وبما يضمن التواصل والاستمرار بينها وبين أمم الأرض جميعاً.

مخرج فكري وسطي، لأنها ضاعبت بين دعاة التكفير ودعاة التخدير، متمنياً أن تكون الندوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي بداية للتماون المشترك على كل الأصعدة لأنه الطريق الأجدى في حفظ كرامتنا أمام الآخرين.

#### حقيقة تعاون الأديان

وأكد المندوب السامي البريطاني السابق «بيدي أشدوان» أن جميع الديانات السماوية دعت إلى التسامح، لأننا جميعاً أبناء إبراهيم، وهي الحقيقة التي تقرها جميع الأديان، بما فيها الإسلام، لذلك نشعر بالسدنة ممن نراهم يقتلون الآخرين باسم الدين، فهذا هو الإرهاب، مستغلين الإسلام كغطاء لقوميتهم وانتماءاتهم، ولا يعرفون بأن البناء لا يقوم

لتحقيق الأمن والرفاهية للإنسانية في ظل الضوابط الشرعية منصوص الواردة في كتاب الله.

ولفت الشيخ «آل خليفة» إلى أن ندوة مستجدات الفكر الإسلامي التي تقيمها دولة الكويت تعتبر واحدة من الحلقات المترابطة في إطار العمل الجماعي الصادق للمُ الشمل وتوحيد صفوف الأمة وجمع كلمتها بغية الوصول بها إلى بر الأمان، مشدداً على أن من يضمّد جراح هذه الأمة هم علمائها ومفكرها الذين هم وريثة الأنبياء وأمناء الشريعة.

#### جهود مشكورة

إلى ذلك، أثنى الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية د «عصمت عبدالمجيد» على الجهود المضنية التي تبذلها الكويت في بحث مستجدات الفكر الإسلامي، من أجل تجميع الرؤى والأفكار ومباغتتها صياغة سليمة تليب آمال الأمة وطموحاتها.

#### عالم الأفراد والأحرار

وقد أكد رئيس وزراء البوسنة السابق «حارس سيلازيچتش» أن العالم الجديد سيكون عالم الأفراد الأحرار في دينهم وثقافتهم وتعاملهم مع الآخرين.

وأضاف: «أن هناك عدداً من المحاولات تسعى لوضع الإسلام خارج التاريخ، لهذا يجب أن تنتهي المعركة المضارية بين الشعوب» وقال: «إن من الأمور الخطيرة وصف حضارة ما بعدم قدرتها على التعامل مع الحضارات الأخرى، لأنه لا يوجد أي شعب من الشعوب ليس لديه القدرة على محاورة الطرف الآخر والاستماع إليه».

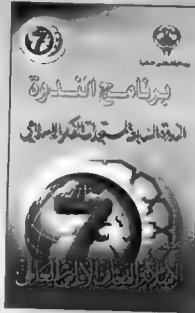
#### مخرج فكري وسطي

ومن جانبه، قال وزير الأوقاف والدعوة والإرشاد السوداني الدكتور «عصام البشير»: «إن المقاومة هي الطريق الأوجد أمام الشعوب لاستعادة الحقوق المنتهبة منها».

وأضاف: «أن التعاون والتقارب فيما بين أبناء الأمة يكفل لها الاكتفاء الاقتصادي»، موضحاً: «أن ٨٠٪ من أرض السودان صالحة للزراعة ومصر تمتلك الأيدي العاملة ذات الخبرة الواسعة ودول الخليج تمتلك المال الكافي، الأمر الذي يؤدي - لو اجتمعت هذه الأمور- إلى تغيير كثير من الأمور في المنطقة».

وأكد «أن الواقع الذي نعيشه امتنا في حاجة إلى

## توصيات الندوة



### فلم لتحقيق الأمل والسلام العالمي.

وأكدت الندوة ضرورة الالتزام الواضح بالضوابط الأخلاقية والقانونية والبحرية وحقوق الإنسان، ومشروعية الخلاف الفكري، والتعمد الديني والثبثافي، والتداول السلمي للسلطة، والدفاع عنها بوصفها أسساً من مبادئ الإسلام ونبذ العنف في العمل السياسي، والدعوة إلى إحياء مبدأ التعايش الحضاري، واستكمال التوازن المقنود في الحضارة المعاصرة بالأساس الأخلاقي عبر قوة ومصداقية بتطابق فيها المثال والواقع.

ودعا المشاركون إلى محاطية الرأي العام العالمي من منطلق إنساني تحاء مآسي المسلمين مع استخدام وسائل الحوار والتعايش، وتدعيم فكرة المواطنة للعالمية الإسلامية، وفق مراعاة الواثيق، والالتزام بالقوانين العامة، والعمل على الإسهام في علاج مشكلات وإفرازات الحضارة المعاصرة بما فيها من

أصدرت ندوة «مستجدات الفكر الإسلامي السابعة» في ختام فاعلياتها عدداً من التوصيات، وأكدت أن السبيل إلى تحقيق التوازن في العلاقات الإقليمية الدولية يقتضي العمل بالنصير الإسلامي، حيث الإيمان بالشمودية الحضارية الثقافية والتشريعية والسياسية والاجتماعية.

وأكدت التوصيات ضرورة العمل على تنمية أفاق التواصل الحضاري وفق تلك الإفادة من الحضارة العالمي في المنهج العلمي في الكونيات والنظم الإدارية المتقدمة، وتجديد الإحساس بقيمة الوقت والعدل في ظل مناخ كريم، والدعوة إلى قيام شراكة إنسانية صحيحة وقوية، والتبادل العادل للمصالح والسبي الجاد إلى مقاومة نزعة التطرف على اختلاف أنواعه وأشكاله.

وطالب المشاركون في الندوة، بضرورة الدعوة إلى تأسيس فقه الأقليات المسلمة في مجتمع غير المسلمين، وفق قساعدة «لا تكليف إلا بمقدور» بما يحقق للمسلمين الحفاظ على هويتهم دون انكفاء، وتفاعلهم دون ذوبان، والتركيز على المنظومة القيمة في علاقة الإسلام مع الآخر، والقائمة على وحدة الأصل الإنساني ومنطلق التكريم الإلهي للإنسان، وأجاء مبدأ التعارف وتعميق الإخوة الإنسانية، وكذلك التعامل بالبر والعدل مع المسلمين منهم.

وأوصى المشاركون أيضاً بضرورة العمل على إيجاد القواسم المشتركة، والإعلاء من شأن القيم المتفق عليها، فالمحضارات تتقاسم الكثير من القيم مثل العدل والمساواة والحرية، مشددين على عدم تصنيف الآخر على أنه كتلة واحدة، بل يتم التعامل معه على أساس أنه دائرة واسعة الأجزاء، ممتدة المنفذ، يمكن محاطتها بموضوعية لرعاية المصالح والتمايع المتبادلة دون حيف أو

احلال أسري، وتفكك اجتماعي، وإنهيار أخلاقي، وانحراف جنسي، وتمصق عرقي، واختلال بيئي، والعمل على أن يأخذ العالم الإسلامي مكانة في المجموعة الدولية، ويكون له أثره في سير الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية الدولية، مع تأكيد الثبات على الخصوصية الثقافية والهوية الحضارية لأمتنا.

ورفض المشاركون الاستملاء الثقافي والقول بمركزية الحضارة الكونية عبر فرض الفمايع على أممنا، مؤكداً ضرورة العمل على تأسيس قواعد الإصلاح وفق منظومتنا القيمة من دون استجابة لضغط الواقع مع المزيد من الاهتمام بالحوار لدعم التعاون المشترك، والاهتمام بتحديد أسلوب الخطاب الديني، وبخاصة الموجه إلى غير المسلمين، والتركيز على توضيح الصورة الصحيحة للإسلام والمسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، ودفع المنظمات العربية والإسلامية العالمية، مثل «الإيسيسكو» و«الإلييسكو» حتى تستطيع أن تلعب دوراً أكبر في دعم التعاون بين العرب والمسلمين وغيرهم.

وتأشد المشاركون القادة العرب والمسلمين، على تقية ودعم العلاقات الإقليمية بينهم، وتوثيق العلاقات المالية مع قادة العالم ما يحقق التعاون الإقليمي والعالمي، والاهتمام بنشاط المجتمع المدني «الجمعيات والهيات غير الحكومية»، لما له من تأثير كبير في دعم التعاون الإقليمي والعالمي، وإنجاح روابط الصداقة بين الدول والجمعيات العاملة في مجال تصحيح صورة العرب والمسلمين لدى العرب، ولعل على ما يُشار ظلمة عنهم وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م في نيويورك وواشنطن.

## يوسف عبدالعزيز الفليح - يرحمه الله

# كلمة فقدناه

في المقارنات، مشيراً إلى أن الهدف من ذلك هو الحد من محاولات بعض الدول المعادية للمغرب «غزو الأسواق والسيطرة على اقتصادات الدول الإسلامية بطريق مباشر أو غير مباشر»، وأضاف الرجل الكبير يومها: «ولكن العالم الإسلامي جاعته الصحوة الكبرى من أجل رفع مستوى الفرد الإسلامي والمجتمعات الإسلامية اقتصادياً وعلمياً واجتماعياً، فالعالم الإسلامي وحدة لا تتجزأ، حيث تجمعها وحدة فكر وشعور وخلق الأثر، يمتد

إلى يوم بزوغ فجر الإسلام، والقيم الإسلامية قادرة على التجدد والنمو والتفاعل مع أي تحركات عالمية تاريخية أو إنسانية، والدول الإسلامية تغطي مساحة جغرافية شاسعة، وتوجد بينها اختلافات من حيث الحاجات والقدرات، ما يعطي أرضاً خصبة لقيام مشروعات اقتصادية مشتركة ناجحة لتواهر العوامل الأساسية لقيام تلك المشروعات من مواد أولية وبشرية ومالية، فهناك دول إسلامية لديها الأيدي العاملة الفنية، ودول تتميز بأراض خصبة غنية بموادها الطبيعية ورجال لديهم الإمكانيات والخبرات لبناء مشروعات اقتصادية تعود بالنفع والفائدة على شعوب الدول الإسلامية عموماً».

هذه الكلمات، تحمل في ثنائها فلسفة صادقة نابعة من قلب صادق ومحبة، يعرف الداء والدواء، ويتابع بحزن ضعف الأمة الإسلامية التي طالما اعتقد بقدرتها على استعادة أمجادها وتاريخها نظراً لما تزخر به دولها من طاقات وموارد وانطلاقاً من روح الأخوة والتقارب الذي يزرعه الإسلام بين المسلمين. رحم الله الفقيد وأدخله فسيح جناته، وألهم ذوي ومحبيه الصبر والسلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون ■



يوسف عبدالعزيز الفليح

وُلِدَ الكُويْت يوم ٢٢ مارس الماضي ٢٠٠٤م، علماً بأبرز أرجالها ضابطاً من رجالاتها، عرفته الكويت بقلبه الإنساني الكبير، الذي احتضن مشكلات الناس، وسعى لأجل حلها برحابة صدر، الأمر الذي أكسبه احترام أبناء الكويت جميعاً، وأطلقوا عليه ألقاباً عدة كان أبرزها «أبو الفقراء».

ولد الفقيد الراحل «يوسف عبدالعزيز الفليح» العام ١٩٠٩م، ومنذ نشأته تماطف مع القضية الكويتية والإسلامية، وسعى من أجل دعمها، يحرّكه في ذلك قلب كبير، ونفسية سخية، ورغبة لا محدودة في العطاء.

عُرف اليم «يوسف الفليح»، طيّب الله ثراه. بمشاركته في تأسيس الكثير من المشاريع والمؤسسات التجارية الناجحة، وكأنه كان يملك مفاتيح النجاح السريّة، فما أقدم على مشروع ما إلا وقد نجح وتوقع.

كان عضواً مؤسساً في غرفة تجارة وصناعة الكويت، عضواً في مجلس إدارة شركة ناقلات النفط الكويتية، وفي مجلس إدارة الخطوط الجوية الكويتية، وشركة السينما الكويتية، ومجلس إدارة بنك الكويت الوطني، واللجنة الشعبية لجمع التبرعات وغيرها.

إنما حل وفي أي دولة عربية، كان ينادرها وهو على عرش قلوب الأصدقاء والأخوة في تلك البلدان ما جعله يحظى أيضاً بشهرة عربية واسعة تليق به وتزيده مجداً.

تلق المرحوم بديناً الحنيف، وكان من أبرز اندواف لديه مناصرته لقضايا المسلمين في العالم، وتجلّى ذلك في مواقف كثيرة، وخلال رئاسته أميناً فخرياً لصندوق غرفة التجارة والصناعة للوفد الكويتي إلى المؤتمر الصناعي الخاص بالدول الإسلامية الذي عُقد في القاهرة العام ١٩٩٥م قال: «إن دولة الكويت تعتبر ثاني دولة عربية من حيث حجم الاستثمارات في مصر بعد المملكة العربية السعودية، حيث تتركز تلك الاستثمارات



## اغتيال الشيخ «أحمد ياسين»

### ونداعياته الجهادية على أرض فلسطين

الراسخة التي لا تتبدل ولا تتغير في أن الله تعالى لا يضع أجر من أحسن عملاً، فليس المهم السلاح في حد ذاته مهما بلغت قوته، ولكن المهم الهند التي تمسك بالسلاح، والعقل الذي يحركه، والقلب الذي ينبض من خلفه، ساعياً إلى الاستشهاد، مؤمناً بأن روح المقاومة في الأسد هي التي جعلته لا يمسك للذبح كما تمسك الشاة، وأن الضرب في الصدور خير من الضرب في الأعجاز، وفي الظهور، وأن شجرة الحرية ينبغي أن تروى من حين لآخر بدماء الخلفين الشرهاء، وأن شرف الشهادة يكتفي حياة، وأي حياة؟ قال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون، فحين يمس آتاهم الله من غير حسابة ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) آل عمران: ١٦٩، ١٧٠. لتلك استحق الشيخ «ياسين» شرف الشهادة، لأنه صاحب لسان يعمل رسالة أقوى من الأسلحة الصهيونية الماتية، لذلك سارعوا باغتياله، ليسكتوا صوت الحق، ولكن هيهات لهم أن يستلبوا ذلك، فموت الشهداء انتقلت قاطرتهم ولأن تتوقف إلا برحيل أو دفن أعداء الحياة على أرض فلسطين.

#### نهاية القطرسة

لجأت القهادات العربية إلى

من أن الشيخ «ياسين»، متقدم في السن، مشلول الأطراف الأربعة، لا يهضر إلا بعين واحدة بصعوبة شديدة، نظراً لفقدته للعين الأخرى، لا يكاد يسمع الأصوات العادية، مصاب بالكثير من الأمراض المزمنة، لا يتقل إلا على كرسي متحرك، ولا يملك سوى تحريك رأسه ولسانه فقط... ومع كل هذا يستلزم اغتياله استغراق عصابة كاملة تتمثل في دولة سرطانية، تسمى كل أسلعتها الحديثة، من أجل القضاء عليه، فتمسخر أحدث الطائرات، وتقوم بإلقاء صواريخ فتاة عذراء، ليتحول الكرسي المتحرك بما عليه إلى أشلاء متناثرة، لينال الشيخ شرف الشهادة، ويبحث بموته روح الاستشهاد في نفوس الخادمين والمتخاضلين، فكان استشهاده بمثابة مظلمة ضخم يبق في تابوت الدولة الفاسية، ويسجل تنفكيك كيائها المصطنع، ليرحل إلى عبر رحمة من ترى أرض فلسطين العربية الأبية إلى يوم الدين.

#### اللسان واللسان

إن الجريمة الصهيونية المروعة ضد الشيخ «ياسين»، تؤكد للجميع أن اللسان - أحياناً - قد يصبح أضعف من اللسان، أي أقوى من أعتى الأسلحة، وأشد من أفك وسائل التنفير المعاصرة، لأن اللسان من ورائه عقل، والعقل من ورائه قلب، والقلب يعاود الإيمان، والإيمان يستمد قوته من مالك الملك والمكوث، ومن العقيدة

إن الذين لا يستفيدون من تجارهم يستملون للدور في حلقات مفرغة... وهذا ينطبق على الكيان السرطاني الصهيوني الفروسي في قلب الأمة العربية والإسلامية على ثرى فلسطين منذ ما يربو على نصف قرن بسنوات عياف، فهو لم يتعلم حرفاً واحداً من سفر الجهاد والاستشهاد على ثرى فلسطين، وتتفاعل وتفسر في لحظات شلالات المجاهدين الأشداء، لم يتعرف الصهيونية إلى مدمن القيدات الجهادية، بالرغم من طول المعركة، وعدم توقف نزيف الدم جراء الاغتيالات، وعمليات الإبادة والهدم والتدمير... فضلاً عن الاعتساف والسيون والتعذيب... كلها لم تفت في عضد المجاهدين، بل إن مسيرات الجهاد عبر التاريخ لم تمت يوماً بموت مؤسسيها، وإنما تزداد قوة وعزيمة وأصراراً على تحقيق النصر مهما كان الشن.

#### الشيخ «أحمد ياسين»

من يسمع يخبر الجريمة الصهيونية لا يستغرب ما صنعه هذه العصابة بشعب فلسطين، ولكن سيميش في دهشة كبيرة عندما يعلم أن هذه الجريمة النكراء قد تمت ضد الشيخ «أحمد ياسين» بتخطيط ومتابعة شخصية من زعيم العصابة الصهيونية «شارون»، بالرغم من الحقيقة المعروفة لدى الجميع،

عملية  
الاستشهاد التي  
تمت للشيخ  
«أحمد ياسين»،  
لم تقدم للشيخ  
الموت، وإنما  
قدمت له شرف  
الشهادة، وهي  
حياة، كما أنها  
بعتت في شباب  
الأمة روح الجهاد

بقلم  
أ. د. مصطفى عرجاني



كلمة الشريعة  
جامعة الكويت



الأمم المتحدة ممثلة في مجلس الأمن، لتستجدي مجرد استصدار قرار بالإدانة لهذا العمل الصهيوني الجبان، مجرد قرار يضاف إلى أطنان القرارات المقبورة في دهاليز كل المنظمات الدولية، قرارات لا تسمن ولا تغني من جوع، ولكنها تمنع بعض القيادات العذراء في التخاذل عن نصرة فلسطين، لكن الولايات المتحدة الأميركية وقفت حجر عثرة أمام صدور مثل هذا القرار الذي يدين قتل الكيان الصهيوني للشيخ المسن الأعزل «أحمد ياسين»، بهذه الطريقة المهجبة غير المبررة حتى هذا القرار المعنوي تمت مواجهته وإسقاطه باعتراض القطب الواحد أميركا، ثم بعد ذلك تقول: لماذا كرهنا العرب والأمة الإسلامية، ألا يسمح هذا بتكرار هذا العمل الجبان بعد التهديد الصريح، بل الإعلان الواضح بمواصلته ضد جميع القيادات الجهادية على أرض فلسطين، وبلا أي مراعاة لقيم أو أعراف أو قوانين دولية أو إنسانية... طالما أن مجرد الإدانة الشكلية لم تتم، لتوازي سؤا المتخاذلين والمستسلمين إلى حين، حسبت هذا لم يتم، لأن أميركا لا تحترم سوى الأقوياء، ولا تعترف سوى بالمصالح المادية، أما القيم والأخلاق، والصدقة، والحق، والعدل، وحقوق الإنسان... فكلها سراب في سراب، لا قيمة لها أمام غطرسة القوة، وعجبيه الملاح الفتاك، لذلك كان استشهاد الشيخ «ياسين» بمثابة الضوء الأخضر لكل التنظيمات الجهادية للمضي بكل ما أوتيت من قوة، لتقويض أركان الكيان الصهيوني الفاسد، والعمل على تحرير ديار فلسطين، كل فلسطين، من النهر إلى البحر، طالما أن الحلول الاستسلامية لم ينجح عنها سوى المزيد من التخاذل والضعف،

لا يضيح أجر المحسنين  
هود ١١٥.

#### تداعيات الاستشهاد

عملية الاستشهاد التي تمت للشيخ «أحمد ياسين» بعد أدائه لصلاة الفجر، العملية التي حولته إلى أشلاء، عملية فاشلة، لأنها لم تقدم للشيخ الموت، وإنما قدمت له شرف الشهادة، وهي حياة، كما أنها بعثت في شباب الأمة العربية والإسلامية روح الجهاد، والمضي إلى مواكب الاستشهاد، ولئن توقف تداعيات هذا الاغتيال على أرض فلسطين، بل مستعمر في صورة صعود وتصدي لقوى الشر والعنوان، وستبقى عن كل طاقات الأمة الإسلامية لساندة الحق الفلسطيني في مواجهة الهجمة الصهيونية والاستعمارية الشرسة، ولن يفت في عضد المجاهدين مسلسل العمليات الإجرامية، فقد رحل بأسلحة الفد، «إسماعيل أبو شنب»، ويحيى عياش، وإبراهيم

المقامة، ومحمود أبو الهود، وعبدالله القواسمة، وصلاح شحادة، وسعدى العراييد... وغيرهم من الأحرار الشرفاء منهم، يجمع الوسائل الإجرامية لأن العدو لا يستهدف سواهم، ولا يحرص إلا على التخلص منهم، وبمعاونة مشبوهة من الخونة والعملاء، الذين باعوا أنفسهم وأهلهم بثمن بخس، وتخلصوا بسبيهم هذا من إنسانيتهم، وشرقيهم، ووجودهم... وانضموا بمواقفهم الخسيسة إلى الطابور الخامس المحقر والملعون من كل الشرفاء، وبالرغم من كل ما كان، وما هو كائن، فإن ناقوس الجهاد قد قرع بشدة، وأذان الاستشهاد قد تداعى بقوة، بعد عملية الاغتيال الخسيس لقائد ركب الجهاد باللسان واللسان الشيخ «أحمد ياسين»، ليطن على العالم أجمع أن زمن الدل والانتطاح قد انتهى، وأن ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد بغير القوة، مهما طال الزمان ■

صلى الله عليه وسلم

# أحمد ياسين الشيخ المجاهد الشهيد

وجمع بعض المال من أهل الخير من الفقراء ومن بعض المحسنين في الكويت وغيرهم، وأنشأ بما جمع من مال مسجد سماه الناس باسمه، وصار فيه خطيباً مقوهاً، يجمع الناس فيه من كل مكان لسماع خطبه الجهادية الرائعة، وبعد سقوط قطائع غزة، العام ١٩٦٧م مرة أخرى في أيدي اليهود المعتدين، حيث كان سقوطه للمرة الأولى العام ١٩٤٦م في فترة العدوان الثلاثي الذي شنته بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، على العرب في الفترة الناصرية في هذه المرحلة. أنشأ الشيخ عدداً من المؤسسات المدنية والخيرية الممتازة بالتعاون مع العاملين في الكويت والسعودية من أبناء فلسطين، ومن أهل الخير والتجار والمحسنين وبدأت تنشأ النقابات والروابط والنوادي والدور الصحية والرياضية والاجتماعية في طول البلاد وعرضها، بتشجيع من الشيخ والفساد والموت في كل مكان، وغرهم بميت الناس وخوفهم من الجيش الذي لا يقهر، ومن أعوان اليهود في طول العالم وعرضه، أراد الشيخ أن يحيي فريضة الجهاد، فأنشأ أسرة

العام ١٩٤٨م، هاجر مع أسرته الكبيرة، وهو في بداية دراسته في المرحلة الابتدائية إلى منطقة الشاطئ في مدينة غزة، وهناك لعقد على الدراسة فترة وراح يعمل في أحد القاطن القصبة ليلتحق أبوه إليه في تلك المرحلة القاسية.

وبعد حين، ومن ثم تحسنت الأحوال المعيشية للأسرة، انتسب إلى المدرسة مجتهداً مؤظفاً حتى وصل إلى المرحلة الثانوية.

وفي هذه المرحلة كان يشاهد العدوان تلو العدوان على المحاضرين والمواطنين في قطائع غزة الواقع قرب الحدود المصرية ومخاضه.

في تلك الفترة، حدث حادث رياضي عرضي أصاب أحمد، بشلل جزئي، فكان يستطيع المشي والكتابة، ولكن بصورة شديدة، ومع هذا استمر مكافحاً حتى نال الشهادة الثانوية التوجيهية، بتفوق، وبعد أخذ ورد بين المسؤولين في إدارة التعليم، عين مدرساً في المرحلة الابتدائية، وكان مدرساً ناجحاً، ولكونه مدرساً كان يبيت في طلابه روح التدبير الحق، والجهاد، ومحبة الموت في سبيل الله.

ولد الشيخ الشهيد المجاهد أحمد إسماعيل ياسين، في قرية الجورة المجاورة لمدينة عسقلان التاريخية الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط جنوبي، يافا، وكان لهذه المدينة دور مهم في حروب صلاح الدين الأيوبي وفتحاته المظفرة لإعادة بيت المقدس، من أيدي الغزاة الصليبيين.

عاش أحمد، بين والدته وأخواته وأخواته في قرية الجورة، وقد توفي والده في بواكير طفولته، وترك للأسرة داراً وستاناً حمضيات وأرضاً في محيط القرية. ولما وقعت القرية الجورة ومدينة الجدل، وما حولهما في أيدي العصابات المجرمة







الكرام عند طلوع شمس يوم الاثنين الأول من صفر العام ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٢/٣/٢٠٠٤ م. وهو عائد من المسجد على كرسيه يدفعه عدد من رفاقه في الطريق إلى منزله في حي الصبرة في غزة. وباغتيانه اشتعل العالم العربي والإسلامي غضبا الشباب ورغبتهم في العودة إلى العمل الجهادي الذي كتبه الله على أمة الإسلام. رحم الله الشيخ أحمد ياسين، وتقبله مع إخوانه في عليين، وجعل شهادته عزا ونصرا وعيدا جديدا لنهضة جديدة. ودورة حياة ترفع فيها راية الحق والتحرير والعدالة عالية في سماء فلسطين وهي كل مكان يابن الله تعالى.

الشيخ أحمد ياسين، هو مؤسس حركة حماس، التي بدأت قوتها تتعاظم ليس في غزة فحسب، بل في الضفة وفي فلسطين التاريخية من نهرها إلى بحرها. وقام أبطال حماس، بهجمات وعمليات موفقة، وفهم خبراء عسكريون ومهندسون متفوقون صنعوا المدافع والصواريخ من المواد الخام المحلية، ومن قطع الحديد المتناثرة، فزلزلوا وما زالوا يزلزلون أركان العدو زلزالا شديدا حتى أصبحنا نسمع عن قرب نهاية دولة يهود وغروب شمسها من أفواه أنصار يهود.

عند ذلك جن جنون يهود، فراخوا وفتالون الكوادر العسكرية والسياسية والنساء والأطفال، ولكنهم ووجهوا بصمود أسطوري أقام الحجة على القاتمين والطموعين في عالمنا العربي والإسلامي.

وكان أحمد ياسين، هدفا معلنا لليهود الذين حاولوا اغتياله بصواريخ الطائرات. فأصيب الشيخ وخرج من تحت الركام أسلأ عودا وأمنع جانيا. وأخيرا اغتاله الطلوع مع عدد من إخوانه

الجهاد، التي نفذت الكثير من العمليات الناجحة ضد العدو، وخطفت عددا من جنوده الجبناء، ولما اكتشفت يهود هذا الأمر، سجن الشيخ أحمد ياسين، بالرغم من معاناته الشديدة من المرض، ويعد حين، خرج من الاعتقال في عملية تبادل للأسرى. ثم كانت الانتفاضة الأولى في الثمانينيات من القرن الماضي، وسجن الشيخ أحمد، مرة أخرى وحكم عليه بالسجن المؤبد، وحاول اليهود الضيق عليه، ولكنه كان صليبا مثل صخرة القدس لا ينحني ولا يلين، وأخيرا خرج من السجن في عملية تبادل أسرى جديدة إثر المحاولة الفاشلة لأغتيال أبو الوليد، خالد مشعل، منذ سنوات، كما هو معلوم. وقد حاول اليهود تهجيرهم إلى الأردن أو غيرها من البلاد العربية، ولكنه رفض واشترط على يهود أن يتعهدوا خطيا بعودته إلى بيته بين أبنائه شعبه في قمعاع غزة، وكان له ذلك.

زار بعدها عددا من البلاد العربية، ومنها دولة الكويت، وكان سوفا مدويا للسعود محذرا من خديعة السلام واكذوبته التي لم تعد تنطلي على أحد.

# في رثاء شيخ الشهداء

ودع السكوت فوسفنا قد زالا  
قم يا عيسى ابن الأبطال  
من أصبني، أو من دم قد سالا  
وانظم رثاء، في الجواء تعبال  
وعب الحياة فلا يكاب لن يا

من قتله كانوا له أنسابا  
صجرت بقاء أن تنال عقابا  
ملك الإرادة قوة وقهرا  
شدوا وثاق القيد والأغلال  
بحر يحفظه فيلقد الأبال  
أما المفقول هلن تلبث كلالا

فالفكر متفقد، يشع كمالا  
كم جال في ساح الفناء تجوالا  
سموه، إرهابا، خزي من قبالا  
كم زلزلوا أركانهم زلزالا  
ولقد قسوا طمع الجهاد زلالا  
فجنى الملة حياقة وخبالا  
والروح ترقى في السماء جلالا  
أفعه يبا بعد المساء مبالا  
طوبى لأحمد جنة قد باء  
ضربوا بك الأمثال والأقوالا  
ودعوا الخلافة، فحزنا قد زالا  
فقد الرجال، وأن الأبطال  
مرعى الكلاب ومن طفى واختالا

ستكون سوء العاقبات نبالا  
سجروا عار هزيمة ادبالا  
ويدون تبسم بسمه مهزلا  
من أين جئت، تقبّل الأطلال  
فما بدلك وقطعت أربال  
عبر المنصور، وفاقت الأهوال  
فعل الدعاة السافلين خصالا  
قد صار جرمك لليهود وبالا  
ستنال أجرك، مبرمة، ونعالا  
فالحرب مذ وجدت تكون سجالا

قم يا إمام إجماع الأغصان  
قم يا براغي والتشقي من كبوة  
واجعل مدالك الأعداء من حلقين  
قم يا براغي لا أخالك بأخلاق  
نظر أساطير الجهاد بواجب

جسد على الكرسي يدفنه فتى  
فقد البحر النمل يدها تحننه  
حنا العبد عن أمر شيخ مقصد  
جسد تبارى الخصم في تعظيمه  
القوة في قعر البحر تغشا  
سجنوا الجسوم، وذاك أمر ممكن

إن كان كبحا متحدا في جبهة  
قد كان لبنا من جنود محمد  
عرف الطريق إلى الجهاد بعزيمة  
كم صال جند الشيخ في ساح العدى  
ساروا على درب الجهاد كأحمد  
فانتك أيدي البغي في فجر الدجر  
بوركت من جسد تزيق في الثرى  
طلب الشهادة في الدعاء مجاعدا  
يا أحمد الباسي أنت ملحد  
يا قسوة للنس في القسالة  
أبداء يعرّب حلالا، الأخلالا  
نوروا على الوطن الجريح لأنه  
كأروا هلن زعم أراكم قسالا

نارون البسر بالجهد معلولا  
يا للمحاري لا حقتك مجددا  
اغشوك الآن القمار بقسوة  
يا اصغر الملوك الصغرى بوجبة  
باشرت قتل الشيخ في مجرايه  
فباقت جريمته الجرائم كلها  
فتتال شيخا مقعدا، يا مجرما  
يا ملبة التاريخ، يا عار الدنيا  
يا محرما ضد الأتام بحرمه  
ولمست أن الدافرات قريبة



ملحوظة:

الآيات بين هلالين جاءت في هذه القصيدة بصورة  
وعلى سبيل التضمن. وهي من قصيدة للشاعرة  
سميرة أبوغزالة ولشاعر عارضا، وهي منشورة في  
كتابها، مذكرات فتاة عربية، صدر سنة ١٩٥٩م، نقول  
هذا للأمانة العلمية

شعر:

أدريج حسن الصليبي



أدريج حسن الصليبي



العدد 1462

بقدم خير الخلق جاء مبشرا  
فرح الورى بقدمه واستبشرا  
وأقامت الأفراح في ليل الكرى  
في ساحة الإيمان يهزم عسكرا  
ة ولم يكن إلا الظلام مسيطرا  
وجه النبي.. مخافة وتقهرتا

♦♦♦

بدد ظلام الليل وانثر جوهرها  
وتقيم للتوحيد وجهاً نبيراً  
يضفي على الأيام لونا أخضرها  
لة منهجا في غيه واستأثرا  
وتبصر العقل الطريق الأنورا  
صوب السماء مهلاً ومكبراً

♦♦♦

جادت به الدنيا وأعظم منذرا  
معنى الرسالة قسوة وتكبيرا  
بل حاريوه ضلالة وتجبيرا  
بين الرفوع مقامراً ومثابرا  
أعطى لمكة وجهها التحضرا  
أحيا القلوب لربها واستنضرا

♦♦♦

لم يخش بطشاً أو يخاف تأذرا  
لتصد دين الله.. تأتي منكرا  
أو يستكين لما أتوه وما جرى  
وأمامه وحى السماء منورا  
وشريعة فاقت بروعتها الذرا  
ما سبغ الكون الفسح وكبيرا

نور أطل من السماء مكبيرا  
لما أطل على الوجود بنوره  
وتعانقت نَجْم هنالك بهجة  
وتجمع الطير الخلق سابحا  
وتراجع الكفر الذي عم الحيا  
واندك صرح الشرك لما أن بدا

♦♦♦

أمحمد.. خير الخلائق كلها  
وأخرج إلى الدنيا لتحيي عالماً  
وتبشر الدنيا بيوم مشرق  
وتغير الفكر الذي ألف الضلا  
تجلو عن الأههام جهلاً لم يزل  
وتزيح آثار الضلال وترتقي

♦♦♦

أمحمد ولأنت خير مبشر  
قد جنت بالإسلام قوماً لم يعوا  
وقضوا لدين الله موقف منكر  
وحملت دين الله تنشر شرعه  
ورفعت شأن القوم بالدين الذي  
وملات سمع الكون بالذكر الذي

♦♦♦

هذا رسول الله يتشر نوره  
هذي قریش وقد تجمع شملها  
لم يخش ما فعلت قریش وأهلها  
يدعو لدين الله يحمل همه  
قد جاء للدنيا بأعظم منهج  
صلى عليه الله في ملكوته

# نور اطر

شعر:  
سيد عبدالعليم  
الشوريحي



E.mail:sayd\_255  
@hotmail.com

# من بشارات العهد القديم بمولد النبي الكريم ﷺ

«قمران» عام ١٩٩٨م.

فمن هذا السفر يبشر موسى - عليه السلام بمولد النبي العظيم - محمداً تاريخ مولده، صلى الله عليه وسلم، وذلك في حديثه مع خليفته «يوشع» الذي يقول فيه: «وانت يا يوشع يا بن نافي، احفظ هذه المباريات وهذا الكتاب، لأنه منذ موتي... وحتى مجيئي سيمر مئتان وخمسون زمناً» (15-X:11).

ولن أتجاسر وأقول ماذا يقصد موسى - عليه السلام - بقوله: «مئتان وخمسون زمناً، اعتماداً على فهمي كمختصم في مقارنة الأديان، ولكني سأدع أحد كبار علماء أهل الكتاب هو الذي يعدد ماذا يقصد موسى - عليه السلام - من ذلك، وهو العلامة «ارنست ماري لابروساز» الذي قام بتحقيق هذا السفر ودراسته، حتى يكون الشاهد على صدق نبينا منه لا منا، فتكون الدلالة على صدقه، صلى الله عليه وسلم، أبليغ وأحرى بالقبول.

يقول «ارنست ماري لابروساز» في تحقيقه لهذا السفر: إن المقصود بمئتان وخمسون زمناً: «علي الأرجح مئتان وخمسون أسبوعاً من السنوات، أي (٢٥٠×٧=) ألف وسبع مئة وخمسون سنة».



الروضة النبوية الشريفة

لقد كان لعلامتنا الأجلاء باع طويل في الكشف عما تحويه الأسفار المقدسة لدى أهل الكتاب من بشارات بنينا، صلى الله عليه وسلم، وقد اشتهر أمر بعض هذه البشارات وذاع، وكان لها صميق الأثر في هداية كثير من أهل الكتاب، وفي ترسيخ الإيمان بقلوب كثير من شباننا.

وفي هذه المجالة أثرت الحديث عن بشارة لما يشتهر أمرها بعد، فلجلجلة إثارة تجذب

الأسماع والأبصار، أملاً أن تأتي بثمرها الطيب عند شباننا وإخواننا من أهل الكتاب.

وقد وردت هذه البشارات على لسان موسى - عليه السلام - في أحد الإنفشار التي لم يشتهر أمرها، فقد ظل مغيباً قروناً عديدة حتى تم اكتشافه عام ١٨٦١ في مدينة «ميلانو» الإيطالية، وهي بشارة سفر «وصية موسى»، وتعود مخطوطة هذا السفر إلى القرن السادس الميلادي، وقد كتب باللاتينية عن أصل عبري أو آرامي كما يرجح العلماء تاريخ كتابته إلى بدايات القرن الأول الميلادي على يد طائفة من اليهود عرّفوا بـ «الأميين». وقد قام الأستاذ «موسى ديب الخوري» بترجمته إلى اللغة العربية، ونشرته دار الطليعة في سورية ضمن مخطوطات

بشر موسى  
عليه السلام  
بمولد  
النبي العظيم  
محمداً  
تاريخ مولده  
وذلك  
في حديثه  
مع خليفته  
يوشع

بقلم:  
د جمال الحسيني  
أورفرحة

مدرس علم الكلام  
ومقارنة الأديان في  
جامعة قناة السويس

# منهج المستشرقين في دراسة السيرة النبوية

لقد ظل الخلل المنهجي في التحليلات والدراسات الاستشراقية، يشكل إحدى السمات البارزة في التعامل مع السيرة النبوية الكريمة، حيث ظلت هذه الدراسات سحينة مواصفات العقل الغربي الذي تشكل من خلال الرواسب الدينية للمصور الوسطى، والنزعة العلمانية للإشارة على الكنيسة، والاعتماد على المسلمات المادية الوضعية للأشياء التي لا تؤمن إلا بالمحسوس المادي، ولا قيمة لما سواه من الظواهر الدينية الغيبية والأخلاقية القيمية، بل ذهب الفروغ العلمي ببعض الدارسين الغربيين والمستشرقين إلى حد الاعتقاد بأنه في الإمكان فهم المسائل الغيبية بالوسائل العلمية السببية، فظهرت العلوم الإنسانية التي وإن استطاعت أن تتوصل إلى نتائج مهمة على مستوى الحياة الاجتماعية في علاقاتها المختلفة، إلا أن دراستها للأديان كانت بعيدة عن أي نجاح أو تقدم واستعصى عليها اختراق حجب عالم الغيب الذي يعلو على كل بحث علمي مجرد، ويستحيل لمسه بالعين المجردة تحت مجهر المختبرات، وبحيث وقفت دراساتهم عند حدود «ظواهر الأشياء» ولم تستشرف ما وراء هذه الظواهر.

لهذا فليس بمستغرب أن تظهر في دراسات المستشرقين لسيرة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، صفات بشرية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة، قصد تجريدته من صفة «النبي»، يقول «محمد سعيد رمضان البوطي»: «إنك لتراهم أي المستشرقون - يمجّدون شخص محمد،



المستشرق  
الألماني  
«بروكلمان»  
إن شدة تفكير  
محمد ﷺ فيما  
عليه قومه  
من شرك  
وضلال خلق  
في ذهنه  
فكرة دين  
جديد يصلح  
به حال البلاد  
والعباد

بقلم  
د. أحمد نصري  
استاذ باحث في جامعة  
الحسن الثاني كلية  
الآداب، المحمدية، المغرب

أي أن ذلك المنتظر مباتي في الأسبوع الهـ ٢٥١٠، أي بعد وفاة موسى - عليه السلام - بنحو ١٧٥٠ : ١٧٥٧ سنة.

ومن المدهش أن نبي الإسلام حسب أغلب الروايات ولد في العام ٥٧٠ هـ، تقريباً، أي في التاريخ نفسه الذي أشار إليه موسى - عليه السلام.

لأنه إذا كان خروج موسى - عليه السلام - من مصر كما تحدده مقدمة الكتاب المقدس، طيلة دار المشرق ببيروت، كان بين سنة ١٢٥٠ و ٢٣٠٠ ق م تقريباً، وكان موسى - عليه السلام - على أرجح الآراء، لم يدخل أرض الميعاد ومات في أواخر زمن التيه، إذا لا بد أن يكون موسى - عليه السلام - قد مات بعد قرابة أربعين عاماً من ذلك التاريخ (زمن التيه كما ذكر القرآن في سورة المائدة: ٢٦، وسفر العدد ٣٢: ١٤)، إذن: ١٢٥٠ - ٤٠ = ١٢٩٠ - ٤٠ = ١٢٥٠ - ٤٠ = ١٢١٠، إذا = ١١٩٠، فقد مات موسى - عليه السلام - بين سنة ١١٩٠ ق م، ومبسنة ٢١٠ ق م تقريباً.

وردت  
البشارات على  
لسان موسى  
ﷺ في أحد  
الأسفار التي  
لم يشتهر  
أمرها

فيذا كان  
مجيء ذلك  
المنتظر قد حدده موسى - عليه السلام - بعد هذا التاريخ بنحو ١٧٥٠ : ١٧٥٧ سنة، فهو إذا لا بد أن يكون نحو سنة: ١٧٥٧ - ١١٩٠ = ٥٦٧ هـ، أو نحو سنة ١٧٥٠ - ١١٩٠ = ٥٦٠ هـ، أو سنة ١٧٥٧ - ١٢١٠ = ٥٤٧ هـ، أو نحو سنة ١٧٥٠ - ١٢١٠ = ٥٤٠ هـ، أي في الثلث الأوسط من القرن السادس الميلادي تقريباً.

فصدق موسى في نبوته، وصدق محمد في دعوته، وجعلنا الله معهما من الصديقين عليهما صلاة الله وسلامه  
أجمعين



## ليس بمستغرب أن تظهر في دراسات المستشرقين لسيرة النبي ﷺ صفات بشرية كالبطولة والعبقرية والعظمة

وتحدث «إدوارد مونتييه» E. Monier عن حال الرسول، صلى الله عليه وسلم، قبل البعثة، وتصور أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان على استعداد كامل لاستقبال الوحي من شدة ما عاناه من الأزمان التي صادفته في صغره، وزاد على أن جعل هذه الأزمان سبباً في إصابة محمد بالهذيان، حتى أخذت تجلج له الملائكة في خلوته (٢).

وذكر المستشرق الألماني «كارل بروكلمان» أن شدة تفكير محمد، صلى الله عليه وسلم، فيما عليه قومه من شرك وضلال خلق في ذهنه فكرة دين جديد يصلح به حال العباد والبلاد، يقول «بروكلمان»: «أغلب الظن أن محمداً قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جداً، وهو أمر لم يكن مستغرباً عند

صلى الله عليه وسلم، وينهون بعظمته وصفاته الحميدة، ولكن بعيداً عن كل ما قد ينه القارئ إلى شيء من معنى النبوة أو الوحي في حياته، وبمعنى عن الاهتمام بالأسانيد والنرويات التي قصد يضطرهم الأخذ بها إلى اليقين بأحداث ووقائع ليس من صالحهم اعتمادها أو الاهتمام بها» (١).

ويتجلى ذلك في أبهى صورة في التسامع الذي أثاره المستشرق البولندي الأصل الفرنسي الجنسية «M. Kasimirski» عن الظروف التي حملت الرسول، صلى الله عليه وسلم، على الاعتقاد بأنه أوحى إليه، فأجاب قائلاً: «لنكن حذرين، فمعد كثير من الموحى إليهم، وكذلك عند كثير من الناس لا توجد فكرة واضحة للاختلاف الموجود بين الموضوعية الصحيحة والذاتية الضرورية، إنه من العسير أن نستعمل دائماً في ظل هذا القموض اسم مكر أو خبيث، ولن يفيد أيضاً أن نزعزع أنه كان مصاباً بالصرع أو فريسة لحالة جنون ديني، إن الحالة النفسية غير الطبيعية لن تكون لتناقض، إن ما يهم، ليس أنه يشبه المصروع أو الجنون، ولكن بالتحديد ما هو وجه الاختلاف بينه وبين هؤلاء المجانين والمصروعين، فهناك مجانين كثيرون ومصروعون كثيرون، لكن لم يكن أحد منهم مؤسساً لديانة» (٢).

اصعب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمئهم الروحي» (٤)

وقريب من هذا، قول المستشرق الفرنسي «موريس غودفري ديمومبين» Maurice Gaudefroy Demombynes «إن النبي كان تائهاً عبر الجبل، مثل أي شاعر، باحثاً عن الإلهام، واعتكف في غار حراء إلى أن أصابه فوجان إلهي» (٥).

إن هذه الصورة التي حُدِّدَ معالمها هؤلاء المستشرقون، تتسم بكثير من المغالطات والأكاذيب والدعائم الزائفة التي ملاكها الجهل بسيرة محمد، صلى الله عليه وسلم، التي تخبرنا أنه - عليه الصلاة والسلام - لم يلتفت إلى أمر النبوة ولم يبتأ بها ولم يسع إليها، بل كان منذ طفولته ميلاً إلى الوحدة، توافاً إلى العزلة، مبتعداً عن جهالة قومه وضلالاتهم، تاركاً عبادتهم، فلم يبعد معهم صنماً ولا عظم وثناً، يقول «محمد رشيد رضا»: «التحقيق في صفة حال محمد، صلى الله عليه وسلم، من أول نشأته، وإعداد الله تعالى إياه لنبوته ورسالته: هو أنه خلقه كامل الفطرة ليبعثه بدين الفطرة، وأنه خلقه كامل العقل الاستقلالي الهولاني ليبعثه مستمراً لحكام الأخلاق، وأنه فض إليه الوثنية وخرافات أهلها وردائهم من صغر سنه، وحجب إليه العزلة حتى لا تأس نفسه شيء مما يتنافسون فيه من الشهوات والمذات البدينية، أو منكرات القوة الوحشية، كسك الدماء والبغي على الناس، أو المطامع البدنية، كإكل أموال الناس بالباطل، ليبعثه مصلحاً لما فسد من أنفس الناس، ومزكياً لهم بالناسي به وجعله مثل البشري الأعلى لتنفيد ما يوجهه إليه الشرع الأعلى» (٦).

نستنتج من هذا، أن محمداً، صلى الله عليه وسلم، كان غافلاً عن أمر الوحي، لم يفكر فيه قطعاً ولم يبحث عنه، فهو كان الأمر كما يدعون، ما كان له أن يشعر بالرعب والخوف عندما رأى جبريل - عليه السلام - وسمع صوته حتى إنه قطع خلوته، وعاد إلى بيته مسرعاً.



متوسكون بسيرة النبي رغم التحذيرات.



النسبة قمة المظلمة

#### الفرقان: ١٠٧

ورغم ذلك، حاول بعض المستشرقين في تحليلهم لظاهرة الوحي، تطبيق المنهج النفسي، وتقديمها في صورة انحرافات نفسية، كما فعل المفكر الفرنسي «فوستاف لوبون»، حين قال: «يجب عد محمد من فصيلة المنهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح وذلك كالكثير مؤسسي الديانات، ولا كبير أهمية لذلك، فأولو الهوس وحدهم لا ذوو المزاج الهيسارد من

على النبوة. بأي مظهر عقلي أو علمي ولا حتى مادي ينشأ بمسقطه، وأنس له ذلك وهو اليتيم الفقير الأمي الذي لم يملك من أسباب الفنى والقوة ما يعينه على بلوغ مركز السلطة والجمام ويجعله في نظر قومه عظيمًا وعزيزًا، وهذا ما جعلهم يتكبرون عليه «التبوة» ويفنون عنه «الوحي» لأنه - بمقاييسهم البشرية المحضة - ليس هو الشخص المناسب لهذه المهمة الريانية، (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرًا. أو يلقى إليه كثر أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تبتمون إلا رجلاً مسحوراً. انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلو فلا يستطيعون سيلاً. تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً)

تروي أحاديث بدء الوحي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، خاف على نفسه لما رأى الملك للمرة الأولى، ولم تجد زوجته خديجة، رضي الله عنها، أمامها من وسيلة لتهدئ من روعه. عليه الصلاة والسلام. سوى أن تذكره بما سلف من عمله الصالح، وخلق الطيب، فقالت: «كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق» (٧)، ثم أخذته بعد ذلك إلى ابن عمها «ورقة بن نوفل»، ليخسر له الحال التي كان عليها ويطمئنه على نفسه، فقال له ورقة: «يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بما رأى، فقال له «ورقة»: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا لهيتي جذعاً، ليهتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «أؤمخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك لأتسرك نصراً مؤزراً» (٨).

فهذا ليس شأن من يفكر في الوحي ويبحث عن النبوة، يقول «عبد الرحمن السهيلي»: «كل حديث يزعم فيه أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، كان يعرف فيه أنه نبي، هو حديث كذب لا يمتد به، لأنه، صلى الله عليه وسلم، لم يكن يعرف حتى ليلة الوحي أنه نبي» (٩).

«فالوحي حقيقة مستقلة خارجة عن ذاتية محمد، صلى الله عليه وسلم، وعن شعوره بعيدة عن خياله الداخلي» (١٠)، كما يقول المستشرق الفرنسي «مكسيم رندسون»، ولم تكن للرسول، صلى الله عليه وسلم، يد في إحداث النبوة، فلم يتفق أبداً أنه سعى أن يكون نبياً رسولاً، بينما الذي حدث أن الله تعالى اختاره، على الرغم من كل الظروف المعاكسة لذلك الاختيار، إذ لم تكن حال محمد، صلى الله عليه وسلم، تؤهله لتولي أي شأن من شؤون قريش الدينية أو المدنية، وإن عُرف عندهم بالأمين «لما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة» (١١)، وأحبوه لذلك، كما أن محمداً، صلى الله عليه وسلم، لم يظهر. طوال الفترة السابقة

## ثم يثبت تاريخياً سواء قبل البعثة أو بعدها أن محمداً، ﷺ، كان من المتهوسين

من الأحداث. ويغلب فيها الجانب الروحي، حتى ترتفع عن المظهر المادي. ويكون على أتم صفاء وكمال، وحينئذ يكون أهلاً لتلمذة الملك الروحاني - جبريل - وعلى أتم استعداد ليتلقى عن الملك ما شاء الله من الوحي، ولا يكون هذا مشوباً بشائبة تشوب صفاءه، ولا خاضعاً لشيء من المؤثرات البشرية كالغضب أو اضطراب الأعصاب (١٤).

ويؤيد هذا «شهاب الدين القسطلاني» عندما يقول: «وإنما كان هذا الضرب من الوحي أشد على النبي، صلى الله عليه وسلم، من غيره لأنه كان يرد فيه من الطبائع البشرية إلى الأوضاع الملكية فيوحى إليه كما يوحى إلى الملائكة» (١٥).

ورغم شدة معاناة الرسول، صلى الله عليه وسلم، ورغم ما يبدو عليه من الموارض كالرب، والرعدة، والعرق الكثير، والتفشي، فقد كان، صلى الله عليه وسلم، يستبقي وعيه وعقله كاملاً. وقد أثبت



دعوة مرتبطة بالسبأ لا يمكن أن تنوزل.

المفكرين، هم الذين ينشؤون الديانات ويقودون الناس، وإنما أولوا الهوس هم الذين مطوا هذا الدور... وهم الذين أقاموا الأديان، وهدموا الدول، وأثاروا الجموع، وقادوا البشر، ولو كان العقل لا الهوس هو الذي يسود العالم لكان للتاريخ مجرى آخر (١٦).

غير أنه لم يثبت تاريخياً سواء قبل البعثة أو بعدها، أن محمداً، صلى الله عليه وسلم، كان من المتهوسين أو صاحب سلوك شاذ، حتى في الحالات الصعبة من الوحي حين كان يأتيه مثل صلصلة الجرس (١٧)، إلى درجة أن جبينه ليتصدع عرقاً في اليوم الشديد البرد، مما يدل على كثرة معاناته. عليه الصلاة والسلام. من التعب والرب، والسبب كما يذكر الشيخ «الكرماني» - رحمه الله - «أن الله سبحانه وتعالى أراد التشريب بين رسول روعي الذي هو جبريل عليه السلام، ورسول بشري من الناس الذي هو محمد، صلى الله عليه وسلم، وهنا تظهر قسرة الله في نفس محمد، صلى الله عليه وسلم، فيجردها من المؤثرات والموارض المادية، كالمرض والخطأ، والتسمان، ومن شواغل الحياة الدنياء ويظهرها

لنفسه ذلك حين قال مرة: «فيصم عني وقد وعيت ما قال»، وقوله مرة أخرى: «فيكمني فاعني ما يقول».

وهكذا الوحي الكامل، نرى المباني والمناقضة بين الوحي وبين تلك الأعراض المرضية والتوبات العصبية التي تصغر فيها الوجود، وتبرد الأطراف وتضطك الأسنان، وتتكشف المورات، ويحبس نور العقل، ويخيم ظلام الجهل، لأنها كانت كما علمت مبعث نمو في قوة البدن، وإشراق في اللون، وارتضاع في درجة الحرارة، وكانت إلى جانب ذلك مبعث نور لا ظلمة، ومصدر علم لا جهالة، بل كان يجيء معها من العلم والنور ما تخضع العقول لحكمته، وتتضائل الأنوار عند طلعه (١٨).

يقول «مالك بن نبي»: «إذا نظرنا إلى حال النبي، صلى الله عليه وسلم، وجدنا أن الوجه وحده هو الذي يحتقن، بينما يتمتع الرجل بحال عادية، وبحرية عقلية ملحوظة من الوجهة النفسية، بحيث يستخدم ذاكرته استخداماً كاملاً خلال الأزمة نفسها على حين يعي وعي التشنج وذاكرته خلال الأزمة، فالحال بناء على هذه الملاحظات لمست حال مرض كالتشنج (١٩)».

ونشير هنا إلى أن هذه الأعراض الجسمية لا تظهر إلا في اللحظة الخاطئة للوحي فقط، فبالرجوع إلى المرحلة التاريخية التي عاش فيها الرسول، صلى الله عليه وسلم، تتكشف بالأدلة مدى سلامة الرسول عقلياً، تمثل ذلك في سلوكه ومعاملاته، يقول الدكتور «أحمد محمد العليمي»: «لقد كان محمد، صلى الله عليه وسلم، عجيبة من العجائب، عظمت، لا تحد».

شخص كثيرة مجتمعة في شخص واحد، كل واحد منها متكامل في ذاته كأنه متخصص في جانبه منقطع له... ثم تجتمع الشخوص كلها - على تكامل كل منها - فتتكامل على نطاق أوسع وتتناسق في محيطها الشامل، وتتألف منها نفس واحدة تجمع كل النفوس، وتجمعها في توازن واتساق.





على طريق الهجاء سائرون

روح شفافه عظيمه.

وقوه حيويه قياديه تمدد وحدهما اشد  
الناس حيويه لو كان متخصصاً فيها بلا  
زياده.

ورجل سياسه يشهد أمة من الفئات  
المتناثرة، فإذا هي بناء ضخمة لا يطاوله  
شيء في التاريخ، ويمنع هذا البناء من  
وقته وفكره وروحه وجهده ومشاعره ما  
يشغل - وحده - حياته كاملة بل حيوته.

ورجل حرب يضع الخطط ويقود  
الجيوش ويحارب وينتصر... كقائد  
متخصص كل هذه القتال متفرغاً له عن  
كل ما عداه.

وأب وزوج ورب أسرة كبيرة  
التفقات.. نفقات النفس والفكر والشعور.  
فضلاً عن نفقات المال... كرجل متخصص  
للأبوة على أعلى نسق شهته الأرض،  
ومتخصص للأسرة لا يشغله عنها شغل  
من الحياة.

وعابيد متحنث لربه، كرجل منقطع  
للمعبادة، متخصص لأذائها، لا تصله  
بالأرض رابطة، ولا يشغله هم من الهموم،  
ولا تجيش في نفسه نوازع، ولا تحرف في  
كياهه رغبات.

ومع ذلك فهو قائم على أعظم دعوة  
شهدتها الأرض، الدعوة التي حققت  
للإنسان وجوده الكامل، وتغلقت في كياهه،

فمدته على أقصى اتساع.

عظمت ... لا تحد.

كل هذه الشخصيات المشرقة مجموعة في  
شخصه، مجموعة على تماسق وتوافق  
واتزان، كل منها يأخذ نصيبه كاملاً من  
نفسه ومع ذلك لا يميل، لأن طاقات أخرى  
عظيمة توازنه في كل اتجاه.

ذلك هو محمد بن  
عبدالله، صلى الله عليه  
وسلم، النور الكوني  
الذي بهر العالمين.

وحق للناس أن يحبوه  
كل ذلك الحب، ويمجّبوا  
به ويتبعوه. (١٨) ■

## ●● الهوامش ●●

- ١ - الرحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، ج١، ص ٢٥ - ٢٨.
- ٢ - المصدر نفسه، ج١، ص ٢٨.
- ٣ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ص ٩٩.
- ٤ - التبا العظيم للكتور محمد عبدالله دراز، ص ٧٢.
- ٥ - الظاهرة القرآنية لك من نبي، ص ١٢٠ - ١٢١.
- ٦ - طرائق النبي صلى الله عليه وسلم، في تعليم أصحابه ورضوان الله عليهم، ص ٥٨ - ٥٩.

- ٧ - عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «إن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله كيف يقيم الرجل مقال رسول الله أحياناً يفتني مثل صلصلة الجرس وهو أشد عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الرحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن حميته ليتقصده عرياناً، صحيح البخاري وشرح الكرماني، باب كيف كان بدء نزول

- ٨ - كيف كان بدء الرحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ج١، ص ٢٢.
- ٩ - المصدر نفسه.
- ١٠ - الرحي الألف، ج٢، ص ١٧ - تحقيق وتعليق وشرح عبدالرحمن الزركلي.
- ١١ - Maxime Radisson, Mahomet, p. 100.
- ١٢ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للفاضل عياض، ص ١٧٢ - تحقيق علي محمد الجبوري.
- ١٣ - حصار العرب، ص ١٤٤، نقله إلى العربية عادل زحيت.

- ١٤ - لغة السيرة، ص ٢٦.
- ١٥ - M. Kasimirski, Crat, Tome premier, p. 12 - 13.
- ١٦ - E. Monte, l'Islam, p. 112.
- ١٧ - تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٤، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس، ومغير البلخيتي.
- ١٨ - Maurice Gaudiefroy Demombynes, Mahomet, p. 68.
- ١٩ - الرحي الممدى، ص ١١٧.
- ٢٠ - مع الماري بشرح صحيح البخاري، لأبي حجر الصقلاني، كتاب بدء الرحي،

العلمانية... وحقيقة الصراع مع الرموز الدينية

قضية الحجاب ...

هل هي بداية لصراع جديد ؟



تشارلوت عن حجابنا يعني تنازلنا عن هويتنا.

تفاصيل اللقاء يتوجب علينا أن نتعرض للجدور التاريخية للصراع المحتدم بين العلمانية كمنهج، والرموز الدينية لنستخلص منها حقيقة الأهداف التي تتوارى خلف منع الحجاب؟ وهل المنع هدف أم وسيلة لهدف أكبر؟ وهل الصراع مع الرموز الدينية جديد أم صراع قديم تم تجديده بضم الحجاب إلى الرموز الدينية؟

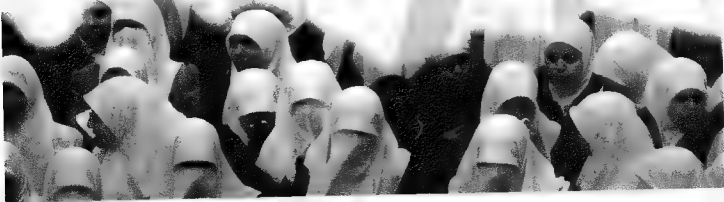
تمسّدت ردود الأفعال وتنوعت بين النقد اللاذع غير الهادف، والمطرح العقلاني والمناقشة الموضوعية للقانون الفرنسي حول شرعية فرنسا كدولة علمانية في حق سن قانون يمنع ارتداء الحجاب وأي رموز دينية تحمل صفة دعوية لديانة يمينها، ومن ردود الأفعال الإيجابية تلك التي أخذت من الطرق الشرعية والقانونية سبيلاً لها، ومنها تفويض شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، رئيس المجلس

الإسلامي العالي للدعوة والإغاثة لمبارك السعدون المطوع، أمين عام اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان في الكويت برفع دعوى قضائية ضد القانون الفرنسي.

وللوقوف على شرعية الدعوى القضائية المتقينا الأستاذ «مينارك المطوع»، إلا أنه قبل عرض

كان لابد من إضافة الصليب الكبير والقنصوة اليهودية إلى الحجاب الإسلامي حتى لا تكون الصفة مباشرة للدين الإسلامي، وليكون طرهاً يرتفع إلى مستوى تهديد الجمهورية العلمانية الفرنسية

تحقيق:  
أحمد توفيق ملال



تشرع على كل ما هو قديم، وترفع شعار حقوق الإنسان يدعمها العلم وحققته، وتطور الحياة، فالتفت الشعوب والجماعات حول القوى الجديدة، الداعية إلى التقدم الاجتماعي والتطور الفكري والسياسي، للقضاء على فقرة الظلم والاستغلال الذي عاشوه في ظل الإقطاع والكنيسة.

وكثير من العلمانيين يستمدون إلى هذه الحقائق التاريخية لترويج منهجهم العلماني، ومبرهنين على ضرورة الفصل بين الدين والعلم، بأن التاريخ أثبت نجاح التجربة، وأن التقدم لم يأت إلا بعد الفصل بينهما، وهذا المبدأ بالطبع مرفوض تماماً، ففي الحضارة الإسلامية مثلاً لا يوجد نظير لهذه التجربة على الإطلاق، لأنها حكمت بين الدين والنهضة المادية، وحقت نجاحات قلقتها عنها الشعوب الأوروبية، فضلاً عن أن النجاة التي فصلت عن العلم آنذاك، وأرادت الكنيسة أن تفرضها كانت محرفة، وكان ذلك من خلال «سفر الكنيسة» من ملحق العهد القديم، وسفر التكوين يحكي عن خلق الكون، وكثير من المظاهر الأخرى، وهو يعتبر الفصل الأول في الثورة التي خرفت، والتي توتت بعد سببي. عليه السلام، بأكثر من 1400 سنة في زمن لم يكن للإنسان معرفة علمية، كما أنها توتت بلغة غير لغة الوحي، فدخلته أساطير وخرافات،



مبارك الموضع

## تفويض من شيخ الأزهري لـ «مبارك السعدون» بمقاضاة القانون الفرنسي

خاطئة، فما كان منهم إلا أن أطلقوا الكنيسة، فانبرت الكنيسة تدافع عن تلك الأخطاء باعتبارها من الدين، وسقط ضحايا التزمّت الخرافي والتعصب الأعمى من علماء الطبيعة ما بين «مقتول ومحروق ومشتوق»، ومارست الكنيسة أقصى درجات القمع الفكري واليدني على معارضيهها، إلا أن الناس انصازوا للحقائق العلمية، وانتصر العلم، وتطورت الاكتشافات العلمية منذ ذلك الحين. أي منذ فصل الدين عن العلم. وكان ذلك دفعة قوية لسادة العلمانية.

فضلاً عن قيام حركة اجتماعية سياسية شاملة،

يدور جدل كبير، منذ فقرة وحتى يومنا هذا، في الأوساط الثقافية والسياسية داخل وخارج العالم الإسلامي حول تفسير توضيحي للتهج العلماني إثر خطاب الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» الذي نص على طرح قانون يمنع استخدام أي رمز ديني، حفاظاً على علمانيته التي ضحت بالكثير من أجلها، واتخذ كل فريق عند تفسيره لها أسلوب التطويل ولي أعناق المصطلح ليخدم هدفه الذي يؤمن به، سواء أكان مناصراً للعلمانية أم معادياً لها.

أما المناصرون لها فقد فسروها على أنها ترجمة للكلمة الإنجليزية Secularism، وهي إما من العلم فتكون بكسر العين، أو من العالم فتكون بفتح العين، وبذلك يصبح مفهوم العلمانية تبعاً لتفسيرهم، إما الاهتمام بالعلم وتطوره أو أنها المبدأ العالي السائد المتفق عليه بين الأمم والشعوب غير المتحاز لأمة أو ثقافة أو ديانة ما.

أما المعادون للعلمانية فيرون أن ترجمة المصطلح على هذا النحو تعد ترجمة غير آمنة ولا دقيقة لأن الترجمة الحقيقية للكلمة الإنجليزية هي «لا دينية أو لا غيبية، أو الدنيوية أو لا مقدس».

### التاريخ يقدر المصطلح

وإن أردنا أن نكون متصفين فلنكن موضوعيين في النقاش وتعامل مع المصطلح بحيادية تامة، ولعل نشأة العلمانية تفسر لنا مراميها وأهدافها، فلقد نشأت العلمانية في الغرب نشأة طبيعية نتيجة ظروف ومعطيات تاريخية ودينية واجتماعية وسياسية واقتصادية خلال القرن المنصرم، فالنهضة في أوروبا بدأت بفصل كبيرة مع الكنيسة التي كانت تهتم على مقدرات الأمور في الغرب «الحكم، التعليم، الجيش، الزراعة إلخ...»، وعندما تعلم الغرب منهج البحث العلمي عن طريق اختلاطهم بالمسلمين وتراهم في «اسبانيا وفي باليرمو وإيطاليا وفي بلاد الشام في أثناء الحروب الصليبية»، تبين للغرب أن الكثير من تلك النظريات التي تبنتها الكنيسة كانت

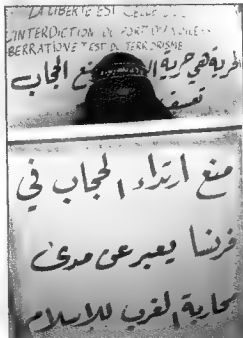


والحامية للعلمانية المدرسية، هو ما دسّمها إلى محاولة سنّ هذا القانون، واعتقد أنه تعديل للقانون، وليس من قانون جديد، فالصراع منذ منذ الأزل مع الكهنة ورموزها، ولا جديد فيه إلا منع الحجاب، ولعل هذا ما يوضح للقارئ أنه سنّ خبيثاً من أجل الحجاب، فالمعطيات التي أدت إلى هذا القانون كلها ترتبط بالدين الإسلامي فقط ليس إلا، وتلخصها فيما يلي:

نتيجة لأن إحدى المطالبات المتحجبات في معهد اللغات الشرقية ترفض اجتياز امتحان الشفهي لأنها تعتبر انفرادها بالاستاذ الممتحن خلوة غير شرعية، ولأنهم وجدوا أن النساء المتحجبات لا يسمحن للأطباء الذكور بمعالجتهن، ولأنهن يرفضن الاختلاط في المدارس، ويمتنعن عن الذهاب إلى حمامات المسباحة لأنهن يرفضن ارتداء «الباهو» لأن جسد المرأة عبوة، ولأن الطلاب المسلمين يطلبون وقتاً مستقلاً لأداء الصلاة في أثناء الدراسة.

هذه هي الأسباب الحقيقية لسنّ هذا القانون، وهذا يعني أن القانون يُقصد به الدين الإسلامي وليس الحجاب كرمز إسلامي، إن اعتبرناه رمزاً على تدبيرهم.

وكان لابد من إضافة «الصليب الكبر والقلنسوة اليهودية إلى الحجاب الإسلامي حتي لا تكون الصنفة مباشرة للدين الإسلامي بعينه، وليكون طرّاً يرتفع إلى مستوى تهديد الجمهورية العلمانية الفرنسية، وبذلك أصبحت أمام صراع بين العلمانية والحريات الدينية وليس مناقشة للحريات الدينية في ظل النظام العلماني، ولعل هذا يتضح من مقولة الرئيس الفرنسي في خطابه: «ليس ممسوخاً أن ترفض قوانين الجمهورية ومبادئها تحت ذريعة الحرية الدينية»، وقوله: «تدرج العلمنة في تقاليدنا، إنها في صلب هويتنا»، وكذلك «ادعو الفرنسيات والفرنسيين كافة إلى أن يجتمعوا على الولاء لمبدأ العلمنة الذي يشكل حجر الأساس في الجمهورية...»، ألا يوحي ذلك بأن العلمانية الفرنسية دين ودولة؟



## ٦٦ المعطيات التي أدت إلى سنّ القانون الفرنسي كلها ترتبط بالدين الإسلامي

مركز الصّراع على مدى قرنين، وتوّج هذا الصراع بنزع الهمنة الكنسية عن المدرسة ومنها من فرض رموزها الدينية في الأماكن العامة والتصب والمباني الحكومية.

الحجاب طوّف جديد في الصراع

ولعل خوف فرنسا من العودة إلى الخلط بين الدين والسياسة، ومن تجدّد الهمة الكنسية على الدولة العلمانية الحديثة لديها، الضامنة للحرية الدينية

تفاقت مع نتائج البحوث العلمية بعد ذلك، ما دفع العالم الغربي إلى أخذ متحيّضاً متعادلاً تماماً لفكرة التسيب وفكرة الدين، والمجنّي عليه منا هو الدين، والجنة هم رجال الدين آنذاك.

فرنسا والعلمانية

ومما لا شك فيه، أن فرنسا هي أحد تلك الدول الأوروبية التي كانت مسرحاً لهذا الصّراع حتى انفصلت «الكاثوليكية» الفرنسية عن «البابوية» الفاتيكانية، منذ القرن الرابع عشر، تأكيداً للهوية «الفاتيكانية» ورفضاً للجمهورية الدينية، وتتمسك ملوك فرنسا الحق الإلهي المقدس الذي ترك للبابا السلطة الروحية، فيما أصبح الملك رأساً للكنيسة، فهو الذي يختار الأساقفة، فيما تمتعت الكنيسة بامتيازات هائلة، وفي مقدمها احتكار المدرسة والتعليم، ولم يتحقق الاتصال الرسمي بين الدين والدولة في فرنسا إلا في قانون العام ١٩٠٥ الذي أصدره البرلمان الفرنسي الذي ينص على «أن يُضمّن الجمهورية حرية الضمير كما تضمن حرية ممارسة المبادات، لا تتصرف الجمهورية ولا تدفع أجراً ولا تقدم منافعاً مالية لأي دين»، ثم جاءت تعديلات الديستاتير الفرنسية في العام (١٩٤٦م) و(١٩٥٨م)، أكدت حياد الدولة الديني والعلماني في المدرسة، ويتضح مما سبق أن المدرسة كانت





احتشدت الشوارع الفرنسية احتجاجاً على منع الحجاب.

طاغية ومتطرفة، أما الإسلام فعنما يرفض الكهنوت لا يرفض معه الدين والمقدية لأن الإسلام نفسه دين.

ولذا قلنا: إن الإسلام يرفض الكهنوت، فإن هذا يعني أنه يرفض الأسلوب الكهني المعروف في ضرورة وجود عناصر خاصة لا تكتمل العبادة ولا ترفع إلا بها، بل لا يكتمل الدين والإيمان نفسه إلا بمباركتها وتطويعها، لكن هذا لا يستتبع أبدا رفض وجود فئة من الفقهاء والعلماء تدريس الدين، معقدهة وشرعيته، وتخصص فيها، وتتصع وتوجه غيرها من فئات الأمة، فالدين مفتوح، وهذا

لدى المسلمين، وتطويع الإسلام للعلمانية، ففي أحد المقالات يتكرر أحد مروجي العلمانية، أن هناك تقارب بين العلمانية في رفضها للكهنوت والإسلام في رفضه المماثل لادعاء الحق الإلهي، كما أن الإسلام والعلمانية، على حد قوله، يلتقيان في الإيمان بالعدل وتحييده، وفي اعتناق الديمقراطية والليبرالية، وفي الإيمان بالنتيجة الإنسانية «مهيمنان» وقبول مبادئ النسبية والتاريخية وما أشبهها.

وفي هذا المضمار يقول الدكتور «محيي يحيى» السؤال هو: هل ترفض العلمانية الكهنوت أم أنها ترفض الكهنة كلها والدين المسيحي والإسلامي، والمعتقدات والأفكار الدينية، حتى ولو كانت من دون كهنوت؟ إن القول يرفض العلمانية للكهنوت، يخفي حقيقة أن العلمانية ترفض الدين نفسه، ولا فإن «البروتستانتية» ترفض الكهنوت الكهني، حتى وهي تدعو في تجلياتها الحديثة إلى أصولية مسيحية

وأن خطر الحجاب الإسلامي في المدارس الرسمية ركن من أركانها يقدر ما أن حجاب المرأة ركن من أركان الإسلام، اعتقد أن عبارات الرئيس مشيرائه حازمة ولا تحتمل لبساً.

### الترويج للعلمانية

وعلى مدى طويل قرأنا لكثير من الكتابات ومقالات وكثبا عدة يحاولون فيها الترويج للعلمانية في محاولة لفرضها على العالم الإسلامي بطرق عقلانية غير مباشرة على المدى الطويل إلا أن هذه الكتابات ازدادت منذ خطاب الرئيس الفرنسي، فمنهم من اتبع أسلوب الدفاع المباشر عن العلمانية متمثل في الدفاع عن قانون منع الحجاب في فرنسا، مستقدين إلى حرية فرنسا في سن قوانينها وضرورة التزام كل من يقيم على أرضها بتطبيق هذه القوانين شأنها في ذلك شأن الملكة العربية السعودية في إلزام غير المسلمات في المملكة بزي يواكب شروط المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية، إلا أنني لا أجد وجهاً للشبه هنا، لأن الحجاب على حد علمي فرض في كل الديانات السماوية الصحيحة غير الماهرة، ويتضح ذلك في لباس الرهبان، وفي بذلك لم تأمر أو تجبر أحداً على معصية، وإن وجدت ديانة لا تعتبر الحجاب فرضاً فلا توجد ديانة تعتبر ارتدائه إلماً.

ومنهم من استند في كتاباته إلى انتقاده للدول الإسلامية التي تمثّل شوارعها بالمسافرات وانتقد عدم إجبارهن على الحجاب، وهذه أيضاً حجة باطلية لأن هذه الدول لم تجبر أحداً على معصية بل تركت الملائقة بين الضرر وزيه يحدها للقرى ذاته، وكل سيحاسب بما كسبت يده، فالمسألة هنا هو عدم الإكراه سواء بالتحجب أو بالسفور، وإن كان الأصل هو الأمر بالتحجب.

ومنهم أيضاً من اتبع الأسلوب غير المباشر في الدفاع عن القانون الفرنسي، وذلك بالترويج للعلمانية بصفة عامة على أنه يوجد أمة شبه بين الإسلام والعلمانية. على حد ادعائهم، كنوع من تميع المفهوم



وهذا القانون يتناقض مع أبسط حقوق الإنسان التي تنادي بها الدول الغربية نفسها ومنها فرنسا.

#### شكراً للرئيس الفرنسي

ويتوجه الأستاذ «مبارك المطوع» بالشكر إلى الرئيس الفرنسي، لأنه سلط الضوء على قضية الحجاب، فنحن في حاجة إلى من يظهر قضايانا على السطح حتى يفهم العالم ديننا، وأن حقيقة ما نضمه المرأة على رأسها ليس مجرد غطاء رأس، ولعل من أبرز ثمارها أن هذه الفرصة أدت إلى تحجب مئات من الفرنسيات والمسلمات السافرات داخل فرنسا نفسها.

وعن ردود الأفعال الفرنسية إزاء استتكار العالم الإسلامي لقانون منع الحجاب، يقول الأستاذ «المطوع»: إن الحكومة الفرنسية حاولت أن تخفف من وطأة هذا الموضوع، فالتجتهت إلى أن تحصر نطاق التطبيق في نطاق أضيق بعدما رأت ردة الفعل الإسلامي، فحصرته على المدارس الحكومية فقط، واستبعدت الوظائف الحكومية والجامعات وهذا ما أفاد به بعض المسؤولين الفرنسيين.



مبارك المطوع في حوار مع الوعي الإسلامي.

ردود أفعال قضائية نحو قانون «شريك» الفرنسي، وللوقوف عليها التحيت الأستاذ «مبارك مطوع» أمين عام اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان في الكويت، فقال: إنه تم تقييده من قبل المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي يرأسه شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» بمقاضاة الحكومة الفرنسية داخل المحاكم الفرنسية ببطلاق قانون حظر الحجاب داخل فرنسا، وكان ذلك في اجتماعات المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في القاهرة.

وأضاف: «أتصور أن معركة الحجاب لم تبدأ بعد، وأن الطرق القانونية مستعملتنا تكسب الجولة، وخمسون أن القانون الفرنسي ناتج من سوء فهم شديد لفهم وتعاليم الإسلام، على اعتبار أن الفرنسيين يعتبرون الحجاب رمزاً إسلامياً شأنه شأن الصليب والقنصوة وليس أمراً إلهياً واعتبارهم أنه مخالف للتوجهات العلمانية، إلا أن هذا لا يعفي الحكومة الفرنسية من المسؤولية الكاملة لأنه كان من المفروض أن تتبين حقيقة الحجاب من المسلمين في فرنسا قبل اتخاذ القرار.

وبيّضت المشكلة كانت وقوع بعض المسلمين في هذا اللبس نفسه، ومن وجهة نظر بعضهم من أحقية فرنسا في صياغة قوانينها والزام كل من يعيش على أرضها بالطاعة والانصياع لهذه القوانين، إلا أن هذه الطاعة لا بد أن تكون في حدود ما شرع للإنسان من حقوق وفقاً للمواثيق الدولية والمعاهدات وميثاق الأمم المتحدة ودساتير الدول نفسها، وقبل كل ذلك من الشرائع السماوية، وكل هذه مجتمعة لا تغطي الحق بالتدخل في شئون الإنسان الدينية، بل تغطي الحق كاملاً للرد بمعارضة حقه في العقيدة،

هو معنى رفض الإسلام للكنهوت.

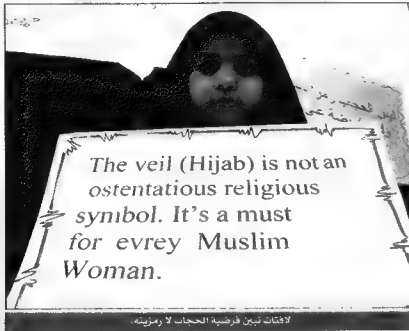
أما فيما يخص التقارب بين الإسلام والعلمانية فيما يعرف باليهودايزم، فالإسلام قد كرم الإنسان وأعلى من شأنه، بينما تدعي العلمانية في جوهرها أنها هي الفكر الذي جعل من الإنسان معيار كل شيء، ولكن هل إعلاء الإسلام لشأن الإنسان يمثل إعلاء العلمانية لشأنه؟ كلا، فالعلمانية تجعل الإنسان وكأنه مجرداً مطلقاً بعيداً عن الإله الذي وهبته أو أبدعته عن العالم بكل جملة الإنسان هو الواضع لكل القيم والمعايير، كما جعلته الهدف الأسمى الذي يصب كل شيء في خدمته مهما كان، أما الإسلام: فلا يجعل الإنسان على هذه الدرجة أو الكيفية من التآله والإطلاق والغفائية، كما أنه ليس هو واضع القيم العليا والمبادئ الكلية، وهو يستمد تكريمه من خالقه، وليس من كينونته هو، كما أن هذا التكريم مقصور على النواحي المادية الدنيوية بالنسبة للجميع، لكنه في الآخرة يقتصر على المؤمنين القبوليين وجدهم.

إن الطرح القائل بوجود تقارب بين مواقف الإسلام والعلمانية يبرر في ضلالتة من اتجاه في المحاجة ليس إلا.

#### ردود أفعال قضائية

وكما كان هناك ردود أفعال على المستوى الإعلامي كان في المقابل





فيها، إذا كانت تريد حقاً أن تمنح مواطنيتها الحرة، والحجاب لا يحمل طبيعة تحريرية، وليس رمزاً كالصليب والقنصلية، فهذان من الرموز التي تحمل صفة الدعوية أو التبشيرية، لأنه لا فائدة عملية أو تعبدية لهما، أما الحجاب فاقصص ما يمكن أن يثبته هو أن يشي بأن من ترتديه من دين معين، لها صفات وسلوكيات معينة، وهو ليس رمزاً لأنه لا يرتدي بصورة أساسية لأغراض دعوية، بل تعبدية. والله ممتن نوره ولو كبره الكافرون ■

افتترضنا أن القضاء الفرنسي جاء متناقضاً مع التوجهات التي ذكرناها، فإننا سنلجأ إلى المحاكم الدولية الأخرى.

#### خاتمة

وبعد هذا العرض الطويل، أختتم تحقيقي بتساؤل للكاتبة «حياة الياقوت»، صحيح أن كون فرنسا علمانية شأن خاص بها، لكن فرنسا لطالما كانت علمانية وليبرالية معاً مؤمنة بمبادئ الثورة الثلاث «حرية، إخاء، مساواة»، ويبدو أن أحد مبادئ الثورة «الحرية» سيبدأ بالتآكل، فهل تآكل الثورة مبادئها، كما آكلت أبنائها في فترة من الفترات؟ وهل تتضمن فرنسا لقائمة الدول العلمانية الاستبدادية؟ نقول لفرنسا: إن أي أمر طالما أنه لا يحمل طبيعة تحريرية، ليس من شأن الدول التدخل

إلا أن هذا التضيق لا يفيد في شيء وإنما هو مجرد تخفيف للأزمة، فالدانون مبني على فهم خاطئ للإسلام، وواجبنا أن نصحح هذا الفهم حتى لا تستشري الدعوى إلى حكومات أوروبية أخرى، فهناك بالفعل إعلان نوايا معاملة لدى روسيا وألمانيا وبليجا وهولندا.

#### نهاون قضائي دولي ضد الدانون الفرنسي

ويقول الأستاذ «المطوع»: إنه تم التمسق مع جهات معينة من المنظمات الإسلامية الموجودة في فرنسا وأوروبا وصدر بيان منهم، سجلوا فيه موقفهم الداعم لنا، ونحن على موعد مع هذه الجهات في اجتماع مقبل سيعقد في السودان إن شاء الله، لمزيد من التمسق في عملية رفع الدعاوى القضائية ضد القانون الفرنسي، بالإضافة إلى أن ثمة اتصالات تمت مع محامين عرب وأوروبيين منهم من لا يدين بالديانة الإسلامية للتحضير لهذه الدعاوى، وسنتطرق جميعاً من المواثيق الدولية والحرية العقائدية التي تقرها فرنسا، فكما أقرت بناء المساجد وممارسة الصلاة كإمر إلهي، لا بد من الإقرار بالحجاب أيضاً كإمر إلهي.

#### فرنسا الخصم والحكم

والجدير ذكره أن هذه الدعاوى ستترفع أمام القضاء الفرنسي، فكيف تكون فرنسا هي الخصم والحكم؟

يقول الأستاذ «المطوع»: القضاء الفرنسي مستقل عن الحكومة الفرنسية، ففرنسا تقوم على الفصل بين السلطات، والقضاء الفرنسي يعمل عمل الرقيب على أعمال السلطتين التشريعية والتنفيذية، والقضاء الفرنسي حق إلغاء القانون أو جانب منه.

ويضيف: فثقتنا في عدالة القضاء الفرنسي نابعة من ثقتنا في القضاء بصفة عامة أينما وجد، ولو



## الحجاب فريضة شرعية وليس رمزا إسلاميا



أعداء الإسلام داخل وخارج الوطن الفرنسي يخشون الحجاب رمزا إسلاميا لا علاقة له بالدين

لما أعلن  
المسلمون  
في الغرب  
جميعاً  
رفضهم  
للقرار  
الفرنسي  
ستتراجع  
الحكومة  
الفرنسية  
عن قرارها

### مفتي الديار المصرية: حجاب المرأة المسلمة فرض على كل من بلغت سن التكليف

الوطن العربي - رمزاً إسلامياً لا علاقة له بالدين، إنهم يغمزون ويلمزون ويلوون الحقائق ليصفوا الحجاب كدنيا وزيفاً بأشياء هو منها براء.

وأخطر ما في الأمر محاولاتهم المستميتة لمحاربة حجاب المرأة، ودعوتها إلى خلعها، فتارة يقولون إنه لا أساس له في الدين الإسلامي، وتارة أخرى يؤكدون أنه كان أمراً قاصراً على زوجات النبي، أما الحملة الأخيرة التي وصف فيها الحجاب بأنه رمز

لم تته الحملات المفرضة ضد حجاب المرأة المسلمة منذ بدء الدعوة الإسلامية قبل نحو أربعة عشر قرناً.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر اشتدت الحملة على الحجاب مستخدمة أحدث وسائل الإعلام، والمعلومات لإثارة الشبهات ضده، وللتشكيك فيه، وصرفت الناس عنه، والقضاء عليه، حيث يعتبرونه - أعداء الإسلام داخل وخارج

تحقيق:  
فاروق الدسوقي محمد



## إصدار قانون منع الحجاب في فرنسا إكراه للمسلمة على مخالفة دينها



الحجاب أمر إلهي مباشر تشعر كل مسلمة متدينة بالاعتزاز به

ويجب على المسلمين في فرنسا رفض القرار الفرنسي بمنع ارتداء الحجاب، فهذا القرار لا يعد اعتداءً على الأقلية الإسلامية في فرنسا وحسب، بل هو عدوان صريح على المسلمين، وهو أمر مرفوض دولياً ودينياً. ولهذا فعلى فرنسا ألا تستغل ضعف الأقلية الإسلامية فيها، وتستهتمل عن دينهم بهذا القرار الذي يعتبر السمكة منه نوعاً من الخلل في الدين.

فلو أعلن المسلمون في الغرب جميعاً رفضهم للقرار الفرنسي، ستراجع الحكومة الفرنسية عن قرارها، وذلك حتى لا تشمر

وأضاف مفتي الديار المصرية أن فرضية الحجاب أجمع عليها المسلمون سلفاً وخلفاً، وهو معلوم أنه من الدين بالضرورة، وأنه لا يعد من قبيل العلامات التي تميز المسلمين عن غيرهم فحسب، بل هو من قبيل الفرض اللازم الذي هو جزء من الدين، واستشهد بقوله تعالى في الآية ٥٩ من سورة الأحزاب: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا). وقوله تعالى أيضاً في الآية ٢١ من سورة النور: (وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ نِغَاصٌ مِّنْ بُسُطِهِنَّ وَيُحْفَنُ حُرُوجُهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مِمَّا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى خُيُوبِهِنَّ). كما استشهد بما

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا أسماء لفتت المحيض لا يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا». وأشار إلى وجهه وكفيه.

وتقدم النائب البرلماني الدكتور أكرم الشاعر بطلب إحاطة لناقشته أمام البرلمان المصري يسأل فيه كلاً من وزير الخارجية المصري والسفارة المصرية في فرنسا عن الهدف من مثل هذا القرار.

وقال الدكتور الشاعر في طلب الإحاطة: إن هذا القرار نوع من أنواع العنصرية ضد الإسلام وتدخل في صلب الدين من قبل دولة تدعي العلمانية التي من شأنها حماية حرية الاعتقاد للأقليات.

وأضاف قائلاً: المرأة يسيرون في شوارع فرنسا، على الرغم من أن هذا اعتداء على حريات الآخرين، فلماذا لا يمنعوها؟ ولماذا يقف الأزهر هذا الموقف السلبي تجاه هذه المسألة؟

ويؤكد الدكتور «عبد العزيز عزام» استاذ الفقه في جامعة الأزهر، أنه لا يجوز للمسلم أو المسلمة الطاعة لحاكم الدولة فيما يخالف العقيدة والدين،

ديني، ويجب التخلي عنه في المدارس والمؤسسات الحكومية، وجاءت تلك الحملة شديدة قوة لإبداء الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» تأييده لتوصيات لجنة «برنار ستاسي» المكلفة بمراقبة تطبيق العلمانية في فرنسا، حيث دعت فيها إلى سرعة إصدار قانون يحظر جميع الرموز الدينية الظاهرة، وبخاصة الحجاب.

وعقب إعلان الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» تأييده لإصدار قانون يحظر الرموز الدينية، وبخاصة الحجاب، وعدم ارتداء الحجاب في المدارس والمؤسسات الحكومية، أصدرت المنظمات الإسلامية الأوروبية إدانة لوقف الرئيس الفرنسي من قانون حظر الحجاب في المدارس والمؤسسات الحكومية، وأكد اتحاد المنظمات الإسلامية الأوروبية في بيان له صدر في القاهرة أن إصدار مثل هذا القانون فيه إكراه للمسلمة على مخالفة دينها، وهو أمر لا يمكن قبوله بكل القاييس، مشيراً

إلى أن مسلمي أوروبا لا يريدون أن يفرض عليهم أن يخشوا بين الالتزام بدينهم وبين الانتماء لأوطانهم الأوروبية. كما أن المسلمين في أوروبا يؤكدون أن سن قانون في فرنسا يمنع الحجاب يمثل اعتداء صارخاً على أمر شرعي يتعلق بحرية الدين التي كفلتها القوانين الأوروبية ومواثيق حقوق الإنسان. لأن إجبار المسلمين على التنكر لتعاليم دينهم هو إرادة لدفعهم للعزلة عن الجميع، موضعاً أن المسلمين في أوروبا يمتنعون من المشكلة الحقيقية هي في قراءة المسلمين لبقية العلمانية الذي يريد بعضهم أن يجعلوا منه مقبداً للحريات الدينية ومسانداً للتمييز بشكل يجعل العلمانية معارضة للأديان.

ودعا اتحاد المنظمات الإسلامية الأوروبية في بيانها جميع الطوائف الدينية والهيئات الحقوقية في أوروبا إلى التصدي لهذا التوجه الفرنسي، مطالباً المسلمين في أوروبا أيضاً بالتصهير عن استنكارهم لهذا التوجه بكل الوسائل المتاحة والعمل على إبراز حقيقة الحجاب، باعتبار أنه أمر إلهي مباشر تشمر كل مسلمة متدينة بالاعتزاز به، وبأنها لا يحق لها مخالفة تحت أي ظرف.

وأكد مفتي الديار المصرية في رده على فتوى حول «الحكم الشرعي في ارتداء المرأة المسلمة الحجاب»، وهل هو واجب شرعي وفرض على كل مسلمة؟ أن حجاب المرأة المسلمة فرض على كل من بلغت سن التكليف وهو السن التي ترى فيه الأنثى الحيض، وهذا الحكم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.



فرنسا تريد أن تجعل الطالبات المسلمات أميات يمكن في منازلهن حتى لا يتعلمن أو يتنازلن عن فريضة الحجاب

فرنسا بأن الإسلام شعار لا يطبق.

ويرى الدكتور «عبد المعطي بيومي» عضو مجمع البحوث الإسلامية أن المسلمين في فرنسا عليهم أن يتلأموا مع هذا القرار، بمعنى أن يستحدثوا من الموضات ما يؤدي مهمة الحجاب دون مخالفة للقرار الفرنسي، فلا يمكن تحديد مشروعية إذا كان يجوز سقوط الحجاب عن المرأة المسلمة في فرنسا أم لا في الوقت الحاضر، ولابد من الانتظار حتى تتضح أبعاد قرار فرنسا ومطلباته، كما يجب أن تسعى الدول الإسلامية دبلوماسياً وثقافياً مع فرنسا لإقناعها بالرجوع عن مثل هذا القرار، وأنه سيكون للرجوع أثر وخصوصاً مع وجود العلاقات الطيبة بين فرنسا والكثير من الدول الإسلامية.

ويضيف قائلاً: إن قرار فرنسا بمنع الحجاب فيه إخراج المسلمين في جميع أنحاء العالم، ولهذا يجب التوضيح للدولة الفرنسية أنه يجب أن تراعي المشاعر الدينية للمسلمين خصوصاً أنها بلد الحريات السبافة، في تأكيدها على الحرية في ممارسة العقائد، كذلك يجب على المؤسسات الإسلامية في العالم أجمع أن تساعد المسلمين في فرنسا على إقناع الحكومة الفرنسية للتراجع عن قرارها، وأن يقوم المسلمون هناك بتوضيح أن الحجاب ليس كالنقوشة اليهودية أو الصليب الكبير، لأنه فريضة شرعية، أما البقية فليست فرائض عقائدية في الديانتين المسيحية واليهودية.

ويقول الدكتور «نصر فريد واصل» مفتي مصر الأسبق: إن قرار فرنسا بمنع ارتداء الحجاب

يعتبر قضية عقائدية، ومواجهتها تتطلب الاستمانة بما يؤكد الفرنسيون أنفسهم من حقوق الإنسان، وحرية ممارسة العقائد، مشيراً إلى أن سبب هذا القرار هو وجود خلط لدى الحكومة الفرنسية بأن هناك تمارض بين الإسلام، والعلمانية التي يؤمن بها الغرب، ودول أوروبا جُسماء، ومن ثم فإن مواجهه القرار الفرنسي بمنع ارتداء الحجاب يكون في أيدي الجالية الإسلامية في فرنسا، بحيث يؤكد المسلمون هناك بأنهم مع العلمانية التي تعلى الحرية الكاملة في العقيدة، طالما لا يتعدون على حرية أحد، وذلك من باب أن التمسك بالأمور التي يتمسك بها الغرب لحماية العقيدة هو من أقوى الأسلحة التي يمكن أن يستخدمها مسلم المهجر للدفاع عن أوامر وتعاليم الدين، فهذه القضية لها جوانبها السياسية، بدليل أن الرئيس الفرنسي «شيراك» صرح بأن الرموز الإسلامية تتعارض مع العلمانية، وقصد بها الحجاب، مع أن الحجاب لا يعد رمزا، وإنما هو فريضة، والكثيرون في فرنسا يملسون ذلك جهداً، مما يدل على أن القرار الفرنسي بمنع الحجاب كمنع الصليب الكبير، ممد مقصوداً ضد الدين الإسلامي، وهو قرار به عدم مساواة، وضد العلمانية الغربية التي تغطي الحرية في العقيدة، ويجب على المسلمين أن ينفقوا موقفاً حاسماً ضد هذا القرار، حتى يوضحوا المقصود من الحجاب في الإسلام، وأن منعه سيهزل النيران في العالم، وسيكون له تأثيره السلبى على العلاقات بين

الجانب الفرنسي والعالم العربي والإسلامي.

ويرفض الدكتور «واصل» أن تعترض الجاليات الإسلامية في فرنسا على القرار الفرنسي بمنع الحجاب بالطرق غير المشروعة، وإنما ينادي باتباع الطرق المشروعة في الاعتراض، وأن يلجأوا إلى القانون، فلو قطعت أدول الإسلامية علاقتها مع فرنسا بسبب ذلك القرار لن يفيد، ولن يجعلهم يتنازلون عن قرارهم.

وتتساءل الدكتورة «رجاء حزين» عميدة كلية الدراسات الإسلامية بنات جامعة الأزهر قائلة: إن أوروبا كلها تسمح بالحجاب، ولا نعلم لماذا اتخذت فرنسا هذا القرار؟

إن فرنسا بهذا القرار تريد أن تجعل الطالبات المسلمات في فرنسا يمكن في المنازل، حتى لا يتعلمن، أو يتنازلن عن فريضة الحجاب، كما يستهدف هذا القرار هدم أساسيات إسلامية للنيل من الإسلام في أوروبا، ويأتي في إطار العلمانية التي يؤمن بها الغرب، وبالتالي يصبح الاعتراض عليه نوعاً من الإرهاب من وجهة النظر الغربية، كما أن هذا القرار أصبح جزءاً من نظام الدولة الفرنسية والتهاج المسلمين له هناك يعتبر ضرورة شرعية، لأن فرنسا وضعت قرارها بمنع الحجاب بحيث لا تجعل هناك فرصة للمسلمين أن يعترضوا عليه، حيث تمتعت الصليب الكبير للمسيحيين، واللقنوسه اليهودية ■

## السامية ومعاداتها في الفكر الإسرائيلي



لا أحد ينكر أن اللغة العبرية القديمة هي لغة التوراة

اليهود اليوم  
يشكلون  
خليطاً مركباً  
ومزيجاً  
معقداً. شاركت  
فيه مختلف  
الاجناس  
البشرية في  
العالم

العبريين من عدا وحرب... مع أن الفينيقيين من أخلص الساميين نسباً وأقربهم رحماً من العبريين أنفسهم. (1) وبذلك يعتقد أن العباثيين والمحرفين للتوراة ولما جاء في سفر التكوين قد أحدثوا أول اختلاق واختراق للفكر الإنساني، حيث كرسوا - لحاجة في نفوسهم - مفهوم السامية على النحو السابق لخدمة مصالحهم، في قصرهم ذلك المفهوم على مجموعة من الشعوب دون غيرها لاعتبارات تجاوزت وشائج القرى وصلات الرحم ولحمة النسب والدم، وهي الأصل في تحديد مختلف الأجناس البشرية، ومن ثم تحديد الفصائل اللغوية، ومن المعروف أن التوراة كتبت بعد وفاة موسى عليه السلام (ت حوالي القرن 1500 ق.م) ببضعة قرون، فقد دوت في أواخر القرن التاسع إلى السادس ق.م، فكان مجال العبث والتحريف مفتوحاً، ومنها ما ورد في سفر التكوين حول موضوعنا الراهن،

### في مفهوم السامية

تعود كلمة «السامية» في أصلها اللغوي إلى «سام» أحد أبناء نوح. عليه السلام. وعلى فصيلة لغوية كبرى تضم مجموعة من اللغات التي تحدثت بها بعض الأمم التي يعتقد أنها تحدثت من الأصل السامي أو من الأب السامي، وهو «سام بن نوح» ومن الواضح أن «سفر التكوين» أو سفر الخلق، وهو السفر الأول في التوراة يعد أول ما عرض إلى أن أولاد نوح هم سام وحام ويافت، كما عرض إلى الشعوب التي انحدرت من أصلا كل ولد منهم. ومما يلحظ أن سفر التكوين اعتمد في تقسيمه السابق على الروابط السياسية والثقافية والجغرافية، أكثر من اعتماده على صلات القرابة والروابط الشعبية، فقد عد «الليديين» و«العمالييين» من الساميين، مع أنهما من الناحية الشعبية «الساللية» أجنيان عن الشعوب السامية، وأجنيان أحدهما عن الآخر، كما عد الفينيقيين «سكان لبنان» من الشعوب الحامية نسبة إلى حام، لتعدد الصلات السياسية والثقافية التي كانت تربطهم بالشعوب الحامية المصرية والبربرية، ولما كان بين الفينيقيين وبين

بقيم:  
د. رفيق حسن الحليني



كاتب وأكاديمي فلسطيني

مهمة، على كل الناس الذين اعتنقوا يوماً الدين اليهودي، على أن الواقع هو أن الكثير من هؤلاء ليسوا ساميين، من حيث أصلهم العرقي، ذلك أن عدداً واضحاً ممن اعتنقوا الدين اليهودي هم من سلالة «الهيروديين» المنحدرين من «الإيدوميين» ذوي الدم التركي - الفول، والمصادر اليهودية ذاتها تقر بأن ٨٢٪ من المنضمين إلى الحركة الصهيونية هم أشكنازيون، أي يهود غير ساميين، ليست لهم علاقة عرقية تاريخية بفلسطين» (٤).

اليهود اليوم وهم نحو خمسة عشر مليوناً يشكلون خليطاً مركباً ومزيجاً معقداً، شاركت فيه مختلف الأجناس البشرية في العالم، بسبب الانتماء الديني الضيق، وهو الرابطة الجامعة فيما بينهم، وليس رابطة الأعراق والأنساب ولحمة الدم، إلا في القليل النادر، لذلك التقى الأسود الشديد في سواده مع الأصفر الفاقع الصفرة، والفلان مع السفرديم يهود الشرق مع الأشكناز «يهود الغرب» مع الخضر، مع البربر «يهود المغرب»، وملتقون جميعاً مع اليهود العرب «أكثريهم ساميون» في صميم واحد، هو صميم الهوية اليهودية «التوراتية»، واستناداً إلى هذا الواقع المقد المتشابك ينبغي موضوعياً - وعملياً - أن تسقط عنهم صفة «السامية»، لأن أكثرهم في حقيقة الأمر ليسوا ساميين، ولا يتون إلى السامية بأوهم صلة، ما دعا القلة ولا يجوز عقلاً أن تتسحب صفة الجزء على الكل والقلة على الكثرة الكثرة، وبخاصة في ميدان الأجناس البشرية، ذات المباحث العلمية الدقيقة. ولعل من نافذة الحديث أن



٨٢٪ من المنضمين إلى الحركة الصهيونية هم أشكنازيون

## ● العابثون والمحرفون للتوراة أحدثوا أول اختلاق واختراق للفكر الإنساني

جدول رقم (١) يوضح عدد اليهود المهاجرين من البلاد العربية (٥)

### عدد المهاجرين اليهود

العراق	١٢١,٥١٢ نسمة
اليمن وعدن	٣,٢٥٤ نسمة
المغرب	٤٥,٤١٢ نسمة
ليبيا	٣٠,٤٨٢ نسمة
مصر	١٦,٥٠٨ نسمة

جدول رقم (٢) عدد اليهود المهاجرين من بلاد غير عربية (٥)

### عدد المهاجرين اليهود

تركيا	٤٢,٢١٢ نسمة
إيران	٢٤,٨٠٤ نسمة
دول أخرى	٩,٠٠٠ نسمة

وغيره من موضوعات تفيض بها التوراة وضعاً وتزييفاً واقتراء على الله وزملاء، وليس ذنب البشرية بعد ذلك أن التوراة منذ زمن بعيد لم تستطع التوراة التي نزلت من قبل، وقد فطن العلماء إلى ما في سفر التكوين من تزييف وتسميس لمفهوم السامية «فاخرجوا من نطاقها القديم جميع الشعوب التي ظهر لهم أنها أجنبية عن السامية، واضافوا إليها الشعوب السامية التي سكنت عنها أو عدتها من فصائل أخرى، حتى استقر مدلولها في عرفهم على الوجه السابق» (٢)، فاصبحت السامية محصورة في الآشوريين، والبابليين، والفنيقيين، والعبريين، والعرب، واليمنيين، والحبشيين.

مع الجنس السامي

لا أحد ينكر أن بني إسرائيل من الأسباط ومن تحدر من أصلاهم من الشعوب السامية، فإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - لكن تاريخ بني إسرائيل القديم منه والحديث حدثت فيه تحولات كبرى ومتغيرات لم تجعل الأعراق نقية، ولا الأصول صافية ولا الأجناس البشرية خالصة في عروقتها ومدانها كما كانت منذ العهود القديمة. من الباحثين من ذهب إلى أنه لم يعد هناك على الأرض جنس بشري صاف، خالص في نقائه وانتمائه إلى أمشاجه وأصوله القديمة، بحيث تجعل منه سلالة بشرية خالصة لم تختلط بدماء الغرياء «الأغيار» (٣)، ولعل كثيراً من الشعوب التي استقرت في أماكن محددة، وأقاليم معروفة لآلاف السنين قد أصابها شيء من اختلاط الأنساب، وهذا الأمر ينطبق بصفة أخص على بني إسرائيل، حيث ارتحلوا من مكان إلى مكان، ومن خروج إلى خروج، وتوزعوا في أرجاء المعمورة، وخلال الزمن البعيد الممتد لبضعة آلاف سنة ظهرت أجيال وسلالات متباينة اختلقت فيها دماء الساميين بغير الساميين، وإذا كان هناك نقاء عرقي لدى بعض الشعوب أو أكثرها مثل: «الكتلة الاسكندنافية» عرب الجزيرة في صحراء الدنهان، الجنس الأصفر، الجنس الأسود فإن بني إسرائيل في هذه الأيام، وقبلها بمئات السنين هم أبعد ما يكونون عما يسمى النقاء العرقي وصفاء الجنس البشري رغم زعمهم غير ذلك، والأسباب والعمل في ذلك كثيرة سبقت الإشارة إليها، وإتيي معها اعتمادهم في تحديد هوية الجنس البشري «اليهودي» على العقيدة الدينية، التي لم تكن أساساً علمياً، ويستند إليه في تحديد طبيعة الأجناس البشرية ومعرفته هويتها وخصائصها وصلاحها التي تميزها من غيرها. «نحن نطلق اليوم اسم اليهودي بصورة

من بين خمسة عشر مليوناً، كما أن هذه الصفة كمنصر لغوي لا يجعل من العبرية الحديثة لغة سامية خالصة، تتمتع بصفة الأصالة والنقاء اللغوي.

وقد يقال رداً علينا: إن هذه الحالة تكاد تكون عامة في مختلف لغات البشر، فليس هناك صفاء ونقاء لغوي خالص في أية لغة حية على وجه الأرض لوجود ما يسمى بعامل الدمج اللغوي ودخول كلمات أجنبية دخيلة في مختلف اللغات، بما فيها اللغة العربية، غير أننا نؤكد فنقول: إن هذه الحالة بالنسبة إلى اللغة العبرية الحديثة تجعل درجات الصفاء اللغوي تقل بالنسبة عالية، وتزداد معها حالة الانزياح والإقصاء والابتعاد عن الأصل السامي وعن العبرية القديمة ذاتها، والأمور نفسها لا يختلف عن مستويات النقاء العرقي الذي يدعونه في شعبهم، فماذا بقي لبني إسرائيل اليوم من الأصول السامية التي يتشبثون بها، ويحرصون عليها في مختلف المحافل والمنتديات؟ واعتقد أنه قد انقضى ذلك الزمن الذي كانت فيه بعض الشعوب تتفاخر بأنسابها وأصراقها، وأن لغتها أفضل من لغة غيرها، فالشعوب ولغاتها تحيا بحياة أبنائها، وتموت هي ولغاتها بموات أبنائها ■



اليهود يشككون خليطاً مريباً ومزيجاً مقبداً

العبرية!، وقد جاء ذلك كله في محاولة لمبرنة، شاملة وهو ما كانت تحتاج اللغة العبرية الحديثة. والسؤال الذي يلقي بنفسه هنا: ما مدى تماثل السامية الأم في اللغة العبرية الحديثة، هذه اللغة المصنوعة صناعة التي دخلتها مئات المئات من المفردات غير السامية، ألا يجعل ذلك صفة السامية منفية عنها، وغريبة عليها، ولو بقدر معين؟

الذي يمكن أن نؤكد في هذا السياق أن صفة «السامية» كمنصر بشري تنسفي عن الأكثرية من يهود العالم بما فيهم سكان الدولة العبرية، فـالساليون ينحدرون من أصل سامي لا يشككون أكثر من مليون نسمة

نورد جدولين، يوضحان عدد اليهود الذين هُجروا من البلاد العربية، وغير العربية غداة قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨م، وقد أطلق على هذه العملية «بمساة الريح»، وقد حدثت بين أعوام ١٩٤٨ - ١٩٥٣. وكنا نأمل أن تكون بين أبنينا وثيقة أخرى توضح عدد يهود «الفلالشا» الذين هُجروا من أثيوبيا أواخر الثمانينيات. وحتى هؤلاء اليهود الذين هُجروا من البلاد العربية، وغير العربية يتشكل المره كثيراً في أصولهم السامية، فقد كان كثير من هذه الدول التي ورد ذكرها في الجدولين، وغيرها «محطة» مؤقتة ومنطقة عبور، بعد الحربين العالميتين لليهود الفارين من أوروبا.

#### مع اللغات السامية

والأمر ينطبق على اللغات السامية، ومنها اللغة العبرية التي لم تعد خالصة نقية من شوائب الدخيل كما كانت عليه في عهدها القديم، فعندما حاول علماء اللسانيات تصنيف اللغات إلى مجموعات وفصائل تسهلاً لبحثها ودراساتها وتوصيفها، استند بعضهم إلى ما ورد في سفر التكوين بخصوص سام أحد أبناء نوح، فجاء مصطلح «السامية» ليضم مجموعة اللغات التي تنتمي إلى تلك الشعوب، وقد عزز من هذه الفرضية ما وجده العلماء من أوجه التشابه بين تلك اللغات على مستوى كثير من المفردات، والتراكيب، والضمائر والأعداد، والتذكير والتأنيث وتصريف الأفعال وأدوات التعريض(٦)، كما هي الحال عندما صنفوا الشعوب فوجدوا كثيراً من أوجه التشابه والتماثل في الصفات الجسمية والمزاج العامة والمظاهر الحضارية تشع بينهم جميعاً.

ولأحد ينكر أن اللغة العبرية القديمة، وهي لغة التوراة، هي إحدى اللغات السامية التي انفصلت عن الأصل السامي أو عن السامية الأم، حالها في ذلك حال غيرها من اللغات السامية، من حيث الانتماء. فقط، إلى أرومة واحدة، وأصل لغوي واحد، قديم، هو الأصل السامي.

لكن اللغة العبرية الحديثة تعد عند علماء اللسانيات من اللغات المصنوعة، أي التي صنعت صناعة، حيث يجلس العلماء ويستعرضون اللغة العبرية القديمة التي لم تعد تقي بحاجات العصر، فيستبدلون من لغات شتى مفردات ومصطلحات وسميات، يبدلون بها ما في اللغة القديمة من نقص وعجز وقصور، قد تكون من الألمانية وهي الأكثر، أو الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها، وقد تكون من العربية، وقد قال أحدهم: «لولا العربية لما عرفت

#### •• فهرس المراجع والحواشي ••

١ - علي عبد الوالد وافي، لغة اللغة، ص ٢٠٠.  
٢ - ط السامدة، دت، دار النهضة مصر، القاهرة.  
٣ - للرجع السابق، ص ٣.  
٤ - الانزياح: تعد هذه الكلمة للمخففة عن عقرب، بمثابة مصطلح يطلق اليهود على جميع البشر من غير اليهود، وقد عثر القرآن الكريم عن هذا اللفظ بكلمة «الأميين»، قوله تعالى (لكن يا أيها الذين آمنوا) (١٩٦٥، مصر).

٥ - عمران ٧٥.  
٦ - الكومونر وإليام كار، الدنيا لعبة إسرائيل، ص ٥٢، «ميشن دت» الناشر: كروزير مير كويبي، بيروت د.  
٧ - حسني، عايش، الفلشاش آخر الأسباط المهاجرة، جريدة الوطن، الكويتية، ١٣ مارس ١٩٨٨.  
٨ - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية من ١٨٠٠، مكتبة الأنجلو المصرية، ط الثالثة، ١٩٦٥، مصر.

# أصول المذهب المالكي في دراسات المستشرقين المعاصرين

تعرضنا في الحلقة السابقة لموضوع تحامل بعض المستشرقين على المذهب المالكي ومبالغتهم في استغلال مواقف ثلة من الفقهاء المنتقدين بقصد التهوين من شأن مذهب أهل المدينة.

وفي السياق نفسه اتهم الإمام مالك رضي الله عنه بأنه كان يقدم العمل على الحديث، وهو ما سنتناوله في هذه الحلقة بالإضافة إلى الحديث عن موقف المستشرقين من مسألة العرف في الفقه المالكي.

هل صحيح أن مالكا - رضي الله عنه - كان يقدم العمل على الحديث؟

في معرض حديثه المقضب عن عمل أهل المدينة لم يجد «جوزيف شاخنت» (١) ما يضرب به المذهب المالكي سوى القول: إن الحديث النبوي لا يمتزج بالنسبة للإمام مالك المستوى الأعلى أو الوحيد في الوثوقية، ذلك أنه من جهة أولى يعطي لعمل أهل المدينة الأولية على الأحاديث النبوية عندما يتعارضان، ومن جهة أخرى فإنه عندما لا يمتزج على حديث أو إجماع مدني فإنه يضع نفسه مشرعا - II se pose - أي أنه يستعمل à lui même en législateur. رأيته إلى الحد الذي رمي فيه بالتعرق «نسبة إلى الرأي بالعراق» لا شك أن الذي يقرأ كلام جوزيف «شاخنت» السابق الذي يفيد أن مالكا يقدم عمل أهل المدينة على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دون تمييز سيمتقد أن الحديث النبوي لا اعتبار له في أصول المذهب المالكي وخصوصاً إذا لم يتم استيعاب العمل المدني وكيف أنه بمنزلة رواية جماعة عن جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو خير من رواية واحد عن واحد كما قال ربيعة الرأي: «ألف عن ألف أحب إلي من واحد عن واحد، لأن واحداً عن واحد ينزع السنة من أيديكم» (٢).

واعتقد أنه لا يخفى على هذا المستشرق وغيره تكلم المقولة الشهيرة عن الإمام مالك «إذا صح الحديث فهو مذهبي»، كما أن العمل بجهر



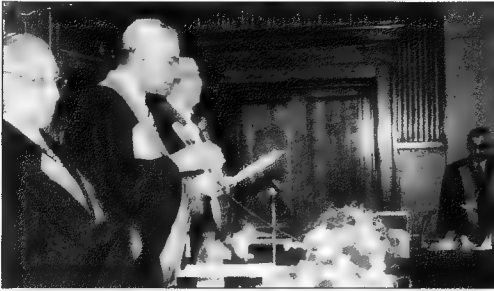
رغم حركات الاستشرى الإسلام ينتشر في الغرب.

المستشرقون  
يهتمون بالغ  
الاهتمام  
بالقضايا  
الاجتماعية  
في البلدان  
الاسلامية في  
العصر  
الحديث

2-2

بقلم:  
د. حسن عروزي

رئيس تحرير مجلة كلية  
الشريعة - بياس - المغرب



العلماء... دور رائد في تنفيذ مزارع المستشرقين.

كامل من أصوله الفقهية، وذلك على اعتبار أن العرف الذي لا فساد فيه ضرر من ضرر المصلحة لا يصح أن يتركه الفقيه.

ولما كان المستشرقون يهتمون بالغ الاهتمام بالقضايا الاجتماعية في البلدان الإسلامية في العصر الحديث فقد وجدوا في اعتناء المذهب المالكي بمسألة الصرف واعتبارها أصلاً من الأصول ودليلاً يجب الرجوع إليه ما يشفي غليلهم ويفسح لهم مبدأً خصباً ومرتباً وأسماءً للبحث المبدئي والقيام بدراسات اجتماعية في الحواضر والقبائل والبادي العربية للاطلاع على مختلف العوائد والأعراف المتعارف عليها والجارية بين الناس ومقارنتها بالأحكام الشرعية.

غير أن هؤلاء المستشرقين وجدوا في بحث هذا الموضوع ودراسته باباً يلجونه للطمع والتشويه وتمييع الحقائق وإتهام المسلمين بأنهم اتخذوا لأنفسهم عادات وأعرافاً تتناقض وأحكام الشرعية.

بل أكثر من هذا نجد من المستشرقين من يقرر بأن كثيراً من القبائل البربرية في دول شمال أفريقيا تعتقد عادات وأعرافاً لها أصول وثنية أو جاهلية.

وقد انصبت معظم أبحاث المستشرقين حول

الذي في مقابل عملهم وبين ما لا يقبل منه إلا ما وافقه عملهم (٤) ويظهر أنه في هذا يرد على ابن حزم الذي قال: «ذهب أصحاب مالك إلى أنه لا يجوز العمل بالخبر حتى يصحبه العمل» (٥).

وتتضح مسألة تعارض عمل أهل المدينة بخبر الأحاد عندما يتم تفصيل القول في أساس العمل المدني، هل هو النقل أم الاجتهاد؟ فإذا كان أساسه النقل فهو من دون شك مقدم على خبر الأحاد لأنه نقل متواتر وخبر الأحاد لا يعارض المتواتر لأنه ظني والمتواتر قطعي، وهذا أمر لا خلاف فيه عند المالكية.

أما إذا كان عمل أهل المدينة أو إجماعهم أساسه الاجتهاد، فالخبر مقدم عند جمهور المالكية، وقد لخص الإمام ابن القيم (ت ٧٥١) هذا الأمر ببراعة عندما ذهب إلى أن «كل عمل مجمع عليه أساسه النقل لا تخالفه سنة صحيحة فيه، وكل عمل أساسه الاجتهاد لا يقدم على سنة قطعه».

المستشرقون ومسألة العرف

اعتبر المالكية العرف نوعاً من المصلحة وتوسعوا فيه كثيراً إلى الحد الذي جعل المذهب المالكي يفوق غيره من المذاهب في الاعتماد عليه

الواحد يعتبر من أصول مذهبه، ومن زعم أن مالكا يشترط في خبر الواحد موافقته لعمل أهل المدينة فقد تقول على مالك ما لم يقل، فلا يشترط في الخبر إلا الصحة ولا شيء غير ذلك، ولعل أبرز مثال وجدته في كتابات المستشرقين عن عمل أهل المدينة والذي يمكن اعتباره مفرضاً مبنيًا على سوء النية ما ذكره المستشرق الفرنسي «لوي ميليو» Louis Milli- (٣).ot

عندما قال: «لقد أولى الإمام مالك لعمل أهل المدينة أهمية كبرى حتى إنه فضله على الأحاديث الصحيحة a II lui accordé le pas sur les hadith authentiques» فإضافة لفظة «الصحيحة» كانت كافية للتدليل على أن الرجل كان يهدف إلى قلب الحقائق وإتهام الإمام مالك بأنه كان يمرض عن الحديث الصحيح إعراضاً تماماً.

نعم إذا كان خبر الواحد وارداً من طريق غير صحيح وخالف ما عليه أهل المدينة فإنه كان يرى أن تقديم العمل أرجح من الأخذ وأقرب إلى الحق والصواب.

وقد سبق أن ردّ القاضي عياض على من ذهب إلى أن المالكية لا يقبلون من الأخبار إلا ما صحيحه عمل أهل المدينة ووصف ذلك بالجهل والكذب وأنهم لم يفرقوا بين ردّ الخبر

٦٦ كل عمل أساسه الاجتهاد لا يقدم على سنة صحيحة



الصهيونية عبر التاريخ دعمت حركة الاستشراف

مثل أبي الحسن الماوردي يوازن بين الاجتهاد القائم على الشرع مجردا والاجتهاد القائم على العرف متى لا يكون في تضارض مع الشرع فيقول: «الاجتهاد الشرعي ما روعي فيه أصل ثبت حكمه بالشرع، والاجتهاد العرفي ما روعي فيه أصل ثبت حكمه بالعرف» (٩) وأغلب عمل المحققين، على سبيل المثال، يقوم على الاجتهاد العرفي ويعتمد عليه.

وإذا رجعنا إلى فقه المالكية وعلماء المغرب النوازلين «نسبة إلى فقه النوازل» وفقنا على أحكامهم وقضاوهم فإننا نجد مكانة كبيرة للاجتهاد العرفي الذي يكون العمل به من مستلزمات الأحكام، وبالتالي فإن العمل بالأعراف والمادات السائدة في القبائل لا يدل في شيء على حضور للعادات البربرية التي يرى المستشرق «بيلير» أن أساسها راجع إلى ما قبل دخول الإسلام إلى المغرب (١٠)، ولا شك أن مثل هذا الكلام الخطير يوهم بأن أحكام الفقه المالكي السائدة بالمغرب مثلاً قد اختلفت بأعراف جاهلية لا علاقة لها بالدين، بيد أن الشك لا يمكن في هذا، وخصوصاً إذا علمنا أن بعض العادات والأعراف التي عرفها العرب قبل الإسلام قد دخلت في التشريع الإسلامي من أبواب مختلفة بعد أن أقرها الشرع أو سكنت النبي صلى الله عليه وسلم عن بعضها، كما دخلت من باب الاستحسان والمصالح المرسلة وغير ذلك.

إن الخطورة في كلام «بيلير» تكمن في محاولة التشويش على القارئ الغربي أولاً والقارئ المسلم ذي الثقافة الدينية البسيطة ثانياً، لأن الإشارة إلى مرحلة ما قبل الإسلام أو إلى المرحلة الوثنية كما ذكر بعضهما واعتبارها مصدراً مؤثراً في أحد مصادر الفقه المالكي لها وقعها وتأثيرها السلبي مما يحتاج منه إلى بيان وتوضيح حتى لا تتببس الأمور.

من جهة أخرى، أوضح الفقهاء طبيعة الأعراف السائدة والجاري بها العمل وأوضحوا ما الصالح منها واعتبروا الجائر فاسد يخالف التصور القطعية التي أتت بها الشريعة الإسلامية، وهذا التمييز يدفع شبهة المستشرقين التي تقهم من كلامهم الذي يرمي إلى أن الفقه المالكي يستوهم ويحتضن كل العادات والأعراف التي يعرفها المجتمع المغربي بما فيها التراث البربري ذي الأصول القديمة

العمل في الحياة الاجتماعية بما يقضي به «عرف القبيلة» من خصائص القبيلة البربرية، ما دامت التقاليد والأعراف السابقة على قدم الإسلام إلى المغرب متمكة من هذه القبيلة، وما دام الشرع يرجع فيها - بالتالي - إلى المرتبة الثانية، وعندما يلاحظ العمل بما يقضي به هذا العرف في القبائل «العربية»، فهو يمزو ذلك إلى نفاذ تقاليد وأعراف القبيلة «البربرية»، وإلى مثل هذا الرأي يجنح «برونو هنري» في بحثه عن العرف لدى بربر المغرب (٨).

والواقع أن المستشرقين لا يستوعبون القيمة التشريعية الكبرى للعرف في الفقه المالكي على وجه الخصوص وفي الشرع الإسلامي على وجه المصوم، فالعرف تولده الحاجات المتجددة المتطورة، ثم يغدو نظاماً معتبراً في نظر الشرع تدور عليه الأحكام والقنوي فيما يعرض للناس، وبذلك يعد مسانداً قوياً وعظيماً لكثير من الأحكام العملية بين الناس في مختلف مجالات الحياة، كما أن له سلطاناً وأساساً في استنباط الأحكام وتجديدها أو تعديلها وتحديثها إطلاقاً أو تقييداً.

لقد خفي على «ميشو بيلير» ومن نعا منناه في سوء الفهم - إن لم نقل سوء النية - أن العمل بالعرف يشكل أحد مصادر الاجتهاد في الفقه المالكي، ولكي نوضح الأمر بصورة مبسطة يمكن القول: إنه كما ينبغي للمجتهد أن يطلب رأي الخبراء في أمور التجارة والبصراء بشؤون الحرف والمصناعات وأن يقيم اعتباراً لأقوالهم حين النظر في نازلة أو الحكم في خصومة ترفع إليه فإنه يكون ملزماً بمعرفته ما يقضي به «العرف» السائد في البلد أو الإقليم، بل إن فقيهاً كبيراً

الأعراف والمادات بالمغرب والجزائر، حيث كانت الحركة الاستشرافية الفرنسية تصول وتجول، وكان كثير من رموز الاستشراف مستقرين بالحوضر المغربية والجزائرية، وعند بعض القبائل أيضاً يخالطون السكان ويعاشرونهم قصد الاطلاع عن قرب على أعرافهم وعاداتهم، كما تم الاستناد إلى كتب فقه النوازل المالكية (٧) التي أنضجها علماء مغاربة كان لهم باع طويل في الاطلاع على أصول الناس وعاداتهم التي كان لها قوة واعتبار في قيام الأحكام المستشرقين الفرنسيين المهتمين بالأعراف والمادات المغربية إبان عهد الاستعمار كل من «بوسكيه» Bousquet و«برونو هنري» B. Henry، و«جورج سالون» G.Salmon وغيرهم.

ويقع معظم هؤلاء المستشرقين وغيرهم في خطأ جسيم حينما يعتبرون الأخذ بالأعراف والمادات السائدة سبباً لبسط الشرع أو أن يقول أحدهم وهو «ميشو بيلير» Michaux Bellaire الذي درس أعراف القبائل البربرية بالمغرب وقارنها بأحكام الفقه المالكي: «إن

**الانحراف  
والعادات سواء  
كانت بربرية أو  
غيرها إنما توزن  
بميزان أحكام  
الشريعة  
الإسلامية**





الجاليات الإسلامية في الغرب... دور رائد لإبراهيم حقائق الإسلام.

شرعية مخرجة بذلك نحو نصف سكان المغرب من دائرة القضاء الشرعي وفق أحكام المذهب المالكي، مطبقة عليهم أعرافاً بالذمة وجائرة ينافي معظمها مبادئ الشرع الإسلامي.

هذه إذا جملة من اقتراءات وشبهات المستشرقين حول المذهب المالكي حاولت في هذا البحث جمعها واستقصاؤها من مختلف مصادر الاستشراق الملمة بمجال الفقهيات، وتم استعراضها موقفة لكي يسهل الرجوع إلى مواطن ورودها باللغات الأجنبية، وتم الرد عليها وتقنيدها بالحجج والأدلة الكفيلة بدحض كل اقتراء في حق المذهب المالكي ومؤسسه وأعلامه وأصوله ■

البربرية ومخالفاتها لأحكام الفقه المالكي السائد بالمغرب الذي فيه نوع من التمسك البالغ له ما يبرره ويسوغه، ذلك أن البحث الاستشراقي في أوائل القرن العشرين وأواسطه كان مسائراً للسياسة الاستعمارية ومدعماً لها، وقد اتسمت سياسة عهد الحماية الفرنسية للمغرب بإحداث ما يعرف بالظهير البربري (١٦ مايو ١٩٣٠م) وكان ظاهره خطوة إدارية قضائية صرفة ترمي إلى تقنين وفرض قانون قبلي، ولكن باطنه كان سياسياً صريحاً، حيث أرادت فرنسا من ورائه تحميم التزام المغاربة بأحكام دينهم والتشويش عليهم، لذلك لما رأى المغاربة فيه خطورة بالغة على الإسلام قاوموه بشتى السبل وخصوصاً عندما اتضح أن سلطات الحماية الفرنسية لا تريد أن تحيي من العرف البربري إلا ما تميت به الشريعة الإسلامية وأحكام الفقه المالكي الجاري العمل بها في المغرب.

وهكذا يمكن القول: إن المستشرقين الفرنسيين الذين اهتموا كثيراً بمسألة العرف لدى القبائل البربرية في المغرب كانوا مسافرين ومتصربين للسياسة الاستعمارية التي عمدت إلى إعطاء العرف البربري صفة

السابقة لفترة دخول الإسلام، ولعل أبرز مثال في ذلك يعرفه كثير من المغاربة هو حرمان المرأة من الإرث خشية أن يدخل زوجها في أملاك عائلة الزوجة، وهذا العرف يعتبر خرقاً صافراً لما جاءت به الشريعة الإسلامية ولذلك لا يعمل به قطعاً.

فالأعراف والعادات - سواء كانت بربرية أو غيرها - إنما توزن بميزان أحكام الشريعة الإسلامية، فما وافقها اعتبر وأخذ به في كل الظروف وخصوصاً إذا تحققت المصلحة من ورائه، وما كان منها مخالفاً للشرع فلا اعتبار له، أما ما ذهب إليه بعض المستشرقين منهم «ميشو بيلهر» في بحثه السالف الذكر من أن هذه الأعراف بما فيها من فساد تحكم أحياناً في بعض القبائل المغربية اعتماداً على تحقيق المصلحة فهو أمر مردود، لأن المصلحة لا يمكن أن تحقق بأحكام مخالفة للشرع، «ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

ويمكن القول في هذا الصدد: إن نزوع المستشرقين الفرنسيين نحو البلبلة في إثارة قضية الأعراف والعادات

● ● ●  
**البحث  
الاستشراقي في  
أوائل القرن  
العشرين  
وأواسطه كان  
مسائراً للسياسة  
الاستعمارية**

## ● ● الهوامش ● ●

١- للهددي الروابي وقد طبع جميعها من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية  
٢- Michaux Bellaie, "Les coutumes arabes berbères dans les tribus arabes" (RMM Vol 19/1919 p 234)  
٣- الأحكام السلطانية للمرابري، طبعة القاهرة ١٩٠٩ م  
٤- للمغرب في الدراسات الاستشراقية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ١٩٩٣ م

١- El-Tome 6 p 250.  
٢- الديري ١٩٧١  
٣- Louis Millot introduction P 171 l'étude du droit musulmans Paris 1953 Tome 1 P 171  
٤- نفسه ١٩٣٠  
٥- ابن حزم الأحكام ٢١٤/١  
٦- أملاك الوفاق ٣٠٧  
٧- من أبرزها لغيار العرب الفرنسي (١٤ مجلد) - بوزال العلمي (١٤ مجلدات) - والعيار الجديد (١٧ مجلدات)



## بين تليخوخة الجسد والروح!!

استحقاقات هذه الشيخوخة إذ كانت هذه المظاهرات مؤشراً قوياً على خلل عميق في بنية المجتمع الفرنسي، لم تكن تأثيراته السلبية في نظام الضمان الاجتماعي سوى مؤشرات لتداعيات أخرى محتملة، فتمط الحياة الفرنسي بواجه مازقاً عميقاً لأنه ناتج من سمة أساسية في نمط الحياة الفرنسي.

### أجراس الإنذار

وقد كان السبب المباشر للاحتجاجات نظام جديد للمعاشات سيجبر المواطنين على العمل لسنوات أطول قبل أن يتمكنوا من التقاعد. حيث تريد الحكومة الفرنسية من موظفيها، الذين يشكلون نحو ربع القوى العاملة في فرنسا أن يعملوا لفترة إضافية تمتد إلى سنتين ونصف السنة لكي يحق لهم الحصول على معاش كامل، ويهدف النظام الجديد إلى مواجهة العجز المالي في نظام معاشات التقاعد الفرنسي حالياً، ويتنظر أن يبلغ نحو خمسين مليار يورو بحلول العام ٢٠٢٠، وقد حذر رئيس الوزراء «جان بيير رافران» في خطاب وجهه للشعب الفرنسي من انخفاض المعاشات الحالية إلى النصف خلال عشرين عاماً، إذا لم يتم اتخاذ إجراءات فاعلة لمواجهة مشكلة شيخوخة

منذ خمسة قرون بدأ المد الغربي يجتاح العالم شمالاً وجنوباً وشرقاً في موجات متلاحقة من الهجرات البشرية بدأت باحتلال ما سمي «العالم الجديد» في الأمريكيتين وأستراليا ثم في موجات من الاحتلال الاستيطاني لعل أشهرها جنوب أفريقيا، ومع اقتسام العالم بين القوى الاستعمارية الكبرى أصبح هناك نموذج متكامل يتخلل به الغربي من مشكلاته بتصديرها خارج حدوده: بدءاً من التخلص من العناصر البشرية غير المرغوب فيها «المجرمون» - الهيجونوت الفرنسيون - أعضاء الجماعات اليهودية إلخ...، مروراً بخطف الأفارقة لتسيير آلة الرأسمالية، والسيطرة على مصادر المواد الخام لضمان تدفقها بأسعار رخيصة، وانتهاء بالسيطرة على الأسواق لضمان تصريف منتجاته، وهذا النموذج يواجه الآن مازقاً عميقاً لأنه ناتج من سمة أساسية في نمط الحياة الغربي. فالمتجمعات الغربية على أعتاب القرن العشرين ليست المجتمعات الغربية التي أدارت آلة الترانسمفير، الضخمة، وأهم التغيرات التي اعترفتها أنها مازالت مجتمعات قديمة اقتصادياً وعسكرياً ولكنها هزمت سكانياً، وقد جابت حال الاحتجاجات التي اجتاحت فرنسا في مايو ٢٠٠٢ كأول

وصلت الأزمة  
إلى حد عجز  
بعض  
المجتمعات  
الغربية عن  
تجديد نفسها  
سكانياً بعد أن  
أصبح معدل  
المواليد فيها  
يقل كثيراً عن  
معدل الوفيات



بقلم:  
مدحود محمود محمد  
الشيخ علي

كاتب ومفكر إسلامي.  
مصر

## زيادة المسنين سبب في الاختلال الذي أدى إلى مظاهرات مايو ٢٠٠٣م



المجموعات الغربية تدفع هاتورة التمدد الزائف

عزلة البيوت السويسرية وفي واحدة من أكبرش المجتمعات تمتم بالرفاهية الاقتصادية ثمر الأزمة ثماراً مختلفة، وتكني قراءة سريعة في الأرقام التي نشرها المكتب الفيدرالي السويسري للإحصاء سبتمبر ٢٠٠٣م للشور بالخوف من ظاهرة تفكك الأسرة التي تنتشر في المجتمع السويسري، فرغم أن الخل الديموغرافي لم تكن له تأثيرات اقتصادية مباشرة شأن فرنسا وألمانيا، فقد تبين من خلال الدراسة التي أجراها المكتب استناداً لنتائج تعداد سكان الكونفدرالية لعام ٢٠٠٠م، أن حجم الأسرة يتقلص

الماملين، علماً بأن المهاجرين من الجيل الأول سيحاولون هم أيضاً إلى التقاعد، وأن استقبال مهاجرين جديداً وأكثر شباباً سيكون بالتالي ضرورياً، لكن إذا أرادت ألمانيا الإبقاء على المعدل الحالي للأشخاص الماملين فستكون بحاجة إلى ١٨ مليون مهاجر (٢)

ضمن التقدم وما يواجهه الغرب الآن أحد ثمرات نمط الحياة الغربية الذي غدى في أبناء هذه المجتمعات النوزع الفردي على نحو متطرف، وتبنى علم الاجتماع الغربي مقولات مادية للكميات الوسيطة بين الفرد والدولة واعتبارها أشكالاً مختلفة للتنظيم الاجتماعي، كالأسرة الممتدة التي اختفت تماماً وحلت محلها الأسرة النووية التي تتكون من جيل واحد وتتعل دون أن تمتد. ومن المعنى الكونية التي لا تتبدل أن إعلاء قيمة اللذة في مجتمع تشكل الفردية أهم قيمة يؤدي حتماً المزوف من الزواج لتختفي الأسرة النووية نفسها، وهو ما حدث بالفعل، فحسب دراسة لمكتب الإحصاء الأوروبي لعام ٢٠٠٢م، فإن عدد الزوجيات انخفض بنسبة ١٥٪ في الاتحاد الأوروبي في العقد الأخير. ما عدا في الدنمارك حيث استقرت نسبة الزوجيات بـ ٦,٦ لكل ألف شخص. في الوقت الذي ارتفع فيه معدل الطلاق بشكل كبير وكانت أعلاها العام ٢٠٠١م في بليجيكا، وكانت ٩,٢ بين كل ألف. وحلت أشكال الارتباط غير الشرعي محل الزواج وأصبح الانجاب ينظر إليه كخفي على الحياة الفردية والقدرة على الاستزادة من المتع الحسية، وحسب التقرير الأوروبي نفسه، فإن معدل المواليد خارج إطار الزواج وصل إلى ٥٥٪ في السويد، وإلى ما يزيد على ٤٠٪ في الدنمارك وفرنسا وهولندا والمملكة المتحدة.

السكان (١).

وكانت منظمة الأمم المتحدة قد أطلقت تحذيراً للدول الأوروبية وألمانيا في نهاية القرن الماضي، إذ أعلنت أن عليها الاقتداء بنموذج أميركا الشمالية وأستراليا لتشجيع الهجرة على نطاق واسع بهدف حل مشكلة شعوبهما الآيلة إلى الأفول والهرم، وحسب دائرة السكان بالأمم المتحدة، فإن تغييراً كبيراً يحصل حالياً في الجغرافيا السياسية، وهو «أن يحصل خلال ٢٠٠ عام، وإنما يحصل حالياً، وأطلقت دائرة السكان على هذه التغيرات «النظام العالمي الجديد للسكان»، وأظهرت التوقعات التي نشرتها الأمم المتحدة أن عدد سكان الأرض الذي بلغ ستة مليارات نسمة سيصل إلى ٨,٩ مليار نسمة في العام ٢٠٥٠م.

وفي الوقت نفسه، سيواصل تعداد السكان في أغلبية الدول المتقدمة تراجعه وبطريقة خطيرة جداً في بعض هذه الدول، وستراجع أعداد السكان في ألمانيا، الدولة الأكثر اكتظاظاً بالسكان بين دول الاتحاد الأوروبي الخمس عشرة، من ٨٢,٢ مليون نسمة إلى ٧٢,١ مليون، وفي إيطاليا من ٥٧,٢ مليون نسمة إلى ٤١,٢ مليون، وألمانيا من ١٦٦,٥ مليون نسمة إلى ١٠٤,٩ ملايين، أما في بريطانيا فستراجع تعداد السكان من ٥٨,٧ مليون نسمة إلى ٥٦,٧ مليون، فيما ستشهد فرنسا ارتفاعاً طفيفاً في تعداد السكان من ٥٨,٩ ملايين نسمة إلى ٥٩,٩ مليون، وستتقدم سكان هذه الدول بالنس وهو ما سيؤدي تقلاً إضافياً على أنظمة الضمان الاجتماعي التي يأتي مصدر تمويلها بشكل أساسي من السكان الماملين لصالح المتقاعدين، في ألمانيا يمثل نحو ٤,٥ من الأشخاص المؤهلين للعمل من أجل متقاعد واحد، وفي العام ٢٠٥٠م سيصبح هذا المعدل لشخصين عاملين لكل متقاعد.

وتشير توقعات مماثلة إلى أن هذه الحال تطبق أيضاً على أغلبية الدول الأوروبية، في حين يحتمل أن تزيد نسبة الأشخاص الذين تتخطى أعمارهم ٦٥ عاماً في اليابان من ١٥٪ حالياً إلى ٢٢٪ العام ٢٠٥٠م، وفي المقابل، فإن الولايات المتحدة التي يبلغ فيها معدل الأشخاص الماملين ثلاثة للمتعاقدين الواحد، تتوقع ارتفاع تعداد سكانها من ٢٧٦,٢ مليون نسمة إلى ٣٤٩,٢ مليون بفضل التدفق المستمر للمهاجرين، وفي حال أرادت ألمانيا مثلاً المحافظة على نسبة سكانها الحالية، عليها قبول ١٨ مليون مهاجر في أراضيها في السنوات الخمسين المقبلة.

وسيكون من الضروري وجود نحو ٢٥ مليون مهاجر للحفاظ على استقرار تعداد الأشخاص

باستمرار، وأن عدد الوحدات السكنائية التي يقطنها شخص بمفرده قد ارتفع من ١٤,٢٪ العام ١٩٦٠م إلى ٢٦٪ حالياً في سويسرا.

أما الأسرة المكوّنة من فردين، فلا يتجاوز مجموعها ١,٩٧ مليون شخص، حيث تمثل فقط ٢٨,٢٪ من مجموع السكان، وتأتي بعدها العائلات المؤلفة من أربعة أشخاص ٢٢,٥٪، ومن ثلاثة أشخاص ١٧,٢٥٪، ولا تمثل العائلات المكوّنة من خمسة أشخاص أو أكثر سوى ١٥٪ من مجموع الوحدات السكنائية الخاصة.

وتشير الدراسة إلى أن عدد الوحدات السكنائية التي يقطنها أزواج من دون أطفال قد ارتفع بين عامي ١٩٩٠م و٢٠٠٠م بنسبة ١٢,٥٪ ليصل إلى ٨٥٠ ألف شخص، أما الأسر المكوّنة من زوجين وطفل أو أكثر، فقد انخفضت بنسبة ٢,٢٪، حيث لا يتجاوز إجماليها ٨٩٨ ألف فرد، وبينما ينخفض تعداد المتزوجين ارتفعت حالات الطلاق، أما الأشخاص الذين يفضلون العيش مع رفيق الحياة من دون عقد الزواج فقد ارتفع تعدادهم بنسبة ٧٨,٦٪، ويلاحظ منجزو الدراسة أن ظاهرة الأسر النووية تتشعب بصفة خاصة في الكاتينونات الحضرية، فهي كانتون «بازل المدينة»، على سبيل المثال، ٥٠٪ من الوحدات السكنية لا يقطنها سوى شخص واحد.

#### مجتمعات لا تجد نفسها

وقد وصلت الأزمة إلى حد عجز بعض المجتمعات الغربية عن تجديد نفسها سكانياً بعد أن أصبح معدل المواليد فيها يقل كثيراً عن معدل الوفيات، ما يعني أنها انتقلت من حال الثبات



تزايدت نسبة الإحصاء (الذين يتبعون المهاجرين) عاماً في اليابان من ١٥٪ حالياً إلى ٢٢٪ العام ٢٠٥٠م

### ٦٦ ما يواجه الغرب الآن إحدى ثمرات نمط الحياة الذي غذى في أبناء المجتمعات النزوح الفردي على نحو متطرف

السكاني إلى حال التناقص المطرد، فأعلى معدل نمو سكاني طبيعي تم تسجيله كان في أيرلندا ٢,٧ مولود من كل ألف، وتليها فرنسا بـ ٢,٢ مولود في مقابل ألمانيا والسويد واليونان التي كانت معدلات النمو بهن سلبية، حيث تراجعت في ألمانيا إلى -١,١، والسويد إلى -٠,٢، واليونان -١,٠ في المئة، وذلك لتراجع معدل تدفق المهاجرين بشكل سلبي، بل إن المعدل السنوي للزيادة المسجلة في دول الاتحاد كلها في بداية العام ٢٠٠٢ يصل إلى -٠,٤٪، ترجع ثلاثة أرباعها إلى الهجرة، والباقي (٢٧٥ ألف شخص) إلى النمو السكاني الطبيعي! بينما الهند مثلاً تزايدت بمعدل ١٦ مليون نسمة سنوياً، وهو يؤكد دور الهجرة في إحداث توازن ديموغرافي في أوروبا، ومما ضاعف الأزمة أن المجتمعات الغربية تكن احتقاراً ملموساً للعمل اليدوي وهو ما جعله في حاجة دائمة للمهاجرين ليملاً فراغاً دائماً في قاعدة هرم العمل. على هذا النحو، تضاعفت هذه العوامل لتخلق وضعاً شاداً كانت نتائجه تزداد تراكمًا، وقف الغرب أمامه عاجزاً، فهناك دالماً أيد عاملة تتدفق من الجنوب للعمل في المهن الدنيا وطوابير من المواطنين الغربيين يمانون البطالة، ولم يكن الواقدون مجرد قوة عمل محايدة، بل جالوا

يحملون أديناً وشكافات ولغات مفارقة كرسّت الإحصاء بأن الغرب يكاد يفقد سماته المميزة ويصبح جدياً، كما أنه كرس المخاوف من استمرار ازدياد الفجوة السكانية ومردوداتها المختلفة، وهو ما ساعد بدور كبير في ظهور التيارات المتطرفة المعادية للأجانب الكاثوليك الجدد وغيرهم، ولعل من الإحصاءات التي تعكس هذه الحقيقة بوضوح أن نصف مواليد ألمانيا في النصف الثاني من التسعينات كانوا من الأتراك!.

#### الجل فمي لا تقني

وقد كان من بين الاستحقاقات الحتمية لنمط الحياة الغربي أن يختل التوازن بين نسبة الشباب ونسبة المجاز، وقد كان مما ساعد على عجز الغرب عن وقف مسار التدهارات أن خيرات التحديث بالنسبة للغرب لا رجعة فيه أيًا كان ثمنه، كما أن التقنية شديدة التقدم التي مكّنته من الحفاظ على القيم الفردية الحاكمة للنموذج، هذه التقنية هي نفسها التي رفعت متوسط عمر الإنسان وزادت نسبة المسنين في المجتمع، وقد أغراء سحر التقنية بأن يتصور أن بإمكانها أن تحل له مشكلة اختلال التوازن بين نسبة الشباب والمسنين في المجتمع وهو ما لم يحدث، وهذا المجزء إدراك الفوارق الجمهورية بين المادي والإنساني هو أحد أخطر عورات الفكر التقديسي العلماني الرأسمالي الترشيدي العضلاني الذي يتأسس على فكرة مسبقة مفادها أن الطبيعة قادرة بذاتها على الحفاظ على التوازنات الكونية.

وقد قلت هذه المظاهرات الفرنسية موجهة من النحر الشديدة ضربت الكثير من الدول الغربية - وبخاصة فرنسا - من زوايا مختلفة وهي تصلح لأن تكون نموذجاً للكيفية التي تؤثر بها الأفكار المسبقة والأفكار الأيديولوجية في رؤية الإنسان لشكلها ومن ثم تصوراتها لها، وقد ركز كثير من الكتاب والمحللين في قراءتهم للأزمة على البعدين السياسي، متمثلة في درجة الكفاءة التي تتمتع بها الحكومة الفرنسية ومدى مسؤوليتها عن ككرة تعداد الضحايا، والبعد الثاني اقتصادي تقني إجرائي متصل بدرجة انتشار أجهزة التكيف ومدى كفاءة نظام الرعاية الصحية، وفي حقيقة الأمر، فإن النسبة الكبيرة من المسنين تدعو لقرارة الأزمة في سياق مختلف بوصفها أزمة الحضارة الغربية ونمط الحياة الذي اختار الإنسان الغربي أن يعيش وقتاً له، ولناخذ فرنسا نموذجاً.



خيار التحديد في الغرب... لا رجعة عنه.

النظر في تنظيم الحياة على أساس احترام الطبيعة ونواemis الكون، وتحول النقاش إلى دعوة شاملة لإعادة النظر وفي طليعتها حقن رصيد من العاطفة الإنسانية في العلاقات الأسرية وإعادة صياغة المجتمع الفرنسي بروية القلب لا بروية العقل وحده.

ومن بين أكثر التفاصيل دلالة أن افتتاحية صحيفة يمينية «لوفينغور» ضربت المثل بالأسرة الإسلامية المتعاسكة التي يمثل فيها الجد المس قمة الحكمة!! فهل يتحول منظور الرؤية الغربي ليكون أكثر شمولاً وعمقا من المنظور المادي الإجرائي المحض قبل أن يواجه هزات أخرى أكبر حجما، مسببها نمط الحياة الغربي؟ ■

السياسة والفكر والجامعة والجمعيات والأطباء والفلاسفة وبالطبع الإعلاميين، وحسب وصف «التديدي»، فإن الأزمة كالت عامة في فرنسا لكن المستن والمسنات الذين يعيشون بلا سند وبلا أولاد وبلا مرافق لم يتحملوا هذه الصدمة، فاصابهم حشاش الماء الضروري لحاجة الجسم وارتفعت درجة حرارتهم وهلك عدد منهم إما في بيوتهم أو في دور المسنين، وفي غضون أيام قلائل تساقط هؤلاء الضحايا في باريس وحدها حيث مات ثلاثة آلاف نسمة، وكما حضر البعد الحضاري في مستواه الاجتماعي حضر البعد الثقافي للنمط العمراني السائد كمفرد من مفردات نمط الحياة الغربي، فقرنسا مهياة جغرافياً وانظمةا ومعمارها وتجهيزاتها لموجات البرد والتلج وليست مهياة لموجات الحر.

المثير فهما نقله «التديدي» أن الجامعيين والفكرين وقادة الرأي دانوا ما سموه «الفردانية» التي تعزل الفرد عن المجموعة، وبخاصة إذا لم يمد «الصالح» للإنتاج مثل المسنين، كما دانوا التفكك الأسري الذي يجعل الأباء والأجداد يعانون الوحدة.

القائلة بعيداً عن البعد الرحيمية للإنسان، وأمتد للأبناء، وأمتد الحسور إلى ضرورة إعادة

بأفصل الأنظمة الصحية والاجتماعية في الاتحاد الأوروبي وربما في العالم. والمأساة تحسّوت إلى جدل حضاري وسياسي وفلسفي وأخلاقي يشارك فيه هذه الأيام تقريباً كل رجال. ونساء.

المسجون يدفعون الثمن بعد أن كانت زيادة المسنين سبباً في الاختلال الذي أدى لمظاهرات مايو ٢٠٠٣م تغير موقعهم في موجة الحر، فاصبحوا ضحية هذا الاختلال الأكثر عمقا في بنية المجتمع الفرنسي، فهم قبل أن يكونوا عبئا على موازنات الضمان الاجتماعي، كانوا عبئا على أبنائهم وأحفادهم الذين تركوهم للوحدة وانطلقوا في غابة المناهضة واللذة غير عابئين بهذه الشريعة من المجتمع التي تقوم العلاقة بها في المقام الأول على التراحم والرفق لا على الحقوق والتواجبات التعاقدية الصارمة، ويمتد أن نحو ١٠ آلاف من الناس، معظمهم من المسنين قضاوا بسبب موجة الحر تلك وحدت ضجة سياسية بشأن من يجب أن يحمل المسؤولية عن عدد الموتى، ولعل من المبادرات الكاشفة عن الطبيعة الحقيقية للمشكلة ما جاء على لسان رئيس بلدية العاصمة الفرنسية

من أن: «العديد ممن توفي بسبب موجة الحر كانوا يعيشون حياة عزلة، وقد يكون من المعتد الترف إلى ذويهم، وأضاف: «ربما ليس لهم اقارب يهتمون بدفنتهم»!!

وبتأثر القناعات والأفكار المسبقة اتجه التفكير إلى مزيد من تنظيم كفاءة النظام دون تفكير في الحاجات الإنسانية لهؤلاء المسنين، وعليه فكرت الحكومة في إلغاء عطلة عامة بهدف تمويل مزيد من الرعاية الصحية للمسنين!!، وفي الإطار نفسه، تمهد القادة السياسيون الفرنسيون بتطوير خطة طويلة المدى لحماية المسنين الذين كانوا الضحايا الرئيسيين لموجة الحر، دون أن يفكر أحد في إذابة جليد العزلة الذي يحيط بحياة هؤلاء المسنين.

من السياسي إلى الحضاري غير أن شيئا ما هز الضمير الفرنسي ونقل الحوار حول الأزمة من البعد السياسي المباشر إلى البعد الحضاري وهو ما تمحورت حوله قراءتي لمظاهرات مايو ٢٠٠٣م في مقالتي المشار إليه في البيان قبل أن تأتي موجة الحر كحلقة كاشفة، وما هز الضمير الفرنسي كان وجود مئات الجثث التي لم يطالب بها ذوقها وقد أن أعداد أخرى دون شواهد، وحسب وصف الدكتور «أحمد الشديدي» (٤)، فإن الملف نظر إليه بوصفه أكبر وأعمق من الملف السياسي، إنه ملف حضاري هذا الذي فتحته مأساة هلاك ثلاثة عشر ألف ممن ومسته على كامل التراب الفرنسي خلال أسبوعين، (٤ أغسطس)، مأساة مروعة دقت بيد قوية على أبواب المجتمع الفرنسي الرأسمالي الذي يتمتع

## ● الهوامش ●

١. استحقاقات الشيوخة ثمن فرنسا - مقال، مدوح الشيخ، جريدة البيان الإماراتية ٢٠/٢/٢٠٠٣.
٢. الأمم للجنة توصي أوروبا واليابان بفتح باب الهجرة للمسنين - تقرير - الشرق الأوسط للثقافة ١٨/٢٠٠٣م
٣. ارتفاع ثمن ثلث الخدمات السويسرية - تقرير - وكالة الأنباء السويسرية - سويس لنو ٢٠/٢/٢٠٠٣م
٤. فرنسا تحول المسنين العزلة إلى ملف - جيمالي - الكندوز أحمد القديري - جريدة الوطن الألمانية ٢٠٠٣/٢/٢٠٠٣م

## البابا يستد على إقرار القيم المسيحية

وضع عن الفاتيكان «الدولة الروحية للديانة المسيحية»، أن البابا «يوحنا بولس الثاني»، شدد مرة جديدة على وجوب إقرار القيم المسيحية في الدستور الجديد الذي تجري مناقشته خلال قمة بروكسيل، فقال: «من الواجب في وقت تتجه دول أوروبا نحو حدود جديدة، إعلان جوهر المسيحية في شكل دائم، وأكد مجدداً واجب السياسيين في القيام بخيارات شجاعة، لحماية الحياة بوساطة إجراءات تشريعية مناسبة تدعم العائلة، وتكافح الطلاق، والإجهاض، (الرأي العام ٢٠٠٣/١٢/١٣).

وأود أن أؤكد ابتداء وانتهاء أننا معشر المسلمين لسنا ضد هذا التوجه الرشيد، ودعم النظام الأسري، ومكافحة الطلاق، ومقاومة الإجهاض، بعد من القيم الدينية السامية الراسخة التي أقرتها الشرائع والديانات السماوية.

الخبر في حد ذاته ليس جديداً، فليست هذه هي المرة الأولى التي يطلق فيها البابا هذه الدعوة من معقل دولة الفاتيكان، المركز الروحي للديانة المسيحية، فهو يفتتح كل فرصة سانحة للتأكيد على ذلك. لكن الجديد في الخبر مناشدة السياسيين بوجوب «لاحظ كلمة وجوب» إعلان جوهر المسيحية في شكل دائم والقيام بخيارات شجاعة «لاحظ أيضاً عبارة: خيارات شجاعة»، غير أن الأكثر جدة وأهمية بالغة في الخبر مطالبة السياسيين بوجوب إقرار القيم المسيحية في الدستور الأوروبي الجديد.

معنى ذلك بكل بساطة أن الدساتير الأوروبية المعمول بها حالياً لا تتضمن شيئاً مما دعا إليه البابا في نداءه هذا، وتلك حقيقة ثابتة لا



نداء البابا لاتباعه نداء له دلالات

“

يتذمر القرب  
ويعترف بأنه  
ضاح بسبب  
إشاعة  
الفاحشة ومن  
ثم تتكرر  
صيحاته بين  
وقت وآخر  
للعودة  
للأصول  
الأخلاقية

”

يقلم:

د. أحمد عبدالعزيز  
المزيны

الأمين العام لجماعة  
أنصار الشورى



الكنيسة ومحاولات العودة للجنود

في مسار واحد من الأخذ بالعلمانية والديمقراطية، وتنحية الدين جانباً، ونعمل على فصله فصلاً تفسيفاً عن مجمل حياته.

الهمت دساتيرنا هي «الحال مع الدستور الكويتي» يتضمن مادتين متناقضتين، الأولى تأخذ بالإسلام، والثانية بالنظام الديمقراطي، الذي هو في حقيقته فرز علماني، وأحد معطياته.

كلمة أخيرة: ماذا يقول العلمانيون ودعاة الديمقراطية في ديارنا شرقاً وغرباً. بعد أن سمعوا نداء البابا، وهو ناشد السياسيين وهم يصعد إقرار دستور أوروبي، ويتجهون نحو رسم «حدود جديدة» لأوروبا تعيد للحياة فيها صيفتها الدينية وقداستها التي هقدتها بعد عصر العلمانية، للأسف الشديد مازال العلمانيون هندنا يكابرون، ومازالوا يسعون إلى بذر سموم العلمانية من جديد، ولا يكفهم ما أصاب حياتنا من تشوُّه، وتكسك أسرى، وانتشار ظاهرة الطلاق، والإجهاض السري والعنتي، وشراء الأصوات، وانتشار أدب الحداثة والخلاعة وإشاعة الفاحشة باسم الحرية بلا حدود، وهي من مخلفات الغزو العلماني على يد أبنائنا من دعاة العلمانية ■

الحداثة والخلاعة وإشاعة الفاحشة باسم الحرية، وهي أمور بدأ الغرب قبل نداء البابا الأخير يتدمر منها ويعترف بين وقت وآخر بأنه في ضياع بسببها.

لم يكن نداء البابا في تقديره مجرد نداء عابرة تذرره الرياح، بل كان نداء له دلالاته وأبعاده، فهو يميز عن أزمة حقيقية تعيشها المجتمعات الأوروبية لها أخطارها على مختلف الأصعدة الاجتماعية التي يدرکہا البابا، وغيره ممن يحظون بالثهور والانحلال الأخلاقي والقيمي في نسق الحياة، في غياب «تشريعات مناسبة» غيبتها الدساتير العلمانية، ووأدتها الديمقراطية، وحجبتها عملية فصل الدين عن الدولة، وكان البابا في نداءه ينعي ويشتع - بسبب موت القيم المسيحية - المجتمعات الأوروبية، حيث أدى مواتها إلى انتشار مختلف الأمراض العصرية المستعصية من: تشويه الحياة، تفكك الأسرة، انتشار الطلاق، الإجهاض، وغيرها.

هذه الأمور تعنيها جميعاً، لأن المدى بدأت تستشري في بلادنا، وبدأت تصيبنا كما أصابت المجتمعات الغربية، وأوشكت أن تصبح مع الغرب

تحتاج إلى دليل يؤكدها، فنند أخذ المجتمعات الأوروبية بمبادئ الديمقراطية وتطبيقاتها العملية في الحياة السياسية وغيرها، جرت عملية «فصل للدين عن الدولة» بدرجة كبيرة واسعة، تحت مقولة: «دع ما تقصر لتقصر وما لله لله»، وكان من تداعيات ذلك الفصل قيام دولة علمانية في الغرب المسيحي، تنهي بإصرار وترصد الدين المسيحي بما يشتمل عليه من قيم روحية عن مجمل الحياة فيها، واكتفى الغرب إلى جانب وجود دول علمانية بوجود «دولة دينية» هي دولة الفاتيكان داخل دولة إيطاليا وداخل أوروبا والعالم المسيحي، ليكون بيدها «تمثيل» جميع المرجعيات الدينية، بعيداً عن أنظمة الحكم والدساتير والقوانين.

ولعل من تداعيات ذلك الفصل - وهو الأكثر خطورة - إعطاء حرية مطلقة للفرد بلا حدود ولا قيود، والإيمان بأن الغاية تبرر الوسيلة حتى لو كانت الوسيلة فاسدة، ومباركة الزواج المثلي الذي أقسرت بعض الدساتير في الغرب، وشراء الأصوات في الانتخابات ودفع مبالغ باهظة للدعائيات الانتخابية، والسماح للمرأة أن تكون خليفة للرجل لا خليفة، وإباحة ما حرم الله من أدب

**البابا: اندثار القيم المسيحية أدى إلى انتشار مختلف الأمراض العصرية المستعصية**

# حضارة ليست للبيع

الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والتشريعية، بقيادة الشعب المسلم في مجراها الطبيعي.

فتُهرأ الحضارة الدافق لا يخضع للتحولات السياسية بقيام دولة أو سقوط أخرى.

وقد وقع المباسيون في خطأين: أولهما: حركة الترجمة إلى العربية من دون ضوابط كافية، ومن دون حركة ترجمة مضادة تشر القيدة الإسلامية في العالم... وثانيهما: إشفال الأمة بفتنة خلق القرآن،

واستعمال العنف، والقسوة، وترك الحبل على الغارب للممثلة المنهزمين أمام المقبولات الفلسفية!!

لكن المباسيون نشروا الحضارة الإسلامية، وامتدت في عهدهم حركة سلمية دعوية لنشر الإسلام! إذ إن فتوحات بني أمية الممكورة والسياسية لم تمن دخول الفلاس في الإسلام فُهرأ،

إن تاريخنا الإسلامي هو أفضل تاريخ عرفته الأرض.. عبر مساحة التاريخ المدون!!

وهذه الحقيقة تتجلى عندما ننظر إليها في سياق شريته، (فهو تاريخ بشر)... وعندما ننظر إليه بالجملة، لا بالوقوف المتريص الحافد عند نقطة معينة.

فهي حياة كل إنسان، عظيم أو عادياً - مفوات. والتاريخ هو حياة مجموع البشر أو الناس الأحياء، وليس رسداً لتاريخ أوهام أسطورية... بل هو تاريخ ناس واقعيين... عاشوا على الأرض، وكانت لهم أشواق روحية، وغرائز بشرية!!

وعندما ننظر بهذا التقويم الموضوعي، فنسجد إن عصر الرسالة والراشدين (١ - ٤١ هـ)، هو أفضل عصور التاريخ البشري على الإطلاق، ولا يماويه إلا حياة الأنبياء عليهم السلام، وقد تقرب منهم حياة حواربي الأنبياء من الدرجة الأولى.

ولم يحظ أي نبي بهذا الجمع العظيم الذي صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده... وكان القمة المثلى للحضارة الإسلامية!.

فلما جاء الأمويون (٤١ - ١٣٢ هـ)، لم ينقطع هذا التساير لأن عام (٤١ هـ) لا يعني موت كل الصحابة، فبقي عصر الأمويين يرشح بهؤلاء العظماء، وانحصر الخلل في بعض ألواح القومية والسياسية، وكانت الحياة الدينية والاجتماعية هي القمة... بل في هذا العصر تمت أعظم الفتوحات التي قام بها الشعب المسلم تحت قيادة بني أمية عن رضا وطواعية.

فلما جاء المباسيون (١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ)، مضت

الحضارة الإسلامية المثلى صهرت الجوانب الوجدانية والروحية والعقلية والفردية والاجتماعية في بوتقة واحدة

دعبدالحليم عويس





## الحكومة العباسية وقفت بصرامة ضد البرامكة والخرمية وفي وجه المد الفاطمي

وقدوتنا... فهم من خير القرون، ومن الصحابة والتابعين، ومن الأسلاف الجتهدين، مصيبيين كانوا أو مخطئين.. وكذلك نربي الأمة على الانتماء لحضارتها وصناعاتها والاعتزاز بهم، دون أن نقسمهم أو نرتفع بهم إلى درجة العصمة.. فلا عصمة لأحد بعد رسول الله، خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام.

والويل لأمة تترصد بتاريخها أو تشوهه أو تكبر لحظاتها الضعف فيه، أو تمضي في طريقها من دون معالم تستلهمها من حضارتها.

إنها.. عندئذ.. أمة ضائعة، تائهة، قد ضلت الطريق!

إن تاريخنا، وحضارتنا، ليسا للبعيد، وإن مؤرخينا ومفكرينا الملتزمين الواعين بسنن الله في التقدم، يجب أن يجندوا أنفسهم للذود عن هذا التاريخ، وهذه الحضارة، وأن يحسنوا.. كذلك.. توظيفهما للانعاش الحضاري المعصري المنشود..

العباسية والعسكرية، كما انتصر أيام التتار... وميشق المسلمون طريقهم بإذن الله، وستخفف راية الإسلام.. مهما كانت السحب داكنة.. فالإسلام هو الحل الوحيد للبشرية.. وليس للمسلمين وحدهم، وهو قدر الله الغالب، والأمل الوحيد الذي لا أمل في إنقاذ البشرية من دونها.

هذا التاريخ الصامد... وهذا الإسلام الفاتح.. وهذه الحضارة المثلى التي صهرت الجوانب الوجدانية، والعقلية، والروحانية، والفكرية، والاجتماعية، في بوتقة واحدة، وحقيقت للإنسان إنسانيته، فكانت مشرق النور، روحاً وعقلاً لكل الدنيا لأكثر من عشرة قرون.

هذا التاريخ، وهذه الحضارة، هل يجوز أن نعيمهما رخيصين في عصور تصطنع الأمم فيها لنفسها تاريخاً، وتترجم لنفسها حضارة؟!

وهل يجوز أن يبقيا مطلقاً لسهام أصحاب النحل الباطلة والنزعات الشاذة، والمحنطين في كهوف أحداث معينة، لا يريدون أن يتحولوا عنها ليمدوا الطرف، ويوسموا الصدر، ويتاملوا مع البشرية بالمقياس الملائم للطاقة البشرية.

ومم سننطلق؟

ويم سنمضي في مجالات صراع الأمم، وحوار الحضارات؟

إن أصلنا هم أجدادنا، ولا نستطيع أن نتلخ عنهم إلا إذا كنا قد قررنا أن نفقد هويتنا... فالأسم وحده لا يدل على صاحبه، ولا يعتمد في سجلات التاريخ..!

وإن حضارتنا هي قيماتها الحضارية التي تتميز بها ونحن نصنع حضارتنا المعاصرة التكنولوجية والإنسانية... فهي التي تدل علينا، وتؤكد أننا شريحة خاصة من البشر، ولسنا عبيداً تابعين، قد ضاعت ملامحهم، فهم قرد أو كالقرد.

وكما أن أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً هم.. بعد إمام الدعوة، ورسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم، قدوتنا وعظمائنا، فكذلك ننظر إلى من جاء بعدهم.. فهم دونهم، لكنهم أركن منا،

فالإسلام لا يؤمن بالإكراه، فكان العصر العباسي هو الذي نشر الإسلام بوساطة الأمة الداعية، لا الدولة الراعية.

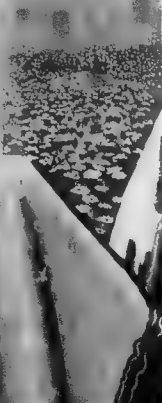
ثم إن الحكومة العباسية وقفت.. بصرامة.. ضد الحركات الباطنية كالبرامكة، والخرمية، وحسبها أنها صمدت في وجه المد الفاطمي الذي نجح في الاستيلاء على المغرب ومصر.. كما أنها استوعبت السيطرة الشعبية البويهية على الحكم، بحيث بقيت السيطرة البويهية سيطرة سياسية، لا باطنية..!

وجاء الزنكيون، والأيوبيون، والمماليك.. ثم جاء العثمانيون، الذين عاشوا خمسة قرون حتى سقطوا سنة 1924م، فكان للجميع بعض السلبات، لكنهم قدموا للإسلام أعظم الخدمات، وصدوا عنه أشنع الفارات..!

ومازال الإسلام.. بفضل هؤلاء الأسلاف..

موجوداً إلى الآن، يصارع المحر، ويمتص المؤامرات الخبيثة، ويقتل بالمشي، تحت رايته الخفاقة، من مرحلة الاستعمار العسكري والسياسي الأوروبي إلى مواجهة الغزو الفكري الصليبي والصهيوني، ثم إلى مرحلة المسحوة الإسلامية، وما تواجهه الآن من صعوبات ومؤامرات عالمية.

لكن الإسلام يمتد إلى كل قارات الأرض بفضل الأمة الداعية، وينتصر حتى مع الهزائم



## الحوار الحضاري فإن سياقه العولمة



### جدلية الغالب والمغلوب

ثقافية، وقد أجاد محمد صادق فضل الله حينما قال، «لم تكن دعوة «هنتفستون»، وهو العالم السياسي البارز، إلى محاصرة الحضارات الأخرى بمختلف أشكال القوة، إلا التعبير الصادق عن روح النسق الأميركي الجديد ذي العضلات الإسبرطية المشدودة، وهو هنا أكثر مباشرة ووضوحاً من «هوكوياما» الذي كثيراً ما لم تسعفه قضاياته المبرقشة والمرفعة بدفع فكري، تاريخي، فلم يخف دورانه حول ثابت اليقين التكنولوجي بكل تمامياته التي لا تسعى لإقامة ستار حديدي خفي في مجال الأفكار والأفعال عند الآخرين فقط، بل للإطاحة بها من الأساس. فهو يتحدث عن انتصار مميز للبربرية، ويقول، «إن انتصار الغرب لا يتضح قبل الإنهالك الكامل لبدن الله ويدائل لغير الله» (٤)

إن طبيعة السياق التاريخي الذي أفرزت فيه أطروحات حوار الحضارات أو مدامها، يمنحنا إمكان رؤية الأشياء في صورتها الحقيقية بدل القبول بما يقدم لنا من صور تقوم على فلسفة التثمين والمغالطة.

فعلى الرغم من أن هذه الأطروحات التي ملأت الساحة الثقافية والفكرية الراهنة بشكل لافت للنزاهة من خلال الكتابات المتعددة والندوات الدولية المتتالية، هي في ظاهرها أطروحات ثقافية، فإنها في عمقها تحمل أهدافاً سياسية وتعبّر عن رؤية استراتيجيحية لدى العديد من الأميركيين على وجه الخصوص، ولذلك لا ينبغي فصلها عن الإطار السياسي العام الذي يحكم الفلسفة الغربية، وإن كانت تقوم على خيارات

66

في الحلقة السابقة تناول الكاتب مفهوم ثقافة التعايش الحضاري وتساءل عن مدى جدية الحديث عن الحوار بين الحضارات في ظل هيمنة الخطاب العلني والسري للعولمة التي تقوم على الاستعلاء، وتستكمل الوعي في هذه الحلقة بقية التساؤلات التي يطرحها الكاتب حول حوار الحضارات

99

2-2

يقدم:

عبد العزيز المنير

استاذ الفكر والعلوم  
الإسلامية، كلية الآداب،  
سايس، فاس، المغرب

استحضرتنا. هاهنا. وضع الثقافة المحلية التي تعيش ليس فقط حالات التحلف والهيوط والركود الذي يسلب المرء حقه في الامتاع، وإنما، كذلك، حالات الارتهاق والتشتت والتمزق الداخلي، الشيء الذي لا يسمح بوجود ثقافة حقيقية تكون في مستوي فعل المجابهة الثقافية والحضارية المطلوبة، أو حتى على أقل تقدير، في مستوى الممانعة، تمارس. من خلاله. حق الدعا عن الأصل الذي ما أن يضع حتى ينثر الباقي، وهذا ما تسمى إليه، بالضبط، الثقافة الاستعمارية ذات المنزع التدميري، تلك التي تعيش على إيقاع العنف الرمزي ضد الثقافات الأصيلة والعريقة التي ما زالت تستعصي على التذويب.

من هنا تكون أمام ضرورة تحديد المصطلحات والمفاهيم التي تمج بها خطابات الدعوة إلى الحوار. ونحن نسمى جاهدین إلى مقاربة قضية الحوار الحضاري. الثقافي؛ إذ معروف أن ثمة اختلافًا واضحًا بيننا وبين الغير بخصوص الكثير من المفاهيم والمصطلحات العقيدية والمفاهيمية والثقافية، على الرغم من سعي الإيديولوجية الثقافية الغربية. منذ القديم، إلى فرض نعتها وأصولها ومفاهيمها علينا، إما بشكل مباشر أو عن طريق من تتلمذوا على أيدي الأساتذة الغربيين من مثقفي هذه الأمة؛ الذين أصيب طرف كبير منهم بداء الأمة الثقافية التي سلخت وعصمهم عن الأصول والشوايت، وقطعت أوصالهم الفكرية، جعلتهم مجرد مقلدین وتقليدین ومروجين للبضاعة الثقافية الغربية بشكل فط.

وعليه، يكون تحديد مفهوم حوار الحضارات والثقافات شرط الابد، ومقدمة أساسية بالنسبة لنا نحن الذين ننتمي إلى مدار البلدان المتخلفة والمستضعفة، حتى لا يكون حوارنا مع الغير من قبيل حوار الطرشان؛ وحتى لا يفرض علينا هذا الغرب نموذجيه في منهج الحوار ومفاهيمه وفضائياته وأهدافه، كما يفرض علينا الكثير من اختياراته السياسية والاقتصادية والإيديولوجية.

فهو حوار الحضارات للمفهوم الغربي، ذي المنزع الليبرالي الجدي، يدع بالكلام باتجاه القول بكرة الحضارة العالمية الواحدة، أو وحدة الثقافات، غير أنه من غير الممكن تحقيق هذا الطموح لما مفهومي التعددية والاختلاف من حضور في نوعية العلاقات بين الشعوب والأمم منذ القدم، كما أنه لن يكون هناك للحضارة العالمية معنى إذا لم تأخذ بعين الاعتبار التمييز الحر للثقافات واحترامها التبادل، وتبميزها عن حاجات ورغبات الكوكب بأسره، ومن هنا قد يتحول مفهوم حوار الحضارات إلى مجرد مفهوم "ثقوفي"، إذا لم يكن بهذا حاسماً من أبعاد نظام اقتصادي

وإرسالها، بمساهمة من التطور العام للوسائل المعلوماتية الرقمية الدقيقة التي تجعل معرفة العالم برمته لا يتجاوز مجرد لسة زر من أزرار لوحة مفاتيح الحاسب الشخصي؟

إن المتتبع لعلاقة المولة بخطابات حوار الحضارات والثقافات، على علم بكون الثقافة في أحد أشكالها سلطة تمارس وطبقته بشكل غير مرئي لا ينتبه إليها إلا ذوو الإصرار الثقافي المسميق، أولئك الذين ينظرون إليها من خلال فعلها في المجتمع، بناء أو هدماً؛ ولذلك تم التركيز عليها لإعادة النهوض الحضاري لأي أمة من الأمم، من زاوية مركز الأهمية العامل الثقافي في التمييز والبناء.

إننا على علم بحجم المعاناة التي مستعرض لها الأمم والشعوب المستضعفة، ومنها الشعوب العربية الإسلامية جراء المولة الثقافية على وجه الخصوص، التي لا تفسح المجال أمام الشعوب كي تعيد إنتاج وعيها بما يسمح لها بالحفاظ على خصوصية الذات، بقدر ما ستكون معيقاً جديداً أمام التنمية الثقافية؛ إذ الواقع الراهن يشهد أننا أمة تستهلك. بشكل خطير. ثقافة الغير بموازاة من الخضوع السياسي لإملايات الغرب.

وتزداد الوضعية تعقيداً إذا ما

حوار الحضارات وضرورة تحديد المفاهيم

نحن، مع أطروحات حوار الحضارات أو صدامها، أمام قاموس من المصطلحات والمفاهيم التي لا ينبغي أن يسبنا فعل الدمشة، جراء بروزها الثقافي، وضمننا الحالي في خارطة الثقافات الكونية من جهة، وراهن هيوطنا الحضاري وتخلطنا في مقابل تقدم هذا الذي يدعونا للحوار الحضاري. الثقافي، من جهة أخرى.

فمصطلحات هذه الأطروحات ومفاهيمها تضعا وجهاً لوجه أمام مجال فجر التساللات، وينتج الاختلافات على جميع المستويات، ليس بين الأجناس والأعراق وفهم الأمم والشعوب فقط، ولكن بين أبناء الأمة الواحدة. تساللات تفسر بعمق في تاريخ تكون الملاقات الحضارية بين الشعوب منذ أول لقاء ثقافي بين منظومتين حضاريتين في التاريخ.

وتزداد حرقلة الأسئلة، ويتواصل بين الاختلافات كلما تم تداول مصطلحات هذه الأطروحات ومفاهيمها باستعمال قاموس ما زالت مفرداته تبحث. بدورها. عن موقع في خريطة الثقافة السجالية المعاصرة، ومنها على وجه الخصوص. مصطلح المولة الذي يلخص دخول التاريخ البشري برمته، بل الكوني برمته، في سياق تاريخي أكثر تعقيداً وشابكاً وخطورة في الآن نفسه، ليس من الناحية الاقتصادية فقط، ولكن على جميع الجوانحات والمناحي المتصلة بوجود الإنسان وحياته ومعارفه ورؤاه وخياراته، بل أحاسيسه كذلك؛ الشيء الذي يجعلنا، ونص تقارب قضية حوار الحضارات من داخل الاستفهام سؤال المولة، أمام تركيبة حضارية. ثقافية جديدة ومعقدة تندر بالخطر المقبل ما لم يتدارك القابضون بزمام الأمور الدولية أنفسهم، ويتطلوا عن فكرة ترويض المجتمعات والثقافات بالأساليب التي يروا أنها تتناسب اختياراتهم وأهدافهم الاستراتيجية البعيدة المدى؛ وقد صدق صاحب كتاب (رفع المولة) حينما قال: إن المولة لا تؤدي بالضرورة إلى صراعات عسكرية، إلا أنها يمكن أن تؤدي إلى ذلك إذا ما سخر المرء من تحقيق الترويض الاجتماعي لقوى الاقتصاد المولم الهائلة. (٥)

شهل ستكون المولة أداة تدمير للحضارات والثقافات البشرية العريقة ما دام نموذجها يأخذ بخطة توحيد القارات وإنهاء الحدود والحواسخ وهل ستكون. إلى جانب ذلك. أحد أشكال محاصرة الثقافات الراقضة للتذويب وإعادة الصياغة أم أنها تستعمل عملية التعايش والحوار، ما دامت في صيغتها الإعلامية والثقافية تعمل على نشر الثقافة العالمية، وإشاعة المعلومات وتحوير استقبالها



هل ستكون المولة أداة تدمير لثقافتنا؟

فما حيلة الاستعماريين الجدد أمام عصيان ثقافات هذه الشعوب؟ وكيف يحققون مشروعاتهم وهم يعرفون تمام المعرفة أن لا سبيل إلا اختراق الحصن إلا من خلال إعادة بناء الرأسمال الرمزي الثقافي، بناء يتجاوز ينغص جدار المصلحة الضام للبقاء.

حوار الذات قبل الحوار مع الآخر وبعد: فهل يقع لنا أن ندعي، بعد الذي سلف، قدرة استقا على دخول معركة حوار الحضارات والثقافات التي تدعو إليها الكثير من المؤسسات الثقافية تارة والدينية تارة أخرى، المحيلة تارة والغربية تارة أخرى؟

وهل بإمكاننا، هـللاً - محاوره الآخر، الذي تعرف مسبقاً أنه يتحرك من داخل ثقافة الاستسلام، والتمركز حول الذات؟

وهل من الأوليات الدعوة إلى حوار الثقافات والحضارات وجسد الأمة محتل ومريض ومنهك، وحضارتنا تعيش على إيقاع هبوط خطير لا يفسح المجال حتى للحلم بعد أفضل؟

إنها جزء من أسئلة كثيرة تمررها كل محاولة لفهم مجريات الأحداث ووضع الذات في السياق العام لأطروحات التماطي مع القضايا التي تربطنا. بهذا الشكل أو ذاك، بالآخر الذي أصبحنا شغله الشاغل مع بداية الألفية الميلادية الثالثة، الشيء الذي يفرض علينا ضرورة التعامل معه بكثير من الحرص. فهنا الرغف من ريفتنا في التقدم والتهوض من جديد حتى نستمتع العلم النافع، والملم النافع ينتج العمل الصالح، والعمل الصالح ينتج الحال الصالح أو الحياة الطيبة (...).

وبما أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فكذلك لن يتجدد أمر الدين حتى يتجدد فهم الدين، ولن يتجدد فهم الدين حتى يبدى في مناج الفهم للتي هي أقوم. وما أشق ذلك في الأمة اليوم، لكثرة الموانع وقلة الأسباب، فكم من ترسبات منهجية فاسدة أضرتها وراكمتها قرون الضعف والانحطاط في الأمة لا تزال مستمرة التأثير، وكم من مفنونات منهجية مدعرة صيها الغرب صبا على رؤوس نابذة الأمة، أو نقشها في روها، فهي فاعلة فيها بالبريء.

يتبين، إذًا، أن حوار الحضارات والثقافات، وإن كانت الكثير من المؤسسات الإسلامية المعروفة قد دعت إليه، آتيت خيها، لهذا السبب أو ذاك، لا تزال، من وجهة نظرنا، غير مؤهلين. حالها، للدخول في مثاماته، والإقبال على خوض غمار سجال تحكمه فهم ورؤى ولسفغات تقوم على التضاد بدل التنوع، فليس بغدورنا



يجب أن تأخذ من العولة ما يفيدنا في مشرونا النهوضي.

في مفهومنا - سوى السيطرة الثقافية على سائر الثقافات، بوساطة استثمار مكتسبات العلوم والثقافة في الترويج التاريخي لتجربة مدنية من السيطرة بدأت منذ انطلاق عمليات الفزو الاستعماري منذ قرون، وحقت نجاحات كبيرة في إلحاق التصفية والمسخ بثقافات جوية عديدة (٩) من هنا يتبين بوضوح كيف أن كثيراً من مساهمي التماطين تتجه صوب بؤرة الرأسمال الرمزي الذي تتمتع به كل أمة على حدة، لتعمل على تغيير شكله ولونه واتجاهه، وفصله من تم، عن أصوله وأرضية تشكله، بما يكفي لإحداث فجوة عميقة يتم من خلالها فصل الرأس عن الجسد من جهة، وتمير خطاب ثقافي مجرد يكون بمقدوره فعل ما لم تستطعه آله الحرب وأداة الاستعمار المباشر من جهة أخرى، ولذلك تتم إعادة تشكيل هذا الرأسمال الرمزي من خلال قنوات اللغة والإعلام والتربية والتعليم والتربية والملوك الاجتماعي والإشارات والرموز والأنماط المتعددة للاستهلاك والأذواق، وهكذا، وما اللجوء إلى هذه الوسيلة، من جملة وسائل إعادة التشكيل، إلا لفصل المحاولات المتكررة لاختراق الشعوب الأكثر نشيطاً بأصول ثقافتها.

سياسي - ثقافي جديد يشكل قاعدة عالية لتلبية تلك الحاجات والرغبات التي هي في صميم وثائق الحضارة أو الثقافة، بمعناها الأنثروبولوجي الذي يضم الجوانب المادية والمعنوية هي كل واحد، إن حضارة عالية لا بد أن تقوم على تعددية الثقافات واختلافها، فلا اختلاف ما بين الثقافات ليس نقاشاً (١٠).

فهل يقع لنا أن نتجاوز في ظل هذا السياق العلمي الساطع للثقافة العربية، التي وإن كانت معاصرة لنا، فإنها لا تزال تفتقر في داخلها خلاصة الرؤية العامة للثقافة الاستعمارية والتميز وعقلية التهمة والإذانة والتمصية، إذ كلما أحس المرم بأنه أرقى من غيره كان ذلك عائقاً أمام تواصله مع الآخر، وذلك، كما يقول منظر عياشي،

«... ولا يفتح حواراً، ويكون مصدر خطر على كل إحدى نتائج التماطي بالاستسلام والشعور بالعظمة التي من نتائجها استحقاق الآخر وفرض السلطة عليه قسراً، يقول مخلصاً هذا الضرب من العلاقة، «بالخلق من من لا يمكن أن يتماطي إلا إذا استعمل أولاً على مكونات خلفه وتمرد، ويحتج، فإنه لا يؤك ذاته بذاته، أو يوصفه مخلوقاً، ولكنه يؤك ذاته بأن يستملي عليهم، وهذا يفقد حريته الجلية واستثناء، ويجعله على الدوام محتاجاً إلى من سواء لكي يلو عليه طغياناً وكبراً، ولقد أشارت الحضارات التقليدية إلى هذا الأمر، وصرح به القرآن الكريم في مواضع كثيرة، كان كلامه فيها عن فرعون فرداً، وإلى بني إسرائيل جماعة، من أبرزها وأجلها» (٨).

الحوار في سياق عولة الرأسمال الرمزي للشعوب

وحتى لا يقال، في سياق الكلام عن العولة في إطار حوار الحضارات والثقافات، أننا نصد، في موقفنا هذا، من رؤية المؤامرة، فإن رؤيتنا شبيهة بالكثير من الرؤى الفكرية العربية التي تنظر إلى القضية، أساس الكلام، من زاوية تحليلية نقدية، لا تميل على إيقاع التقليد أو المعضلة التي يولدها كل إنتاج غربي جديد. يقول «عبد الإله بلقزيز، مبسراً عن وجهة نظر تشاركه في الكثير منها: «ليس صحيحاً أن العولة الثقافية هي الانتقال من حقبة، ومن ظاهرة، الثقافات الوطنية والقومية إلى ثقافات عليا جديدة هي الثقافة العالمية أو الثقافة الكونية، على نحو ما يدعي مسؤولو العولة الثقافية، بل أنها، بالتعريف، فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات، فهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تلبها عملية العولة (...) ليست العولة -

فيما يتطلب. الجارة في التحليل و الفقد الذاتي بما يكفي لصياغة الإنسان صياغة تأصيلية وتأسيسية في الآن نفسه: تأصيلية بتمتين رباطه بأصوله الثابتة حتى لا تهوي قدامه في أوحال التبعية والاتباع بالقرن الثقافي؛ وتأسيسية، حتى يكون في مستوى العصر لا على هامشه.

ويضاف إلى ما سبق، ضرورة تحديد مفهوم الحوار ومدلوله وأهدافه وأشخاصه؛ بل لا بد من تحديد صيغه ومصاروه الكبرى والصغرى حتى لا نضيع أوقانتنا في تداول القضايا الهامشية أو الأخلاقية التي لن نتقننا لا في الأجل ولا العاجل بقدر ما نستشبه في إدخالنا. مرة أخرى، في دوامة الأسئلة المزينة التي يقذفها الغرب إلينا . من حين لآخر . حتى لا نشغل بالأسئلة الحقيقية؛ وخصوصاً أننا أمام ثقافة لا تزال تقتنص في داخل قواميسها مفاهيم الحروب الصليبية وصيحات الحذر من العالم الإسلامي الذي لا ينبغي. في نظر الكثير من الصامتين الغربيين . أن يهرج مكان التحلف والهبوط الحضاري مهما كلف ذلك من ثمن؛ ولذلك . وكما يقول الحسين عصفه . «ليس اللجوء إلى خيار المواجهة مجرد اختيار بل هو ضرورة لا بديل عنها إلى تكريس التسمية وإعادة إنتاج التخلف بكل أشكاله. وإذا كانت رياح العولمة . في ظل ما يسمى بالنظام الدولي الجديد . قد هبت بكل عصف وهجرت حتى بات التكثيرون يقتضون أن لا فائدة في التصدي لها . بل لا محيد من الاستسلام لها والظني في ركابها . فإنها لا تعمل في طريقها لكل المستسلمين لها؛ كما أنها لا تهب كيما وحشياً اتفق.

وإذا كان بعض من أصحاب الرأي وذوي القرار يقتضون ألا فرصاً للإفلاتات من قبضة التخلف إلا بالإنزلاق في التأم في دواليب النظام العالمي المعاصر، اقتصادياً وثقافياً. معترين أن التنمية في إطار التبعية طريق لا مناص منه. متقدمين بأن التأييد التي تمكنت من طريق بكوكية الدول المتقدمة إنما تأتي لها من ذلك من خلال ارتباطها الشبوي الوثيق بهذه الدول؛ فإنهم لا يأخون بين الاعتراف بخصوصية العالم الإسلامي والعربي بالنسبة للغرب، فالنموذج الحضاري الإسلامي كان دائماً المناس الشديد للتמודج الغربي، بل إن هذه المنافسة كثيراً ما وصلت إلى التصادم؛ وهذا ما جعل الغرب يفتق موقفاً حذراً من أي محاولة نهضوية تستهدف الخروج من دائرة التخلف، بل لا يتردد في التصدي لها حتى ولو كانت في دائرة التبعية للغرب وعن طريق التمدد على يديه» (١١)

البلاذ، فاكلثرو فيها الفساد» (١٠)

إن المرحلة الراهنة تقتضي، قبل فتح ملف الحوار الحضاري . الثقافي مع الآخر، أن تكون في مستوى المرحلة التي نعيشها . للأسف . على هامش التقدم الغربي، من جهة؛ وأن تكون في مستوى الحوار بما يجلنا لا تقع في دائرة الهبوط الحضاري الذي يميح كل إجراء يهدف إلى إخراجنا من مرحلة الضعف الثقافية التخلفية إلى مرحلة العزة النفسية والقوة التي لا تمنى اليئي والجبروت والتسلط، بقدر ما تمنى الناعة والحضور الملموس في عالم لا يصر في إلا بالأقواء على جميع المستويات.

إنه حوار الذات قبل الحوار مع الآخر؛ حوار يكسبنا الوحدة والتماسك فيما بيننا أولاً؛ إذ كبت نغصو إلى التماثل مع الآخر ودائنا تشكو حال الانقسام والتجزئة، سلبياً واقتصادياً وثقافياً؟

انحاور بعقلية المغترين في هذه الأمة الذين لا يضرهم فعل الإحراق بالقرب المعاصر مهما كانت النتائج؟ أم نحاور بعقلية الذي يفلق على نفسه في عاكه الخاص به خوفاً على هويته من الذوبان؟ أم نحاور بعقلية الذين لا يزالون يفتشون عن الصياغة الجديدة للأسئلة النهضة داخل ركام كتابات الصامتين من هذه الأمة التي أريد لإنائها أن يفسدوا الذاكرة الثقافية والتاريخية بما يكفي لتأزيم الهوية وإحداث القطيعة بين ما مضى وحاضره حتى لا تستقيم الرؤية بياتة المستقبل.

فتقبل الحوار مع الآخر لا بد من الحوار مع الذات، وهذا يتطلب.

محاورة الآخر قبل إنجاز حوار داخلي بين مختلف مكونات المجتمع الإسلامي، لتحدد أعضاء الجسم ويتكون لدينا وعي نقدي سجالى يكون على مستوى عال من الإحصار الثقافي، لأننا منعاور خصماً تاريخياً عنيدا قبل أن يكون جارا حضارياً، خصماً يملك ثروة معلوماتية وتقنية هائلة، ويحكم في الكثير من سياسات بلداننا. فكيف يصاور المغلوب الغالب؟

فكشفاً جرياً وراء ما تنتجه الآلة الفكرية والثقافية الغربية، وكشفاً عن العيش على وتيرة تقليدية في كل شيء، ولينك لدينا وعي نقدي يتأسس على فعل الممانعة ونحن نتحدث مع الآخر عن قضايا التماثل؛ إذ تقتضي المرحلة، بدل الهزلة إلى طولة «الحوار الحضاري، مع الغرب؛ التي إن لم يكن فيها المتناور منها متمكناً ورأسخاً في العلم، أدخلنا في سلسلة التراجعات التي تمس المبادئ والقيم والمطلقات، أقول: فالمرحلة تقتضي العمل على فهم الذات أولاً، وتحديد أوليات العمل بمنهج يستبصر الأفاق من داخل فهم مكونات السمن الحضارية والتاريخية، ولن يتأتى لنا ذلك المطلب ما لا نغم بتجديد المنهج ذاته. يقول الدكتور «الشاهد البرهيني، مخصصاً هذا الضرب من الفهم: «عملنا نحاول إصلاح الحال قبل إصلاح العمل، وعينا نحاول إصلاح العمل قبل تجديد الفهم، وعينا نحاول تجديد الفهم قبل تجديد المنهج، وإن تدبرنا يسيراً لأول ما نزل من الهدى. هدى الله قبل وعلا. يرشد إلى أن قراءة بمنهج من المنهج فهم معين، هي أول الطريق وشرط البدء؛ إنها القراءة باسم الله (...) فالمنهج الراشد ينتج العلم النافع، والعلم النافع ينتج العمل الصالح، والعمل الصالح ينتج الحال الصالح أو الحياة الطيبة (...)»

وبما أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها، فكذلك لن يتجدد أمر الدين حتى يتجدد فهم الدين، ولن يتجدد فهم الدين حتى يفتدى في منجز الفهم لثني أقوم. وما أشق ذلك في الأمة اليوم، لكثرة الموانع وقلة الأسباب، فكم من درسيات منهجية فاسدة أضرتها وراكمتها قرون الضعف والانحطاط في الأمة لا تزال مستمرة التأثير، وكم من مقذوفات منهجية مدمرة صدها الغرب مبيا على رؤوس نابتة الأمة، أو نغتها في روعها، فهي فاعلة فيها فعل المسعر، وليس في الواقع . للأسف . اتجاه عام، أو شبه عام، إلى صنع كواسح الركام أو الأنكاف، ولا اتجاه جاد، أو شبه جاد إلى تصنيع ما يخلص العباد من سحرة فرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في

## الهوامش

١١. دراسة مفاهيم الألفاظ القرآنية، جريدة الجمعة، النورية، عدد ١٤٢، ٢٠٠٨، ص ٦٦  
١٢. الحسين عصفه «العالم الإسلامي وتحتيات العولمة»، مجلة الثقافة، ص ١٩، العدد الخامسة، ١٩٩٨، ص ٨٢، ٨٣

١٣. المرجع نفسه، ص ٣٩.  
١٤. المرجع نفسه والصحة نفسها  
١٥. عبد الجبار البزرجي العولمة والممانعة، ص ١١، ١٢، سلسلة البعثة للجمع  
١٦. الرباط، ص ٤، ١٩٩٩م  
١٧. الشاهد البرهيني، مخونج

١٨. محمد جاد باروت، «ما بعد الرقبة الأوربية» عن المقارنات إلى الاختلاف، مجلة الأدب، ص ٤، ٢٠٠٠، ص ٢٤  
١٩. منذر عياشي، «بعد الدلائل الحديثة للوحدة البنيوية وتوجيه العرف النافذ،

٢٠. محمد صادق فضل الله «مقارنات في الحضارة والتماثل الحضاري، مجلة للفكر الجديد»، ص ٢٠١، ٢٠٠٢، ص ٢٤  
٢١. ماسن بتر ومارك شومان في العولمة، ص ٢٨، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٨٨، الكويت، ١٩٩٨م



## حكم قراءة

# القرآن بالألحان

في الحلقة  
الماضية تناول  
الكاتب فضل  
تحسين الصوت  
بالقرآن واره  
العلماء حول  
حكم قراءة  
القرآن بالألحان  
وتستكمل، الوعي  
الإسلامي، في  
هذه الحلقة بقية  
الأدلة التي  
يطرحها الكاتب  
من خلال السلسلة  
التبوية



2-2

بقلم:

أ.د. عبدالفتاح محمود  
إبراهيم

استاذ العلوم الشرعية  
في جامعة الأزهر  
والإمامة والجمعة  
الأميركية المفتوحة

وذكر أشياء، منها: أن يتخذ القرآن مزامير يقدمون  
أحدهم ليس بأقرئهم ولا أفضلهم إلا ليفنيهم  
غناء (٢٥).

وجه الاستدلال به:

أخبر رسول الله ﷺ أن من أشرط الساعة، أن يفتني  
بالقرآن الكريم حتى إن الجماعة من الناس لتقدم فرداً  
منهم، لا يتواقر له من الحفظ وجودة الترتيل والفضل  
ما تواقر لأحدهم، وما ذلك إلا لسمعهم تغنيته بالقرآن  
الكريم، وأن سماعهم لغناؤه به هو مقصدهم من  
تقديمه في القراءة عليهم. وعد هذا من أشرط  
الساعة دليل على أنه موضع إنكار الشارع، فكان هذا  
دليلاً على أن التطريب بالقرآن والتغني به على أوزان  
الألحان أمر منكر.

٢. روى عبدالرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال:  
كانت قراءة رسول الله ﷺ المد، ليس فيه ترجيع (٦٦).

وجه الدلالة منه:

يبين هذا الحديث قيمة قراءة  
رسول الله ﷺ، وأنه كان يعد  
الحروف التي تستحق المد، وهي  
الألف، الواو، والياء، ولا يرجع  
بالقرآن ترجيع الفناء، بمعنى أنه  
لا يردد صوته في حلقه بالقراءة  
كقراءة أصحاب الألحان، فدل

ثانياً: السنة النبوية المطهرة  
١. روى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:  
«أقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم  
ولحون أهل الكيلان والفسق، فإنه سيحبه من يهدي  
أفواه يرجعون بالقرآن ترجيع الفناء والرهبانية، والنوح  
لا يجاوز حناجرهم، مستوتة قلوبهم، وقلوب الذين  
يمحبهم شأنهم» (٢٤).

وجه الاستدلال به:

أمر رسول الله ﷺ بقراءة القرآن الكريم، وفتناً  
لطريقة العرب في تحسين أصواتهم به، وحذر من اتباع  
أهل الفسق في طرائقهم المنيمة في قراءته، من مراعاة  
الأنغام والتطريب المستفاد من الموسيقى، وذلك لحرمه  
إخضاع الفاظ القرآن الكريم للتغيمات الموسيقية  
وإيقاعاتها، وقد ذم هؤلاء الذين يرجعون بالقرآن  
الكريم ويتفننون به، بأن آياته لم تترك أثراً في نفوسهم  
وقلوبهم التي هتكت بذلك

الترجيع، وأن من أعجب  
بهذا التطريب والتلحين  
شأنه في هذا شأن من يرجع بالقرآن الكريم.

٢. روى عن عيسى  
الفغاري: «أن رسول الله  
ﷺ ذكر أشرط الساعة،

٥٦ ذم الرسول الذين يتفننون  
بالقرآن لأن مثل هذه  
القراءة لن تترك الأثر  
المطلوب في نفوس السامعين

قول سفيان بن عيينة مردود عليه بما روي من قول رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشيء من أذن لنبي حسن الصوت يتفنى بالقرآن ويجهر بالقرآن» كما قال ابن عيينة، لم يكن لنكر حسن الصوت والجهر به معنى، والمعروف في كلام العرب أن التفنى إنما هو أنفائه، الذي هو حسن الصوت» (٢٧).

ج. قال عمر بن أبي شعبة: «ذكرت لأبي عاصم التميمي تأويل ابن عيينة هذا، فقال: ما يمنع ابن عيينة شيئاً، فقد روي أنه كانت لدأود عليه السلام معزة يتفنى عليها، يبكي ويبكي، وقال ابن عباس: إنه كان يقرأ الزبور بسيمين لئلا يكون فيهين، ويقرأ قراءة يطرب منها الجمع» (٢٨).

بين أبو عبيد القاسم بن سلام معنى «التفنى بالقرآن»، فقال: «يستفنى به، إذ لو كان من الفناء بالصوت لكان اللفظ: من لم يكن بالقرآن ليس من النبي ﷺ» (٢٩). أجيب عن قول أبي عبيد بما يلي:

أ. قال ابن قدامة: «إن حمل التفنى على الاستفناء لا يصح، لأن معنى «أذن» في قوله ﷺ: «ما أذن الله لشيء من أذن لنبي حسن الصوت يتفنى بالقرآن ويجهر به» أي استمع، وإنما يستمع للقراءة، وقوله في الحديث: «يجهر به»، الجهر صفة القراءة لا صفة الاستفناء» (٤٠).

ب. قال الزنلي: «إن تفسير التفنى بالترديد وترديد الألف، هو أقرب عند أهل اللغة» (٤١).

قال ابن رشد دامته: «معنى «ليس منا من لم يقرأ بالقرآن» ليس منا من لم يقرأ سمعاً قراءة القرآن، لقرعة قلبه وشوقه إلى ما عند ربه، كما يلتذ أهل الفوانيس بسماع غنائهم» (٤٢).

تأول بعض العلماء معنى «التفنى بالقرآن» بتأويلات أخرى، إذ قيل: إن المراد به: يستفنى به عن أخبار الأمم الماضية والكذب المتقدمة، وقيل: إن معناه التشغاع به والتفنى، أو هو من الاستفناء الذي



القلب يخفق للصوت الحسن

١. روي عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن أبي يزيد قال: «مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته، فإذا رجل رث الهيئة، سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس منا من لم يقرأ بالقرآن، فقلت لأبي مليكة: يا أبا محمد أرايت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسنه ما استطاع» (٢٣).

وجه الدلالة منه: بين رسول الله ﷺ أن من قرأ القرآن الكريم هلم يتفنى بقرآته، فهو خارج عن طريقة المسلمين في قراءتهم لأياته، والمراد «بالتفنى» تحسين الصوت والترجيع بقرآته، والتفنى بما شاء من الأصوات والمعجون. كما قال الشافعي وغيره (٢٤). ويؤيد هذا المعنى قول ابن أبي مليكة السابق: «إذا لم يكن حسن الصوت يحسنه ما استطاع».

اعترض على الاستدلال بهذا: قال بعض المخالفين: نمنع أن يكون المراد «بالتفنى بالقرآن» «حسن الصوت والترجيع بقرآته، وإنما يراد به معنى آخر، ألا أنهم اختلفوا في بيان المراد منه على أقوال، منها ما يلي:

أجيب عن قول سفيان بما يلي: يستفنى به عن غيره» (٢٥).

أ. قال الشافعي: «نعم» أعلم بهذا من ابن عيينة، لو أراد الاستفناء لقال: من لم يستفنى، ولكن ما من لم يتفنى بالقرآن» علمنا أنه أراد به التفنى» (٢٦). ب. قال الطبري: «إن

هذا على أن الترجيع والتطريب بالقراءة لا يجوز. ثالثاً: قول الصباحي:

روي «أن زياد النهدي جاء إلى أنس ﷺ مع القراء، فقيل له: اقرأ، فرفع زياد صوته بالقراءة وطرب، وكان رفيع الصوت، فكشف أنس عن وجهه. وكان على وجهه خرقعة سوداء. وقال: يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون، وكان أنس إذا رأى شيئاً ينكره رفع الخرقعة عن وجهه» (٢٧).

وجه الدلالة منه: أنكر أنس ﷺ على زياد تطريبه بالقراءة، وبين له أن الصعابة رضوان الله تعالى عليهم لم يكونوا يفعلونه في قراءتهم للقرآن الكريم، وهذا منهم لا يكون إلا عن خوف، لأنه لا مدخل للرأي فيه.

رابعاً: للمقول

١. إن الترجيع والتطريب بالقراءة يتضمن همز ما ليس بهموز، ومد ما ليس بمدود، وترجيع الألف الواحدة للفتات، والواو واوات، والياء ياءات، فيؤدي هذا إلى زيادة في القرآن الكريم، وهو غير جائز» (٢٨).

اعترض على الاستدلال بهذا الوجه:

قال ابن القيم: إن القراءة بالتطريب والألحان لا تتضمن زيادة في الحروف، وذلك لأنها لا تخرج الكلام عن وضعه، ولا تحول بين السامع وبين فهمه، ولو كانت تتضمن لزيادة الحروف لأخرجت الكلمة عن موضعها، وحالت بين السامع وبين فهمها، ولم يدر المقصود بها والواقع بخلاف ذلك» (٢٩).

٢. أنه لا حد لما يجوز من الترجيع والتطريب وما لا يجوز، فإن بعد معين كان تحكماً في كتاب الله تعالى ودينه، وإن لم يحد بعد اضطر إلى أن يطلق لفاعله ترديد الأصوات وكثرة الترجمات، والتوقع في أصناف الإيقاعات والألحان المشبهة للفناء، كما يفعل أهل الفناء وكثير من القراء، مما يتضمن تغيير كتاب الله تعالى والتفنى به، على نحو ألحان الشعر والفناء، اجترأ على الله تعالى وكتابه، وتلامياً بقراءة القرآن الكريم، وركنوا إلى تزوين الشيطان، ولا يجيز ذلك أحد من علماء الإسلام، والتطريب والتلحين ذريعة مضنية إلى هذا إخضاع قريبا، فالنعم منه كلنعم من الذرائع الموصلة إلى العبر» (٣٠).

٣. إن قراءة القرآن الكريم بالألحان خروج عما ينهني والتعبير عن قراءته أو سماعه، من الخشوع والتفهم والتدبر (آياته) (٣١).

٤. إن قراءة القرآن بالألحان تشبه بفعل أهل الفسق حال من يستقيم من تفهمهم. ولهذا فقد كره التطريب في الأذان» (٣٥).

استدل أصحاب الاجاب الثاني على جواز قراءة القرآن الكريم بالألحان، بما يلي: أولاً: السنة النبوية الطهرة

الترجيع والتطريب يتضمن همز ما ليس بهموز ومد ما ليس بمدود فيؤدي هذا إلى زيادة في القرآن وهو غير جائز

هو ضد الفسر، وقيل، إن معنى الحديث، من لم ينفذ القرآن ولم ينفعه في إيمانه، ولم يصدق بما جاء فيه من وعد ووعد فليس منا (٤٣).

يجاب عن هذه الأقوال بما أجيب به من قبل، على تأويل سفيان بن عيينة وأبي عبيد اللثني بالقرآن في الحديث.

٢ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما أدن الله بشي ما أدن لني حسن الصوت يتقى بالقرآن يجر به»، وفي رواية أخرى: «ما أدن الله لشبي ما أدن لني حسن التزني بالقرآن».

وجه الاستدلال به:

أخبر رسول الله ﷺ أن الله تعالى لا يستمع لشبي، كاستماعه لني حسن الصوت إذا قرأ القرآن حسن صوته بقراءته، فخرج في قراءته وتقى بها شاء الله له من الأصوات واللحن، إذ التزني، كما جاء في الرواية الثانية. لا يكون إلا بالصوت إذا حسنه التزني وطرب به، والقراءة على هذا النحو سبيل لإكرام القارئ وإجزال المشوية له، فكانت مرغبا فيها من قبل الشارع. اعترض على الاستدلال بهذا الحديث بما اعترض به على الحديث السابق، وأجيب عن هذه الاعتراضات بما أجيب به عليها من قبل.

٢ - روي عن عبدالله بن منفل قال: «رأيت النبي ﷺ يقرأ وهو على ناقته وهو تسير به، وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح، قراءة ليفة بقرأ ويرجع (٤٤)، وفي رواية أخرى عن شعبه عن معاوية

**قراءة القرآن بالألحان مع عدم مراعاة أحكام التلاوة التي تخرج الكلمات عن وضعها غير جائزة**



التطريب والتلحين أمر راجع إلى كيفية الأداء.

بن قره عن عبدالله بن منفل، يَنْ فيها كيفية ترجيع رسول الله ﷺ بالقراءة، قال شعبه، «ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن منفل، وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجمت كما رجع ابن منفل يحكي عن النبي ﷺ، فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟ قال: ثلاث مرات (٤٥).

وجه الاستدلال به حكى عبدالله بن منفل كيفية قراءة رسول الله ﷺ، وأنه كان يقرأ قراءة ليفة يردد صوته في حلقه بها، كقراءة أصحاب الألحان، إذ ردد حرف الألف ثلاث مرات، بأن قال: آ آ آ بهزمة مفتوحة بعدما ألف ساكنة ثلاث مرات. كما قال السدي (٤٦).

وهذا واضح الدلالة على جواز الترجيع في القراءة، فإن قراءته بهذه الكيفية هي غاية الترجيع كما يقولون. اعترض على الاستدلال به من وجوه:

١ - إن هذا الترجيع إنما صغر عنه ﷺ، لأنه كان راكباً فجعلت الناقه تحركه، فحصل به الترجيع (٤٧).

أجيب عن هذا الوجه: أن هذا الترجيع منه ﷺ كان اختياراً، لا اضطراراً لوز الناقه له، فإن هذا الترجيع لو كان لأجل هز الناقه لما كان دخلاً تحت الاختيار، فلم يكن عبدالله بن منفل يحكيه ويقلعه اختياراً للتأني به، وهو يرى هز الراحلة له حتى ينقطع صوته، ثم يقول: كان يرجع في قراءته، فحصل الترجيع إلى فعله، ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعاً (٤٨).

٢ - إن الترجيع إنما هو نتيجة إشباع الد في موضعه، فقد كان رسول الله ﷺ حسن الصوت، إذا قرأ مد ووقف على الحروف (٤٩).

فقد كان الترجيع هو تحسين التلاوة، لا ترجيع الفناء، لأن القراءة بترجيع الفناء ينافي الخشوع، الذي هو المقصود من التلاوة (٥٠).

٣ - روي أبوهريرة عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ

قال له: «لو رأيته وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت زمزماً من زمزيم آل داود، فقال أبو موسى: أما والله لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيراً». وجه الاستدلال به:

١ - استمع رسول الله ﷺ إلى قراءة أبي موسى، ثم استمعه بقوله: «لقد أوتيت زمزماً من زمزيم آل داود»، وقد كان داود عليه السلام يسبح الله تعالى ويترنم له بزبوره على آلات الطرب، حتى إن الطير لتعشر وتجمع لموته ترجع ترنيمة بسبح الله تعالى، كما قال سبحانه: (والطير محشورة كل له أواب) ص: ١٦، فإذا كان أبو موسى قد امتدح بذلك، فإن معناه أنه كان يترنم في قراءته كترنم أصحاب الألحان، وأنه لو كان يقرأ من رسول الله ﷺ كان يستمع إلى قراءته، لزين صوته بها وحسنه مع هذا التزني والتغني، ويؤيد أن أبا موسى كان يتغنى ويترنم بالقراءة، قول عمر رضي الله عنه: «من استطاع أن يغني بالقرآن غناء أبي موسى فيملأ (٥١).

ثانياً: آثار المسحابة

١ - روي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري: «ذكرنا ريفاً، فيقرأ أبو موسى ويلاحن، وقال عمر رضي الله عنه مرة: «من استطاع أن يغني بالقرآن غناء أبي موسى فيملأ، وقال لعقبة بن عامر وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن: «أعرض علي سورة كذا، فقرأ عليه فيكي عمر، وقال: ما كنت أظن أنها نزلت» (٥٢).

وجه الدلالة منه:

١ - إن أبا موسى كان يتغنى بقراءة القرآن، وقد سمعه رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه ذلك، وكذلك سمعه عمر رضي الله عنه وهو يتغنى ويلاحن بها، وكان قلبه يسمع للصوت الحسن بالقرآن، إذ يكي من سماع صوت عقبة بن عامر وهو يقرأ عليه سورة من كتاب الله تعالى، ليقول بعد تدبر آياتها وتأثره بها: «ما كنت أظن أنها نزلت».

٢ - روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما، أنهما أجازا قراءة القرآن بالألحان، وهما لا يضلانه إلا عن توفيق، هذا لأن لا مجال للرأي فيه (٥٣).

ثالثاً: المغول:

١ - إن تزني القرآن وتحسين الصوت به والتطريب بقراءته، أوقع في النفوس وأدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه، ففيه تفضيل لفظ إلى الأصوات ومعانيه إلى القلوب، وذلك عون على المقصود، فهو بمنزلة الأغاني والطرب الذي يجعل في الطعام، لتكون الطبيعة أدعى لقبوله، وبمنزلة ما يوضع في الدواء من مواد تجعل مستعاضاً إلى موضع الداء.

٢ - إنه لا بد للنفس من طرب واشتياق إلى الفناء، فموضت من طرب الفناء بطرب القرآن، فقد عوضت عن كل محرم ومكروه بما هو خير لها منه، كما عوضت عن المسافح بالكناج، وعن القمار بالبراعة في السباق، والنضال، وعن الصمان الطيفاني بالسماع القرآني.

٣ - إن قراءة القرآن بالتطريب والألحان لا تتضمن مفسدة راجعة أو خالصة، فإنها لا تضج الكلام عن





قراءة السلف الصالح للقرآن بعد ما تكون من الأجران.

مكة فداء القرآن بالانبار

وضعه ولا تحول بين السامع وبين فهمه، ولو كانت متضمنة لزيادة الحروف لأخرجت الكلمة عن موضعها، وحالت بين السامع وبين فهمها، ولم يدر منهما، والواقع بخلافه.

٤ - إن التطريب والتلحين أمر راجع إلى كيفية الأداء، متفارة على سبيل سلفية وطبيعية، وترجع كلاً، وبكيفية مختلفة، إلى تخرج الكلام من فوهة فمائه، بل في صفات الصوت المؤدى بمنزلة تلحينه وترقيقه وإمائه، وبمنزلة أنواعه في الفن، لأن تلك الكيفية متماثلة بالأسرار، وبكيفية الألفاظ والتطريب متمثلة بالأساوت، والآثار في كفيات الألفاظ والتطريب لا يمكن تلخيصها بخلاف كفيات الأحرف، فلها نقلت هذه القاطعاه ولم يمكن نقل تلك، بل نقل منها ما أمكن نقله، كترجيح النبي ﷺ بالقراءة في سورة الفتح، والتطريب والتلحين راجع إلى أمرين: مد وترجيح، ومد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يعد صوته بالقراءة وقد الرحمن ولم يرجعهم، وثبت عن كفيهما كذا (٥٤).

٥ - إن القلب يخضع للصوت الحسن كما يخضع للوجه الحسن، وما تتأثر به القلوب في التقوى أعظم في الآخر.

د - إن قراءة القرآن بالألحان يكسب السامع الخشوع والاعتاط والخشية، ويزيده إيماناً وغبطة بالقرآن الكريم.

٧. إن للصوت الحسن أثراً عظيماً في النفوس، فإن كان المنطق رخيماً رفيق الحواشي أوسع الأذن سماعاً، والنفس ميلاً وقبولاً وإن كان منغماً (٥٥).

**الرأي الرابع**  
 الذي تركن النفس إليه من هذين الاتجاهين - بعد استعراض أدلتها، وما أعترض به على بعضها، وما حجب به عن بعض منها الاعتراضات - أن التطريب قراءة القرآن إن كان مما يتقويه تحسين الصوت والقرآن، ولكن بمن مصادره عن تكلف أو تصنع، وروعي، أي القراءة أحراراً، والتلاوة، وما يتقرب به هذا التطريب إخراج الكلم من موضعه، أو تغيير الكلمات، ووجه الصواب حرراً، أو كما شبه ذلك، فإنه لا حاجة فيه، وإنما إذا كان عن تكلف وتصنع وثائق وإتباع قواعد الحان الموسيقى، وكان هذا هو الشغل الشاغل، لتأخره، بحيث أغفل في سبيل مراعاة الألحان أحكام القرآن، فإن هذا خطأ كبير، وسامعاً.

ولهذا فإني أقول كما قال ابن القيم: إن التطريب  
التقني قراءة القرآن على وجه أحسن، ما اقتضته  
طبيعة سمعته وسحته به غير تكلف ولا تمرين، بحيث إذا  
قرأ القرآن وطببه واسترسل طبيعته، جاءت بذلك  
الطريق والتحصين، فذلك جاز، وإن أعاين طبيعته فضل  
الطريق وتحصينه كما قال أبو موسى الأشعري، الرسول الله  
ﷺ: «لو علمت أنك تصعب لحيrote كل تحبير، ما نهجته  
للتطريب واشتققت منك كل ما اشتققت من التطريب في  
القرآن، ولكن النفوس قبله لوافقت الطبع، فهو مطبوع لا  
مطرب، وهذا هو الذي كان السلف يعاملونه معونه،

وهو التفني المحمود الذي يتأثر به السامع والتألي، وعلى هذا الوجه تحمل أدلة من قال بجواز القراءة بالألحان.

الوجه الثاني. ما كان من التطريب  
صناعة ولا يحصل إلا بتكلف وتمرن،  
كما تتعلم أصوات الفناء بأنواع  
الألحان المركبة على إيقاعات  
مخصوصة وأوزان مختصرة، لا  
تحصل إلا بالتكلف والتعلم، فغنى لا  
التي كرهها السلف وذمها ومنعوا  
القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها،  
وأدلة القائلين بالكراهة تحمل على  
هذا الوجه (٥٦).

والمتنوع لأحوال السلف ورضوان  
الله تعالى عليهم، فهم أبعد ما  
يكون عن القارة والألسان  
والطريق والبارقارن وأحق لأعداء  
الموسيقا، وأتم وقتاً قلته أن  
يقضوا بها، وإنما كانت رفاتهم  
التخزين والتطير من غير تكلف  
وألا تضاعف، وصل قلبه فقتضيه  
الطباع السليمة، ولم يرد رسول  
الله ﷺ، بل أرشد وندب إليه،  
وأخبر أن الله سبحانه على المشورة  
ولم يضمن صوته للقارة على الله  
النحو، فقد روى فضالة بن عبيد  
الأنصاري عن رسول الله ﷺ قال: الله  
أشدُّ أدناً إلى الرجل الحليم  
الصومر بأقرن من صاحب القينة  
أي هينه.

•• الهوامش ••

٢٤. أخرجه الطبراني في الكبير، وابن أبي شيبة في مصنفه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وابن عبد البر في التمهيد، وقال ابن عديم في حديث مشهور روى عن عيسى الغفاري، كما ذكره صاحب البصائر والتعريف، وقال أخرجه الطبراني وابن أبي شيبة عن عيسى الغفاري (المعجم الكبير) ٣٤/١٨، مصنف ابن أبي شيبة (٥٩٧/١)، التمهيد ١٤٧/٨، البصائر والتعريف (٧/٢).
٢٥. أخرجه الطبراني في الأوسط وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال في سننه من لم يعرف (المعجم الأوسط) ٨٦/٥، مجمع الزوائد (١٦٩/٧).
٢٦. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٦٦/١.

٢٧. تاريخ المولد ١٢٧٦/١  
٢٨. الفهرست السابق ١٣١/١  
٢٩. الفهرست السابق ١٣٧/١  
٣٠. شرح التزيدي على صحيح مسلم  
٣١. الخوارزمي ٢١/٢٨٤  
٣٢. فهرسته الجغرافي في صحيحه وأحمد في  
مسند من حيث هو في فريضة وأخرجه  
القضاعي وأحمد في مستدركه، وابن حبان  
في صحيحه، والحاكم في المستدرک وأبو  
داود وابن ماجه والبيهقي في السنن من  
حيث صدق بن أبي وهاشم وأخرجه الحاكم  
في المستدرک من حيث بن أبي عاصم، وقال  
حيث صحيح السابق ولم يخرجه بهذا  
النسب، قال البيهقي: حيث منحت في  
استدراجه على أن، ر، ح، م، ع، عن

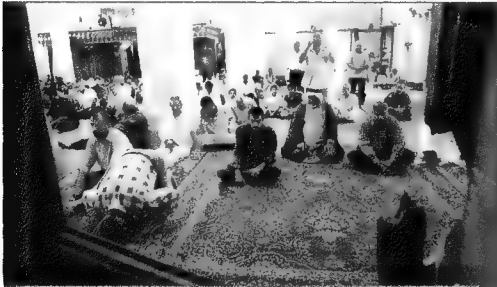
- وجوه كثيرة، وذكره الهيثمي في مجمع  
 الزوائد، وقال: ذكره الفيزي والطيبراني ورجال  
 البرزخ رجال المشايخ (مسند المشايخ)  
 ١/١٦٥، ٢/١٧٢، مسند ابن حبان ١/١٦٥،  
 المستدرک ١/٥٢٩، تجميع العبد ١/٢٠١،  
 السنن الكبرى ١/٢٢٠، سنن أبي داود  
 ١/٥٦٧، مجمع الزوائد (١٧٠)  
 ٢١. - عدة القاري ٢٢٤/١٦٦  
 ٢٢. - السنن الكبرى ١/٣٢٠  
 ٢٣. - عدة القاري ٢٢٤/١٦٦  
 ٢٤. - زك الوعد ١/٣٠١  
 ٢٥. - المسند السابق ١/١٦٣  
 ٢٦. - لاغفي ١/١٨٨  
 ٢٧. - تجميع المساق  
 ١. - إحياء علوم الدين ٢/٤٨٣  
 ٢. - الفوائد العوام ١/٤٦٣

- ٤١ - عدة القاري ٢٢٤/١٦  
٤٢ - المصدر البهائي في صحيحه ٣٣٥/٣  
٤٣ - المصدر السابق ٣٠٧/٤  
٤٤ - حاشية السندى على صحيح البهائي ٣٣٥/٣  
٤٥ - عدة القاري ٢٠/١٦  
٤٦ - زاد العائد ١٣٤/١  
٤٧ - عدة القاري ٢٠/١٦  
٤٨ - المصدر السابق ٢٤١/١٦  
٤٩ - عدة القاري ٢٢٤/١  
٥٠ - المصدر السابق  
٥١ - المصدر السابق  
٥٢ - راجع في وجوه العقول السابقة زاد العائد ١٣٦/١  
٥٣ - نتائج والإكمل ١٦٢/٢  
٥٤ - زاد العائد ١٣٧/١

## الداعية

## بين الابتلاء والتمحيص والفتنة

الداعية المسلم حامل رسالة الله إلى الناس كافة، حامل أشرف رسالة، يقوم بأكرم مهمة، ويهضي على أعز نهج، على صراط مستقيم مشرق بالحق، جلي الدرب، قوي الثقة بالله، وحسيبه شرفاً أنه يقوم بتكليف من الله سبحانه وتعالى، وتكليف لكل مسلم قادر، لا يعذر إلا من عذره الله، وحسيبه كذلك أنه يحمل دعوة ورسالة هي حاجة كل إنسان، وهي حاجة البشرية كلها على مدى العصور والأجيال، إنها دعوة الناس إلى الله ورسوله، إلى الإيمان والتوحيد، دعوة وبلاغ وبناء، وتعهد وتدريب وإعداد.



ألا يذكر الله تلمنن القلوب.

مصير  
الإنسان إما  
إلى جنة  
وأما إلى نار  
ولا يقادر  
الإنسان  
الحياة الدنيا  
إلا وقد قامت  
الحجة له أو  
عليه فالدار  
الأخرة هي  
الهدف الأكبر  
والأسمى  
للمؤمن

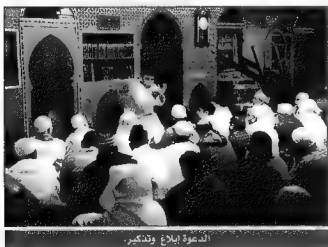
التي جعلت له، والعبادة التي أمر بها، فإن عليه أن يتعهد من يدعو كما أمر الله، والدعوة والتعهد رفقة ومصاحبة ولقاء. إنها مدرسة تقوم على منهاج الله، تنطلق من مدرسة النبوة الخاتمة، لتظل ممتدة مع الدهر كله، إنها دعوة وبلاغ، وتعهد وبناء، وتدريب على الممارسة الإيمانية وإعداد، حتى تتألف أجيال الإيمان تملأ المعصور لتتخذ الناس وتخرجهم من الظلمات إلى النور، إلى مسيرة على الصراط المستقيم ممتدة إلى الهدف الأكبر

والداعية أول ما يدعو نفسه، من خلال التذكير المستمر، والمحاسبة الدائمة، ومجاهدة النفس حتى تستقيم على أمر الله، والشعائر والدعاء وتلاوة كتاب الله وتدارس منهاجه وتبويره، ثم الدعوة إلى الله ورسوله، دعوة الناس وتهدمهم حتى يستقيموا على أمر الله وينجوا من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة. هذه كلها تكاليف ربانية.

وحين يبلغ الداعية رسالة ربه إلى الناس استجابة لأمر الله، ووفاء بالأمانة التي يحملها، والخلافة

بقلم:  
د. عدنان علي رضا  
التحوي

## الداعية أول ما يدعو نفسه من خلال التذكير المستمر والمحاسبة الدائمة ومجاهدة النفس



الدعوة بإبلاغ وتذكير.

وأثناء الابتلاء ويوسوس الشيطان ما يشاء في النفوس، ليزين الوهن والخوف والفتنة والانحراف، فأما الضمءاء فقد يقعون في شرك الشيطان، وأما المتقون الأقياء فيصممهم الله برحمته، فيثبتون ويصبرون ويمضون على صراط مستقيم إلى الهدف الأكبر والأسمى - الجنة - واستمع إلى هذه الآيات الكريمة التي تدخل أغوار النفوس، وتكشف ما يدور بها،

(وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيبأذن الله وليعلم المؤمنين، وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قاتلوا لو نعلم قتالا لاتمتنكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم

بإنه الابتلاء، والتمحيص الذي يمضي على سنن له ثابتة، وقضاء نافذ، وقدر غالب، وحكمة بالغة، فما كان الله ليذر المؤمنين على ما هم عليه، حتى يميز الخبيث من الطيب، والقوي من الضعيف، وحتى يعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، (الم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) العنكبوت: ١- ٢.

حكمة لله بالغة، حتى يرى الناس يوم القيامة الحق لله، وأن كل إنسان يُعرض عليه كتابه فيقرؤه بنفسه. (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبي) الإسراء: ١٤.

هناك مصير للإنسان، إما إلى جنة وأما إلى نار، ولا

ينافى الإنسان الحياة الدنيا إلا وقد قامت الحجة ته أو عليه، فالدار الآخرة هي الهدف الأكبر والأسمى للمؤمن، ولا يبلغ الإنسان الجنة إلا إذا صدق إيمانه وعمله وبذله في الحياة الدنيا، وجهاده وصبره على الابتلاء، ومضيه على الصراط المستقيم، (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) آل عمران: ١٤٢.

وكذلك: (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون) التوبة: ١٦.

وكذلك: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا أن نصر الله قريب) البقرة: ٢١٤.

وكذلك: (حتى إذا استيأس الرسل وظفروا أنهم قد كذبا جاءهم نصرنا ففتي من نساء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) يوسف: ١١٠.

والأسمى لكل مؤمن صادق. الجنة والدار الآخرة ورضوان الله. على صراط مستقيم يجمع المؤمنين.

الدعوة إذن: إبلاغ وتذكير، ومصاحبة ولقاء، وتربية وتعهد وبناء، وأهداف ربانية، تكليف من الله سبحانه وتعالى، مضت بها سنة النبوة الخاتمة ومدرستها الخالدة، وسيرة الصحابة والأئمة الأعلام.

وقضت سنة الله سبحانه وتعالى أن تكون الدنيا دار ابتلاء وتمحيص للناس بمامة وللمؤمنين بخاصة.

وأن يكون المؤمن أشد بلوى، والمؤمن الداعية الصادق أشد ابتلاء وتمحيصاً، حتى يظل الصف المؤمن نقياً من المنافقين والضعفاء، وحتى يحصي الله المؤمنين من الفتنة وأبوابها، وحتى ترتفع درجة المؤمن بذلك عند ربه.

(ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) العنكبوت: ١٠.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل الكافر كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستعصد» (رواه الشيخان والترمذي).

وعن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنهما قال: «قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، فيبئس الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلياً أشد بلاءه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح يشتد البلاء بالميد حتى يتركه يمضي على الأرض وما له خطيئة» (رواه أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم) (١).

والآيات والأحاديث كثيرة حول ذلك، لتؤكد وتذكر وتوقظ القلوب، حتى تعي قلوب المؤمنين ما هم مقبلون عليه.

ولا يزال الابتلاء يمضي ويشد، ليكون من حكمته تمحيص المؤمنين، وكشف ما في صدور العالمين، حتى يكون ذلك حجة لهم أو عليهم يوم القيامة: (إن يمسسك فرق فقد مس القوم قرع مثله وتلك الأيام تداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) آل عمران: ١٤٠، ١٤١.

بما يكتسمون. الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل هادروا عن أنفسكم الموت إن كنتم صَادِقِينَ آل عمران: ١٦٦، ١٦٨.

واستمع كذلك إلى هذه الآيات الكريمة وهي تذكر وتعط: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخششوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم. إنما ذلك الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخاضون إن كنتم مؤمنين) آل عمران: ١٧٣، ١٧٥.

نعم! (... فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)! فهل أيها المؤمن عند الابتلاء: (حسبنا الله ونعم الوكيل).

نعم، (إنما ذلك الشيطان يخوف أولياءه)... تذكر من عند الله حتى لا يخاف المؤمن عند الابتلاء، ولا يخشى إلا الله، ولا يجعل للشيطان إلى نفسه سهيلاً، وليذكر الله: (لا يذكر

## ٦٦ إنشاء الابتلاء يوسوس الشيطان ما يشاء في النفوس، ليزين الوهن والخوف والفتنة والانحراف

الله تملطن القلوب) وتلمطن فئته على حق، وإنه لا يركب إلا ولا جريمة، إنما يقوم بمعمل صالح تحتاجه الأمة والبشرية كلها، وإنه ليعمل أشرف رسالة، ويقوم بإكرام دعوة، تصلح ولا تقصد، تعين ولا تؤذي، إنك أيها الداعية إن صدقت الله كنت موضع احترام الجميع، وتقدير المدعو والصديق، إنك تعطي الناس حياة بعد موت، ونورا بعد ظلام: (أو من كان ميتاً فأحييناه وجمعنا له نوراً يشي به في التماس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا الأنعام: ١٢٢).

(ومن الناس من يعيد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر السنين والأخرة ذلك هو الخسران المبين) الحج: ١١.

وكذلك: (ولتبلىنكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والشمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.

وقد يحدث أن تضعف الزوجة والأولاد عزيمة

الرجل المؤمن، ومن أجل ذلك جاء قوله سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم. إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم. فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلِيم. عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) التباين: ١٤، ١٨.

حقيقة يمر بها المؤمنون في جميع العصور، ومروا بهذا أيام النبوة الخاتمة، فنزل بها القرآن الكريم ليعلم المؤمنون قواعد الإيمان ونهج التوحيد، ولتكون عظة ماضية مع الدهر كله.

نعم! (فاتقوا الله ما استطعتم)، في أزواجكم وأولادكم وأموالكم، ولكن: (واسمعوا وأطيعوا): أمر الله ورسوله، فإنكم على عهد مع الله لا يحل نقضه أبداً: (واتقوا خيراً لأنفسكم).

والداعية أجدر من يتذكر عهده مع الله الذي أقامه في الدنيا: عهداً ثابتاً مع العهد مع الله في بنوده وميثاقه ومعناه. وتذكر العهد والوفاء به يمتد بنفس المؤمن الطمأنينة والسكينة، والمضي على صراط مستقيم، ويرفع من نفس المؤمن الخوف والفزع والهلع، حين يشعر أنه في حمى الله وملجأ إلى الله. فالوفاء بالعهد والأمانة محور حياة المؤمن، وأساس صدقه وصلاحه، حتى لا يكون من المنافقين ولا المفسدين.

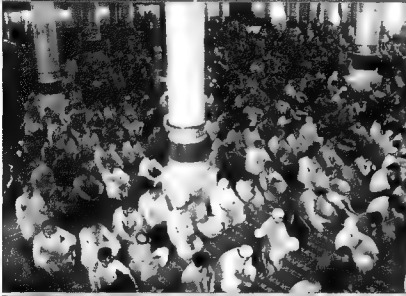
(وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون. ولا تكونوا كالتى قضت غزاهما من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يلوكم الله به ولينين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) النحل: ٩١، ٩٢.

فإذا انطلق الداعية المسلم يدعو الناس إلى الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، وإلى أخطر قضية في حياة كل إنسان، على نهج محدد جلي، فإنه يكون قد بدأ بالقضية الحق، ومضى على صراط مستقيم بيده الله وفضله وأمر عباداه المؤمنين أن يتبعوه ولا ينحرفوا عنه، ولا يتوقفوا ولا يتراجعوا، فيكسب الداعية بصدقه وبذله ووفائه النجاة من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة، ويمضي إلى الجنة بإذن الله وعفو ورحمته.

ليست القضية قضية تلاوة كتاب الله أو حفظه



العلماء مسؤولون عن ترشيح مسيرة الدعوة.



المسجد واجهة المؤمنين

أو دراسة السنة، أو حركات السجود والركوع، أو الجواسع الناتج من مظاهر الصيام، أو غير ذلك. إن الأمر أعمق من هذا، إنه أمر تقوم عليه ثلاثة منهاج الله وتدبره، وتقوم عليه الشرائع، وتصدق به الصلاة والصيام، إنه أمر يقوم عليه كل عمل ابن آدم فيقبل عند الله إن صح هذا الأمر، ولا يتقبل إن لم يصح.

إن هذا الأمر هو الحقيقة التي تستقر في أعماق النفس المؤمنة، إنه الصفاء والصدق والوعي في الإيمان والتوحيد، إنها الفطرة السليمة، والقلب الطاهر، القلب الذي يشع بالعبودية الكاملة لله رب العالمين، بالولاء الأول له، والعهد الأول معه، والحب الأكبر لله ولرسوله فيقبل على الآخرة بشوق صادق، ويأخذ زاده الطاهر من الدنيا في رحلته هذه، زادا طاهرا من عمل طاهر، وجهاد طاهر، ماض على صراط مستقيم، صراط مستقيم يجتمع المتقين، وينفي المنافقين المفسدين الذين لن تفهمهم مظاهر صلاتهم وصيامهم وقد خافوا وكذبوا وخدعوا.

ومهما طال أمرهم في الدنيا، فإن مردهم إلى الله، لا يلتصقون أبداً من عقابيه، وإن الله ليعلمي للظالم حتى يأخذه أخذاً أليماً. والشرك أشد أنواع الظلم، والفتن أشد أنواع الشرك وأبعد فساداً، حتى كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار.

وأشد أنواع الفتن هو طلب الدنيا تحت شعار الإسلام، وإخفاء ذلك في الصدور، وإشعار الناس أنه يطلب الآخرة كذباً ومكرًا.

ومن أخطر مطالب الدنيا: الجاه والسمعة، والنساء، والمال، فهناك تكون هذه أهم منافذ الشيطان إلى الإنسان، إلى قلبه وفكره، حتى يفتن، ولذلك جعل الإسلام ميزاناً يكشف به المنافق، ميزاناً دقيقاً يكشف به ظاهر المنافقين، وأما باطنهم فلا يعلمه إلا الله، ليتبينهم المذاب الأتكي والأشد في الدرك الأسفل من النار.

فمن ابن عمر رضي الله عنه عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من طلب العلم ليهام به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس فيفهو في النار» (رواه الترمذي وابن ماجه٤).

ومن ابن موسى الأصفري رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنما والله لا نولي هذا العمل أحداً

سالا ولا أحداً حرص عليه» (رواه مسلم٢).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «ما تركت بعد في الناس هفتة أضرب على الرجال من النساء» (رواه مسلم٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من سمع الله به، ومن رأى راعي الله به» (رواه مسلم٥).

وفي كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أمثلة كثيرة من آيات وأحاديث تكشف أبواب الفتن ومسالك التفات ودروب الشيطان ليحذر المؤمن لا يقع فيها.

لقد كان بين المؤمنين أيام الرسول صلى الله عليه وسلم منافقون، يسعون لدفع المؤمنين إلى الانحراف عن الصراط المستقيم، فردد الله

كيدهم في نحرهم وأحزاهم، وقد عرف المؤمنون أساليبهم ومكائدهم، فحذروا منهم أشد الحذر، حتى صار المنافق يعرف بسمات التفات ولو لم يعرف اسمه: (ولو نشاء لأريناكم فمرفقتم بسميهم ولتعرفتم في لحن القول والله يعلم أعمالكم) محمد: ٣٠.

فكيف حالنا اليوم؟! وقد اختل الميزان بأيدي الناس، واضطربت المكاييل، وأمتعت الفتى بكل

أشكالها: حب السمعة والجاه، وطلب المركز ذي السلطة والنفوذ، والجري النلاهي وراء المال ووزراء النساء.

لأبد أن يصدق الميزان التيهوم بأيدي المؤمنين، حتى لا تصيب جهودهم في ساحة المنافقين أو أعداء الله وهم لا يشعرون. وقد يكتشفون ذلك بعد عشرات السنين، وفوات الفرصة ووقوع البلاء وغلبة الأعداء.

فلتنبهز ما بأنفسنا كلنا أيها المسلمون حتى نتجو من الفتنة والابتلاء، وحتى يفرق الله حالنا إلى النصره والعزة والتمكين ■

## ●● الهوامش ●●

- ١ - الفتح الرباني: المصن: ١٣٧/١٩، قترنفي: ٢٣٨/٥٧٧، القسائي: في الكوري الطب، ابن ماجه: الفتن، باب الصبر على البلاء.
- ٢ - صحيح الجامع الصغير وزيناته (ط١٤: ريم ١٣٨٢، ١٣٨٢).
- ٣ - المصدر السابق (رقم ١٢٩٢).
- ٤ - مسلم: ١٧٢/٢٤٨، ١٧٢/٢٤٨.
- ٥ - مسلم: ١٧٨/٥، ١٧٨/٥.

٦٦ قصت سنة الله سبحانه أن تكون الدنيا دار ابتلاء وتمحيص للناس بعامه وللمؤمنين بخاصة

# «المحمول» وسيلة تفاخر لا وسيلة اتصال!!

أصبح المجتمع المصري  
والعربي سوقاً استهلاكية  
كبيرة لمنتجات الغرب،



والمشكلة أن معظم السلع التي  
يتمتع عليها الجميع سلعاً  
هامشية وكمالية، بل تكاد تكون  
غير ذات قيمة، ومثال ذلك  
الهاتف النقّال «المحمول»، الذي  
ما إن ظهر في الأسواق حتى  
أصبح في يد الجميع بدءاً من  
رجال الأعمال حتى أبسط  
موظف، ويمد أن أصبح  
«المحمول» في يد الجميع خلق  
وجوده الحاجة إليه، بحيث لا  
يمكن لمن يستخدمه الاستغناء  
عنه، وظهرت الشركات التي  
تستفيد من وراء ذلك، فهناك  
شركات لخدمات «المحمول»،  
وأخرى تتصل بها وتملك أحلى  
الأغاني، وثالثة تتصل بها  
لتشارك في المسابقات، وكلها في  
النهاية استنزاف لأموال الناس،  
وتلاعب بنزعاتهم الاستهلاكية  
وحبهم للتقليد والمحاكاة.

لقد أصبح «المحمول»، موضة  
أكثر منه حاجة ضرورية، وصار  
دليلاً على غياب الرقابة  
الاقتصادية على النفس إن  
صح التعبير.

الحاجة إلى  
المحمول تنشأ  
بعد شرائه،  
وكثير من  
المشكلات  
الاجتماعية  
والأخلاقية  
وراءها الهاتف  
المحمول

خدمة مركز الإعلام  
العربي، القاهرة



## مستخدمو المحمول، العبارة بالاستخدام الوظيفي للجهاز وخصوصاً في إنجاز مهام العمل

المصريين يمانون من أزمنة اقتصادية طاحنة لا ينجو منها إلا قليل من الناس، والمحمول، يستغنى عن الماديات، وهو في هذه الحال مضحية للأسر الفقيرة جميعاً، والإسراف مدمر في ديننا، فאלله تعالى يقول: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراف: ٣٧.

وحول أهمية تربية حس الاقتناء الوظيفي عند الأبناء تقول سمية الأنبي: المدرسة في قسم أصول التربية كلية البنات: إن أي جهاز تكنولوجي له إيجابياته وسلبياته، و «المحمول» من الشباب سلبياته أكثر من إيجابياته، ولا يجب أن يسهر الشباب وراء الموضة، بل بالإحساس بقيمة المادة حتى لو كان الشخص قادراً على الاقتناء، والمحمول، مكلف مادياً، فيجب أن نعوذ الأبناء على ترتيب الأولويات وشراء الضرورات، والموازنة بين منافع الجهاز وتكلفته، فهو مهم لرجال الأعمال، وأطباء وغيرهم، ممن يسبب تأخر العثور عليهم مشكلة، أما الشباب فيحملونه الآن لإرسال الرسائل أو سماع الأغاني، وللمهام.

وتوجه نظر الأسر إلى ضرورة تنشئة الأبناء على الاستقلالية وعدم التقليد الأعمى، وذلك عبر القدوة الحسنة والتحذير من عاقبة الإسراف ■

يوجد أي مبرر لميادته، ثم إن ظروف المجتمع المصري الراهنة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لا ترى مبرراً لهذا الانتشار، والمجتمعات الغربية التي أنتجت «المحمول» تستعمله في أضيق الحدود، ثم إنها شعوب تخلصت من هذا التفاخر الكاذب، وكثير من الأسر في مصر تشتري «المحمول» لأبنائها؛ لأنهم ليسوا أقل من أبناء الجيران مكانة، أو باقي أفراد العائلة، ومن هنا يجب أن نربي أبنائنا على التفكير في واقع الحياة بمنطق وعقل، والثقة في الذات؛ لأن الشباب هو أكثر الفئات العمرية ميلاً للمحاكاة والتقليد.

كما أن الهاتف «المحمول» سبب مشكلات اجتماعية في الأسرة الواحدة بسبب ملاكته الزوجات لأزواجهن باستمرار وتبع حركاتهن عن طريقه.

والأهم من ذلك كله أن بعض الأسر لا تسمح دخولاتها بعبء فواتير «المحمول» المتكرر كل أربعة أشهر «كارت للشحن».

أما د. عبدالمصور شاهين، الداعية الإسلامي والأساتذة في كلية دار العلوم جامعة القاهرة، فقد لفت انتباهه شراء «المحمول» للأطفال ما يند مزيك من الإسراف والترف، لا لزوم له، كما أنه قد يكون دافعاً أو ممانعة على الانعزاف والفساد، فهو وسيلة تجعل الشاب يتصل بأطراف كثيرة قد توصله بفتيات بالنسبة للولد أو بشباب بالنسبة للمراقق، كما يستطيع المفسدون الوصول إليه بعيداً عن رقابة الأهل، وهو في هذه الحال قد يكون وسيلة للضياع، ومن ناحية أخرى فإن أغلبية

«حاملو المحمول» يقولون، عبد الله إبراهيم أحمد، ١٩ سنة، اعتقد أن «المحمول» مهم جداً في كثير من الأحيان، ومع أنه مكلف مادياً بشكل مستمر إلا أنني تمر بي مواقف كثيرة أحس فيها بأهمية وجوده معي، وخصوصاً تلك المواقف التي تتصل فيها أمي بي لأمر عاجل، أو لطلب شيء مهم، واعتقد أن ترشيد الاستسخدام هو المطلوب، وليس المنع التام، وكل شخص أدري بطرقه.

الدكتور حسين يوسف، ٥٠ سنة، بعكم طبيعة عملي، وجدت أن الهاتف «المحمول» مهم، ولذا اشتريته، ومع مرور الوقت اتضح إلي أن وجوده سبب لي إزعاجاً كثيراً، وأصبح الاتصال بي عن طريقه لا ينتهي، لذا لجأت إلى إخلافه في كثير من الأحيان.

داليا أحمد، ٢٥ سنة، كان «المحمول» بالنسبة لي في فترة من الفترات شيئاً كمالياً، ورغم رفضي لإقتنائه، فقد وجدت أن أهميته تكمن في استخدامه بطريقة مفيدة ونافعة، ولا أجد صعوبة في الاستسغناء عنه، وبخاصة أنه أهدى إلي ولم أشتريه بنفسي.

لمياء صلاح، ٢٢ سنة، سبب اقتنائي «للمحمول» هو عدم وجود هاتف في المنزل، ونظراً لطبيعة عملي كمسئولة لإعلانات، فإنني أحتاج إلى تأكيد مواعيدي أو إلتائها، وكذلك استقبال مكالمات العملاء وخلافه، ما جعله عندي أمراً مهماً وليس ترها أو نظلياً.

شهيرين رياض، ٢٨ سنة، قمت بشراء الهاتف «المحمول» في بداية الأمر، لأنه كان منتشراً بين الطالبات، وكان وسيلة للتفاخر، وينظر للمستوى الاجتماعي من نوع الجهاز الذي يملكه الشخص، ومن ثم قررت شراء «المحمول» لأن كل فرد في الأسرة يمتلك الجهاز الخاص به، حتى نستطيع أن نكلم بعضنا بعضاً في أي وقت، ومع ذلك لا أضر «المحمول» له أهمية في جميع الأوقات، ولا أرى أن يأخذ كل هذا القدر من الاهتمام.

### استنزاف للماديات

ويحدثنا د. أحمد المديوب، أستاذ الاجتماع والخبير في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - عن ظاهرة انتشار «المحمول» بين فئة الشباب من طلبة الجامعة والثانوي، بل حتى السن الأصغر فيقول: إن الأمر ناشئ عن ميل المصريين المتزايد نحو التفاخر والمناصفة غير المصوبة بين الأسر مع بعضها بعضاً؛ لأنه في أغلب الأحوال لا



# امنعوا التدخين في البيوت!

في كثير من البلدان توجد قوانين لحماية الهواء من التلوث، ويشير عدد من الدراسات الطبية الحديثة إلى أن نسبة التلوث داخل الكثير من الأماكن المغلقة، مثل المنازل والمصانع ومكاتب العمل، تعد خرقاً واضحاً لقوانين حماية الهواء من التلوث؛ والسبب التدخين.



## وياء التدخين

ظاهرة التدخين تجذب انتباه أوساط البحث الطبي منذ سنوات، لأسباب عدة؛ أولاً: يعتبر التدخين أحد أهم الأخطار الإرادية «الاختيارية» التي يوقعها الإنسان على صحته. ثانياً: عادة التدخين ليست إشباعاً لأي حاجة طبيعية للإنسان، بل على العكس تماماً، فإن عادة التدخين منافضة للطبيعة؛ وهي بذلك تعبير سلوكاً معيَّراً صعب الفهم. ثالثاً: بالرغم من وجود رابطة قوية بين التدخين وقائمة طويلة من الأمراض، يتصدرها سرطان الرئة، فإن ذلك لا يشكل رادعاً كافياً للمدخنين للإقلاع عن هذه العادة. الأمر الذي يزيد من صعوبة فهم ذلك السلوك البشري الغريب. ورابعاً: فإن عادة التدخين تنتشر بصورة وبائية بين معظم شباب اليوم، دون تأثير يذكر لكل صيحات التحذير من أضرار التدخين.

على أن الجديد في الدراسات الطبية الحديثة عن التدخين هو التركيز على ما يسمى «التدخين السلبي» (أو التدخين اللاإرادي أو التدخين غير الاختياري، Passive smoking، والمقصود يعتبر التدخين السلبي هو استنشاق شخص غير مدخن للدخان المتصاعد من سيجارة شخص مدخن، وفرصة حدوث ذلك تكون في الأماكن المغلقة، مثل البيوت ومكاتب العمل والمواصلات ودور



٦٦

يجب التحذير من التدخين السلبي الذي يحدث في الأماكن المغلقة والذي يؤدي غير المدخن أكثر من المدخن

»

بقلم:

د. عبد الرحمن  
عبد اللطيف النمر



أما مادة «بنزو» بنزين، benzo byrene - فتركيزها في التباير الجاني للدخان ثلاثة أضعاف تركيزها في التباير الرئيس، بينما يصل تركيز مادة تولوين، To-luene في التباير الجاني إلى ستة أضعاف تركيزها في التباير الرئيس للدخان، وكلاهما من المواد عالية السمية في الدخان. وتتوالى نتائج التحليل الكيميائي للدخان فتذكر أن المادة المسببة للسرطان في الدخان، وهي «ثنائي ميثيل نيتروسامين» Dimethyl nitro-samine ترتفع تركيزها في التباير الجاني للدخان إلى خمسين ضعف لتركيزها في التباير الرئيس.

والواضح من هذه النتائج أن التدخين السليبي سم زعاف، وإذا كان الدخان يقتل نفسه مرة، فإن المكره على استنشاق الدخان «أي الدخان السليبي» يقتل خمسين مرة.

أمراض الجهاز التنفسي  
«المعهد القومي لأبحاث علوم صحة البيئة في الولايات المتحدة، أجرى من جانيه دراسات مستفيضة عدة على التدخين السليبي، وتبين أن أهم الدراسات الصادرة عن المعهد المذكور في حق التدخين، دراستان: إحداهما أجريت على ستة عشر ألف طفل من أسر يدخن فيها أحد الوالدين، بهدف معرفة أثر التدخين السليبي على الجهاز التنفسي، أما الدراسة الثانية: فقد أجريت على البالغين «الوالدين» من أسر الأطفال موضع الدراسة الأولى، بهدف معرفة مدى خطر التعرض للإصابة بأنواع السرطان المختلفة، وقد نشرت نتائج الدراسات في «الجريدة الأميركية للصحة العامة».



الدخان المتصاعد من السجائر وباء خطير!!

نسبتها عند الآباء المدخنين، وهذه النسبة تناظر - تقريبا - تدخين ثمانين ٨٠ سجارة في العام. وقد يبدو من هذه النتائج أن خطر التدخين السليبي على الأطفال ضئيل بحيث يمكن تجاهله، لكن حتى لا يتمسح أحد إلى هذا الاستنتاج، فإن الجانب الآخر من الدراسة، وهو التحليل الكيميائي للدخان المتصاعد من السجائر، يثير الفزع، بل يدعو إلى كثير من التروي قبل أن يشمل أحد الوالدين سجارة في حال وجود أطفال إلى جواره. الدخان الذي يستنشقه المدخن من سجارته المشتعلة يسمى التباير الرئيس للدخان، بينما يسمى الدخان المتصاعد من الطرف المشتعل للسجارة الذي يتوزع في أرجاء مكان وجود الشخص المدخن، يسمى التباير الجاني للدخان.

ومن هذا التحليل الكيميائي لهذين التبايرين، اتضح أن التباير الجاني للدخان يحتوي ضعف ما يحتويه التباير الرئيس من مادة النيكوتين ومن غاز أول أكسيد الكربون «غاز أول أكسيد الكربون، CO- bon monoxide غاز سام للأحياء

عند تركيز منخفض، واستنشاق المقادير الضئيلة من هذا الغاز نتيجة التدخين هو السبب في الشعور بالقتور والتراخي والإصابة بالصداع والشعور بثقل الرأس، إذ يتحد الغاز مع صمغ «هيموجلوبين الدم، في خلايا الدم الحمراء، فيمنع الصمغ من أداء وظيفته وهي «نقل غاز الأكسجين إلى خلايا الجسم، ويترتب على نقص الأكسجين العلامات المذكورة.

السينما والمطاعم والمهاجر، وما شابه ذلك. ونظرا لأن عادة التدخين تنتشر بصورة وبائية، فمعنى ذلك أن عدد ضحايا التدخين السليبي في تزايد مستمر، وإذا كانت أضرار التدخين الاختياري معروفة وثابتة بالدليل العلمي، فهل للتدخين السليبي أضرار؟ وما الأضرار هذه؟

هذا السؤال عن أضرار التدخين السليبي كان صلب دراسات عدة أجريت أخيرا في الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وإسرائيل، وقد بلغت الدراسات في مجموعها أربع عشرة دراسة، بعضها شمل أكثر من مئة وأربعين ألف شخص - كما سيلي بيانه، ونشرت هذه الدراسات في عدد من الدوريات الطبية المعروفة، مثل «الجريدة الطبية البريطانية» و«جريدة الممارس العام» و«الجريدة الأميركية للصحة العامة»، وفيما يلي عرض لأهم نتائج الدراسات المذكورة.

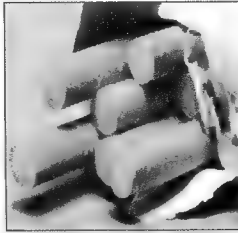
#### سوم الدخان

أكثر الدراسات عن التدخين إثارة للذعر تأتي من «وحدة أبحاث الإدمان» التابعة لمعهد الطب النفسي في لندن، إذ قامت الوحدة المذكورة بدراسة ميدانية لمعرفة تأثير التدخين السليبي على الأطفال، كما قامت بدراسة كيميائية الدخان المتصاعد من سجارة مشتعلة. أجريت هذه الدراسة الميدانية على خمسة وستة وستين طفلا تتراوح أعمارهم بين (١١ - ١٦) سنة، والقاسم المشترك بين هؤلاء الأطفال أنهم مدخنون سلبيون نتيجة تدخين أحد الوالدين أو كليهما.

قامت الدراسة على أساس تحديد نسبة مادة «كوتينين» Catinine في لعاب الأطفال، ومقارنتها بنسبة المادة نفسها في لعاب الأب المدخن أو الأم المدخنة، ومادة «كوتينين» هي الناتج الرئيس من عملية التحول الكيميائي التي تحدث لمادة «النيكوتين» nicotine في الجسم، وتوجد مادة «كوتينين» عادة في لعاب الشخص المدخن مدة تصل إلى أربع ساعات بعد تدخين سجارة واحدة، وهي مميزة لنيكوتين التبغ، أو بمعنى أنها لا تنتج في الجسم إلا نتيجة دخول النيكوتين إلى الجسم من طريق تدخين التبغ.

نتيجة لهذه الدراسة، اتضح أن نسبة مادة «كوتينين» في لعاب الأطفال تراوحت بين نصف إلى واحد في المئة (٠.٥٪) من

**خطر التباير الجاني للدخان أكثر من خطر التباير الرئيس الذي يستنشقه المدخن**



أين الحكومات من انتشار هذا الوباء؟

## على الحكومات أن تقيم المشروعات البديلة عند إغلاق مصانع الدخان حتى تستوعب آلاف العمال العاملين فيها

الإصابة بسرطان الثدي بمقدار ٣,٢ ويسرطان عنق الرحم بمقدار ٣,٤، أما خطر الإصابة بباقي أنواع السرطان في مناطق النسيج المختلفة فيزيد بمقدار ١,٥، وجميع النسب المذكورة ناتجة من المقارنة بين المدخن السليبي وبين غير المدخن السليبي أو الاختياري.

من جهة أخرى، أجرى «المركز القومي لأبحاث السرطان» في «طوكيو» اليابان دراسة موسعة شملت (١٤٢,٨٥٧) امرأة، بعضهن زوجات لرجال مدخنين، وبعضهن زوجات لرجال غير مدخنين، واتضح من هذه الدراسة أن خطر الإصابة بسرطان الرئة يزيد ضعفين عند زوجات الرجال المدخنين عنه عند زوجات الرجال غير المدخنين.

وهناك خمس دراسات أخرى، أجريت كذلك في اليابان، بهدف معرفة العلاقة بين التدخين السليبي وبين احتمال الإصابة بسرطان الرئة، وفي ثلاث من تلك الدراسات الخمس كانت النتائج متوافقة للدراسة الموسعة التي قام بها «المركز القومي لأبحاث السرطان» في «طوكيو».

وتجرى في الوقت الحالي دراسة جديدة لكشف العلاقة بين التدخين السليبي وأمراض القلب، تقوم بها كلية الطب - جامعة كاليفورنيا «الولايات المتحدة».

اتضح من الدراسة أن جميع الأطفال من الأسر المدخنة الذين سعلتهم الدراسة أصيبوا في وقت ما من حياتهم بواحد من أعراض الجهاز التنفسي التالية: التهاب القصبة الهوائية، الربو الشعبي «الآزمة»، عدوى الجهاز التنفسي، كما أظهرت اختبارات وظيفية الرئتين عند هؤلاء الأطفال تدعو لملاحظة قياساً إلى أطفال الأسر غير المدخنة، وقد تردد الأطفال موضع الدراسة، وجميعهم دون الحادية عشرة من العمر، على طبيب الأسرة طلباً للعلاج من السعال «الكحة» أكثر من مرة واحدة في شتاء أي عام، حسبما ظهر من تاريخهم الطبي.

ومن أستراليا، جاءت دراسة مشابهة تفضي هذه النتائج، فبعد تعريض الصبيان بالربو الشعبي «الآزمة» لاستنشاق دخان السجائر لمدة ساعة من الزمن، أصيبوا جميعاً بنوبة حادة وسبب ذلك أن الدخان يحث إنتاج مادة الهستامين histamine التي تؤدي إلى انقباض العضلات اللاإرادية في القصبة الهوائية، فيضيق مجرى التنفس، ويذا تحدث «الآزمة»، وقد ظل مستوى مادة الهستامين عالية بعد مرور أربع ساعات على التعرض لاستنشاق الدخان.

### خطر السرطان

في الجانب الآخر من دراسة «المعهد القومي لأبحاث علوم صحة البيئة» في الولايات المتحدة، والمتعلق بالبحث عن علاقة بين التدخين السليبي وبين خطر الإصابة بالسرطان، ظهر ما يلي:

تزيد نسبة خطر الإصابة بسرطان المخ بمقدار ٢,٢ ويسرطان الدم بمقدار ٢,٤ وعند النساء، تزيد نسبة خطر

### ما الحل؟

«الوكالة الأمريكية لحماية البيئة» ترى أن تلوث الهواء بدخان التبغ لا يقل خطراً عن تلوث الهواء بالمواد المشعة والأبخرة السامة، وتذهب تقديرات هذه الوكالة إلى أن مئة شخص من بين كل مليون نسمة يموتون كل عام نتيجة التدخين السليبي.

من ناحية ثانية، تذهب تقديرات «وحدة أبحاث الإدمان» التابعة لمعهد الطب النفسي في لندن، إلى أن (١٠٠,٠٠٠) شخص يذهبون ضحية إدمان تدخين التبغ كل عام، بينما يلقى ألف شخص آخرين حتفهم كل عام نتيجة للتدخين السليبي.

وبغض النظر عن هذه الآراء والإحصائيات، فإن نتائج الدراسات المتعددة لا تترك مجالاً لأدنى شك عن التدخين السليبي لا يقل خطراً وضرراً عن التدخين الاختياري، إن لم يكن أكثر منه. وطبيعي والحال كذلك أن يطرح السؤال التالي: ما الحل؟

ليس هناك أي أمل في أن تفلح مصانع التبغ أبوابها وتسرّع عملها وتكف عن إنتاج سمِّ التبغ، فلا تزال شركات صناعة التبغ الجهة الوحيدة التي تحاول كل صناعة والتبغ ودون دليل علمي التقليل من أهمية الدراسات الطبية الكثيرة التي أظهرت بقاء أخطار التدخين.

وكذلك فليس هناك أمل في أن تتصدى الحكومات لهذا الوباء، باكثر من إفصاح المصدر للنقد الموجه إليها بسبب موقفها المتراخي في قضية التدخين؛ فمع اضطراب معدلات البطالة لن تفكر أي حكومة في إغلاق مصانع التبغ، وإضافة آلاف جديدة من العمال إلى قائمة الماطلين عن العمل، فضلاً عن ذلك، فإن الضرائب التي تدفعها شركات صناعة التبغ كل عام تقدر بالآلاف الملايين، تجعل من السهل تماماً غض الطرف عن أضرار التدخين.

من ناحية ثالثة، فإن كثيرين تحولوا إلى مدمنين، وعلى الرغم من كراهيتهم الشديدة للدخان والتدخين، إلا أنهم يجدون في الإقلاع عن عادة التدخين صعوبة بالغة، إذ جانباً المدخنين الذين يتلذذون باستنشاق السهم، ويضربون صفحاً عن كل صيحات التنبيه والتعذير.

لم يبق إلا الانتشار غير المدخنين من أماكن وجود الدخان، ويتحقق ذلك بتخصيص أماكن لغير المدخنين في كل مكان: في المصانع ومكاتب العمل، وفي وسائل المواصلات وأماكن الترفيه، وحتى في البيوت.

إن يكون في وسع المدخن بعد اليوم أن يقول «انا خرف»، إذ يأتيه الجواب القوي: «أنت خرف» لا يضره، ونرجو أن يأتي اليوم الذي تطبق فيه قوانين حماية البيئة من التلوث على جميع الأماكن المغلقة ونرجو أن يكون غير بعيد ■



الوعي الإسلامي



68

مداخل وأسرار  
التعامل مع الأطفال

70

مظاهر إنصاف  
الإسلام  
للمرأة في الميراث



74

المرأة... بين الغرب  
والشرق

80

كيف تقين طفلك  
من مرض الخناق؟



8

• سفيّة أحمد الزايد • د. محمد نجيب عوضين القرني  
• للداني عداوي • أسامة أحمد البدر  
• نبيلة عبد العزيز حويجي • د. محمد مصطفى السمرى

اقرأ لهؤلاء

## مداخل وأسرار التعامل مع الأطفال

سيكولوجياً سوياً،  
ومن هذه المداخل التي يجب  
التركيز عليها عند التعامل مع  
الأطفال:

١. التفكير دائماً بإيجابية  
مع الطفل في كل ما يفعله،  
وتشجيعه عندما يحسن الأداء،  
وإعطائه ثقة بالنفس إلى  
أقصى الحدود، لأن ذلك  
ينعكس إيجاباً على تصرفاته  
ويجعله يتصرف تلقائياً  
بطريقة جيدة.

٢. التثوية وتوجيه العبارات  
الجيدة وتكرارها قدر المستطاع  
أمامه، عندما يقوم بعمل جيد  
أو ينفذ ما يطلب منه على  
أكمل وجه.

٣. تقديم التفسيرات المقتنة  
قبل إنزال القصص بالطفل  
لأي ذنب اقترفه ومهما كان  
حجمه ونتائجه، ويجب إخباره  
عن سبب «الزعل» منه، لأن  
ذلك يغيّر من تصرفاته ويجعله  
يفكر ملياً قبل إعادة الكرة ولو  
كان عمره صغيراً.

٤. يجب جعل الطفل مميزاً،  
لأن كل طفل يجب أن يكون  
مميزاً لدى أهله، حتى إذا قام  
بتصرفات خاطئة يجب  
إحسانه بالحنان المطلوب،  
ويمكن تعضية ما بين ١٠ - ١٥  
دقيقة معه والتحدث إليه عن  
أمور مختلفة وسؤاله عما فعله  
خلال النهار والاستماع في

من دون أن يعلموا، الشيء  
الذي ينمّي لديهم روح  
المسؤولية منذ صغرهم ويقوّي  
شخصياتهم ويبنيها بناء

يشير علماء نفس  
الطفولة إلى أسرار  
عدة أو مداخل يمكن  
اتباعها مع الأطفال لمساعدتهم



يجب عدم التفريق في الحبة بين الأطفال

يجب دائماً على  
الأهل إعطاء  
المثل الجيد  
للطفل، ولا  
يتوقع الأهل أن  
يتصرف أطفالهم  
في شكل جيد إذا  
لم يفعلوا هم  
ذلك، أي في  
وجهه طوال  
الوقت أو عدم  
احترام الآخرين



بقلم:  
صفية أحمد الزايد



الأطفال امانة في اعناق الأهل

شكل جيد وإبداء الاهتمام اللازم.

٥ : يجب دائماً على الأهل إعطاء المثل الجيد للطفل، ولا يتوقع الأهل أن يتصرف أطفالهم في شكل جيد إذا لم يفعلوا هم ذلك، أي في وجهه طوال الوقت أو عدم احترام الآخرين، لذلك يجب أن تكونوا المثل الصالح أمامه، لأن الطفل في النهاية يقلد جيد لأهله في كل ما يفعلونه، وإلى أقصى الحدود.

ويقدم علماء النفس خمسة محاذير أو ملاحظات يجب على الأهل الانتباه عنها في تعاملهم مع أطفالهم وتتلخص فيما يلي:

١ . يجب على الأهل الاقتناع بأن تصرف الطفل لا يجدي نفعاً بأي شكل من الأشكال، لأنه يمكن أن يعطي نتيجة في اللحظة نفسها، لكن بعد ذلك سيماود الطفل تكرار ما فعله.

٢ . يجب عدم مقارنة الطفل بغيره من الأطفال، وبخاصة تصرفات أشقائه أو شقيقاته الذين يكبرونه في وجه خاص، لأن ذلك يجعله يتصرف في شكل خائف وسبب، ويفقد قوة شخصيته بل يجعله مقلداً سيئاً إلى أقصى الحدود، ما يجعله يحس بالنقص أيضاً.

٣ . عند توبيه الطفل، يجب اعتماد الكلمات الجيدة، وخصوصاً عند انتقاده نتيجة تصرفه في شكل غير لائق، واختيار العبارات المناسبة التي لا تجرح شعوره كان نقول له:

ذلك شيء طبيعي، وكل الأطفال وقسموا في الخطأ من دون استثناء، لذلك يجب على الأهل عدم لوم أنفسهم إذا ما تصرف طفلهم في شكل سيء في أحد الأيام.

ويجب ألا يكونوا سلبيين في التعامل مع هذا الوضع، بل عليهم دائماً التفكير بإيجابية، والوصول دائماً إلى الحل المقنع في التعامل معه مهما بلغت درجة سوءه في تصرفاته ■

#### المصادر

- ١ . علم نفس الطفولة والمرافقة . الدكتور محمد حسن أحمد . دار الحديث القاهرة . ١٩٧٦
- ٢ . التعامل مع الأطفال . جميلة المنسل . بيروت . السبت ٢٠ أغسطس ٢٠٠٠ م

«أنت سيئ جداً وأنت كذا وكذا.... بل يجب توضيح الأمور له في شكل مبسط: «أنا زعلانة منك لأنك قمت بهذا أو....»

٤ . يجب الاعتماد على القصص القصص، مع أننا في بعض الأوقات نحتاج إلى تأديب الطفل، لكن يجب الاعتراف بأن القصص الزائد عن اللزوم لا ينفع، لأن ذلك يجعل الطفل على إخفاء ما فعله من خطأ عن أهله أو حتى عن أي كان، وإذا نجح في ذلك يتمسك في الخطأ في المستقبل، لذلك يجب أن يكون العقاب مقنعاً ومقبولاً.

٥ . يجب الأخذ بالخصمبان دائماً أن تصرف الطفل السيئ ليس خطأه أو خطأ أهله في الوقت نفسه، لأن

**القصص الزائد على اللزوم يحمل الطفل على إخفاء ما فعله**

## مظاهر إنصاف الإسلام للمرأة في الميراث

تتـردد بين الحين  
والحين... مزاعم  
الأدعياء... وصيحات  
المهملين، باتهام الإسلام اتهامات  
زائفة متعجلة، تنقصها  
الدراسة والتأني والفهم لجرد  
المصاني القسرية للتشريع  
والحكمة منه.

وقد انصب تركيز المستشرقين  
الغربيين من ناحية،  
والعلمانيين من ناحية أخرى  
على مجموعة من المزاعم التي  
ما قتلوا يرددونها ومن بينها أن  
الإسلام لم ينصف المرأة في  
الميراث ولم يسو بينها وبين  
الرجل.

والحقيقة إن هذه المزاعم  
بالرغم من ضعافتها وإظهارها  
للسطحية في الحكم على  
القضايا الشرعية ركز عليها  
المستشرقون دون علم كاف  
بتفاصيلها، وقبل الإثام  
بجوانبها.

وبالرغم من أن هناك الكثير  
من العلماء تعددت ردودهم  
على هذه المزاعم إلا أن ترديد  
هذه المزاعم مازال قائماً في  
ظلم وجهل مقضوحين.

وفي هذه السطور نبين أهم  
مظاهر إنصاف الإسلام للمرأة  
في مجال الميراث بخاصة.



اتقوا الله في النساء

تركيز  
المستشرقين  
الغربيين  
والعلمانيين  
انصب على  
مجموعة من  
المزاعم بأن  
الإسلام لم  
ينصف المرأة

يقلم:  
محمد نجيب  
عوضين المغربي



أستاذ الفقه في جامعة  
الكويت والفاخرة



الفروض المقدرة، ولم يكن هذا العدد من الرجال، وهؤلاء النساء هم (الأم - الجدة - البنت - بنت الإ..... الأخت لأم - والأخت الشقيقة، والأخت لأب، والزوجة).

# السنن المسلم

(463) ربيع الأول 1425 هـ

تبعه تفقاتها لزوجها.

أما الذكر بما له من قوامه وورما انقصوا من أموالهم) وجب عليه ذلك، فإن الإسلام حينما جعل نصيب المرأة أقل من نصيب الذكر في هذه الحالات كان في منتهى العدل والحكمة. ولو فعل غير ذلك لطبق المساواة الظالة - معاذ الله - أن يزداد من يكلف بهذه الأعباء. لا أن يعطى ما لا تبتة عليه ولا تكاليف، ولو خبرت الأنثى أن تأخذ نصيب الرجل مع تحملها أعباءه وتبعاته ما قبلت.

سائداً: لماذا أغفل هؤلاء الزاعمون وورما جهلوا ولم يعلموا أنه باستعراض حالات ميراث المرأة مع الرجل باستثناء كونها عصبية مع الذكر في ميراث البنات مع الأبناء والأخوات مع الأخوة يأخذ ضعف نصيبها، نجد أن أحواله لا تخرج من حالات ثلاث في كل حال عشرات التطبيقات.

أولاً: حالات تتساوى فيها المرأة مع الذكر في ميراثه على قدم المساواة معه

## الإسلام منح الرجل الضعيف في الميراث لتحملة أعباء وتبعات وتكاليف الزوجة والأخت والأب

مثل ميراث الأخت مع الأخ لأب، ترث مثل أخيها تماماً لقوله تعالى في الآية ١٢ من سورة النساء: (فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث).

ومثل نصيب الأم والأب، فالذكر لا يعصمها بل يساويها كثير كما لو مات عن ابن، وأب، وأم.

فالأب المسنن، وللأم مثله السدس، والباقي للابن، وكذا الجد مع الجدة في بعض الحالات.

ثانياً: حالات كثيرة ترث فيها الأنثى أضعاف نصيب الذكر: كما لو مات عن بنتين، ١٠ أخوة ذكور أشقاء.

لبنيتين ثلثا التركة لكل واحدة ثلثها. وللمشرة أخوة الثلث الباقي يقسم إلى عشرة أجزاء لكل أخ جزء منه أي عشر الثلث.

ثالثاً: حالات تحجب فيها الأنثى رجلاً أشقاء فلا يرثون بسببها:

١ - التفرع الوارث الموثر يحجب الأخ لأب الذكر.

٢ - الأخت الشقيقة إذا صارت عصبية مع غيرها تحجب سبعة من الرجال باعتبارها أصبحت في قوة الأخ الشقيق، فهي تحجب الأخ لأب، ابن الأخ الشقيق وابن الأخ لأب، والمم الشقيق والمم لأب، وابن المم الشقيق وابن المم لأب.

٣ - الأخت لأب: عندما تكون عصبية مع غيرها من الفرع الوارث الموثر، وغياب الأخت الشقيقة تحجب ستة من الرجال، ابن الأخ الشقيق وابن الأخ لأب، والمم الشقيق، والمم لأب، وابن المم الشقيق وابن المم لأب.

سائداً: كرم الإسلام الرجل بسبب الأنثى في الميراث، فقدر فرض الله للأخوة لأب نصيباً مفروضاً في الميراث بالرغم من كونهم من ذوي الأرحام. والأصل أنه لا ميراث لهم من وجود أصحاب القروض أو العصبية، فحسبهم يرثون تكريماً لأهمهم... واستغاثهم من أن يحجبوا بها لأنها واسطتهم للعت، وهو ما قرره علماء الفرائض، أن كل من يبدل للميت بواسطة لا يرث في وجود هذه الوسطة إلا الأخوة لأب فإنهم يرثون مع وجود واسطتهم وهي الأم.

هذا قليل من كثير من مظاهر إنصاف الإسلام للمرأة من الميراث فهل أطلع عليه هؤلاء قبل هذا الزعم الجائر... والانتهاك الباطل وإلى المزيد من هذه المظاهر في مقالات مقبلة إن شاء الله ■



قوام الرجل على المرأة قوامه تكميم لها





د (462) ربع الاول 1425 هـ

شعر: المدائني عمادي، المغرب

# من وراء حجاب

حصد اللطفي  
ومن اعتلى عرش المودة والتقى...  
أمن الأرق  
عيناك من غسق، ووجهك من  
شفق  
تالله ما هي الكون أعذب من حياتك  
حين يهمني فيض نور كالفلق  
يا طالبي شيم المحاسن كلها،  
غوصوا لها..  
فالصب لا يخشى الغرق  
فلم الذئبة . يا ترى .  
والحسن في صدق المحار قد  
اتسق...!

والأولاد  
زينة ماجد  
ريحانة الإسلام بنت محمد  
قد صانك الولي، وحصن حطك  
هي سفره القدسي خلد ذكرك  
لا تقصني لأبي لهب  
خلف  
من سار في درب التقاة له  
الشرف  
ومن اقتنى  
أثر الطنفة قد تلف  
أختاه من زرع الشظى،

إلى كل أخت مؤمنة أبت أن تباع  
في سوق نخاسة العربي...  
♦♦♦  
تيهي حفيدة خولة تيهي  
ويخشي الطرف أشهل في لجج  
الدجى  
لا يجرمك ما ادعوا إهكا  
غواية حاسد  
قومي لهم بلسان مؤمنة  
وزي في الدرر ما أعذبة  
تيهي دلالا إنا..  
من غير طيفك في سنة  
قولي لهم:

إن الجمال أمانة  
إن لم تصنه بعزة...  
محفته أيد أمة  
قولي لهم:  
إن الضباغ طليقة...  
والأيسد لن ترم الحياة بأية  
متفنة  
وتعطري، أختاه، بالأذكار  
في الأمال  
والأسحار  
سنة عابد  
وتبرجي بالعلم  
والأوراد

Oppressed is something  
I'm truly NOT.  
For liberation is what  
I've got .

We don't dress like  
Other women we  
are free from their  
immodest disease .



## المرأة... بين الغرب والشرق!

أعلى.  
في هذه الثلاثة: المتعة والمال  
والحرية طار الغرب ونحن  
نتفرج، وحلق بعيداً، وأبدع أشياء  
هي أقرب للخيال.. في الوقت  
الذي قسابل ذلك عندنا.. على  
الأغلب.. البؤس والحرمان  
والاستبداد.

والمرأة من هذا المنظور مساوية  
للرجل.. تستمتع بنفسها  
ومواعيها ومالها بمطلق الحرية  
وبالشراطين الذين ذكرنا آنفاً.  
ولأن المتعة لا تأتي إلا بالمال..  
فقد نشبت معركة حامية.. ولا  
تزال.. للبحث عن المال وجنيهه..  
ومن أي سبيل.. فأحلت لهم  
التجارة بكل شيء.. كل شيء..  
الهم إلا المخدرات.. بما في  
ذلك المرأة نفسها.. أجل فلم  
يكتفوا بالتمتع بالمرأة، بل تاجروا

أسس النظرية الغربية  
أمام نظرة الغرب إلى المرأة  
مستمد من مجمل تصور الغرب  
عن الحياة والوجود، الذي يرى  
أن الحياة إنما هي الحياة الدنيا  
وحسب.. وأن غاية ما يطلبه  
الإنسان في هذه الحياة التي  
ليس بعدها حياة هو «المتعة»..  
والمتعة الحسية فحسب.. والمرأة  
أولى أدوات هذه المتعة مع الخمر  
وباقى الموبقات بطبيعة الحال.  
ويرون أن السبيل لانتهاك أكبر  
قسم من المتعة هو المال  
والحرية.. ويضون بالحرية  
تحديداً، حرية الفرد في  
التصرف في نفسه وماله بما  
يشاء.. بشرطين اثنين: ألا يقع  
تحت طائلة القانون فيما يعتبره  
إضراراً بالآخرين.. وأن يدفع  
الضرائب المفروضة عليه من

ليس غرض هذه  
الدراسة تقصي ما في  
بطون كتب الفقه للتعرف  
إلى أحكام النساء فيها، فهذا  
مختصهم المذهبون به... ولا  
التعرض لإفرازات قوانين الغرب  
«وقوانيننا الوضعية بالتالي» فيما  
يتعلق بالمرأة.. إنما النية تتحصر  
في إجراء مقارنة بين مكانة  
المرأة من منظور الشرق ومن  
حيث هو مستودع الرسالة  
السماوية الأخيرة، وبين مكانتها  
من منظور الغرب من حيث هو  
وريث الفلسفات الأرضية  
المتأخية.. وبعد المقارنة ننظر:  
فإن كان ما عندهم للمرأة خيراً  
مما عندنا لبعناهم شاكرين..  
وإن تكن الأخرى «وان تكون إلا  
كذلك» دعونا لهم.. ولن تبعهم  
منا.. بالهداية والرشاد.

وفي منظورتنا  
الديني  
أن المرأة  
.. البنت..  
هي أمانة  
في يد والدها  
يدخل بها الجنة  
إذا أحسن  
تربيتها..  
ويأطع فالعقاب  
بالنار ينتظره  
في حال أساء  
تربيتها..

بقلم:  
أسامة أحمد البدر  
الكويت





الإسلام لدينا «ويخصاصة الصينساء.. إنما هو يؤمن علم يشترك فيه الرجل والمرأة على السواء.. وهو يؤمن بصيب الرجل أولاً ثم تنعكس آثاره على المرأة ومن في البيت أجمعين.. وأسباب البؤس كثيرة لن ندخل في تفصيلها.. ولكنها تتعلق بوضع «شرقي» عام غير خاضع للسيطرة حتى من أكبر المهتمين بالشأن العام.

#### اسم النظرية الشرقية

نستمد منظورتنا الشرقية للمرأة من شريعة السماء.. ومن منظورتنا تحفظ المرأة.. بنتا كنت أو أختاً أو أمّاً.. بمكانة رفيعة وتكرّم لاعتبارات ليس للنسب وللشكل ولا للمواهب.. دخل فيها.. فالمرأة تكرّم عندنا.. ابتداءً.. لأنها..

.. مخلوق من بني آدم.. هذه هي الشهادة الأولى التي تطالب بها المرأة عندنا لتكرّم.. كيف وقد فرض الله ذلك في الآية ٧٠ من سورة الإسراء: (ولقد كرّمنا بني آدم).. هكذا على إطلاق مسمى «بني آدم» وشملوه للرجال والنساء معاً.

وتكرّم المرأة.. هي منظورتنا.. لأنها إنسان جعله خالقه ليطهفه في الأرض... كما في الآية ٣٠ من سورة البقرة: (ولما قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة).. وخليفة الله لا يهان أو يتقصّر... ولا يدل أو يستعبد... ولا يُعصى بامتناعه عن أي ذريعة أو لأي مسبب من الأسباب... وهذا الخليفة هو الإنسان.. سواء رجلاً كان أو امرأة.

وفي منظورتنا الشرقية المستمد من شريعة السماء، يتكرّم الرجل المرأة.. الزوجة.. باعتبارها.. أولاً: قد خلقت من «نفس»



الحجاب رمز فخر واعتزاز للمرأة المسلمة

القريب للمرأة.. مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالعلمي التجريبي الذي يثقف جميع علاقات «القوم» هناك.. لذلك نراه تكريماً نسبياً ومحدوداً بشروط خاصة ولشرائع معينة كما ذكرنا.. وبين محددة أيضاً.. ومن أهم هنا الالتفات جيداً إلى هذه النقطة بالذات... السن.. فتكرّم المرأة «إن صغ أو تكبر» تكريماً، مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بمن المرأة المكرّمة.. إذ إن هناك ما يعرف لدى القريب بالعم «الافتراضي» للسلمة.. تنتهي صلاحية السلمة بعده وترى إلى المخازن الخفية أو تستدرّ كصداقات للول «النامية»... والحال مع المرأة مشابه إلى حد التطبيق... بمعنى أن المرأة بما أنها غدت سلمة تباغ لمن يدفع أكثر.. صار لها عمر «افتراضي» يحدده الذين يدفعون... فتمتد انتهى هذا العمر الافتراضي.. فقدت السلمة.. قيمتها وتكرّمها.. وفقدت بها إلى «مخازن» الحياة الخفية ليسع المقام للسلمة.. أحدثا.. ولتبقى الأولى زوية مهملّة لا تصالح لشيء.. اللهم إلا أن تقضي ما تبقى من عمرها وحيدة ضالمة... لا يحسن بوجودها أحد ولا يعترف بكرامتها قريب أو بعيد.. المرأة عند القريب تكرّمت نعم.. ولكن بقدر ما تستفيد من «مواهبها» في تقديم المثلث للرجال... المثلث الحسية فحسب.. لاتعداد شعورهم جميعاً بما هو أسنى من الحسوس... وتكرّمت نعم مرة أخرى ولكن بقدر اللزوم المادي الذي يأتي منها... وتكرّمت نعم مرة ثالثة، ولكن إلى حين... إلى حين ينتهي عمرها الافتراضي كما ذكرنا.

وقبل أن يبادرنا أحد «المتفريين» ليسال: وهل حال المرأة عندنا في الشرق أفضل؟.. تقول إن هذه الدراسة وضعت لتقول: نعم.. إن حال المرأة في الشرق أفضل.. أفضل كثيراً!.. وإن البؤس الذي تضنّخ صورته.. للأسف الشديد.. وسائل

بها.. وصارت سلمة تعتمد عليها كثير من الصناعات عصباً أساسياً في تكوينها.. فلا تقوم صناعة السينما «والفن عموماً».. والصناعات السياحية.. والدعاية والإعلان.. والصناعات الدبلوماسية.. وحتى الجاسوسية.. هذه كلها لا تقوم إلا على المرأة كسلمة ومشية يشكل المنصر الأول والأهم في تكوين هذه الصناعات.. ومن هنا أتت مكانة المرأة الرفيعة.

وطبعاً رجّحت المرأة بهذا.. فاعتماد هذه الصناعات عليها ودعوى مواهبها النظرية في المقام الأول.. منحها المال اللازم لتمتعها «بالأولى لكل فرد منهم».. ومنحها الشهرة التي تتوق إليها نفوس البشر.. لا بل منحها السيطرة والقوة والتفوق في أمثلة كثيرة، يوم صارت تمرر عبر «مواهبها» أخطر القرارات.. وسبّك عليها دورها الفائق الجديد انعدام الأخلاق التي تصمن... وتفكك المجتمع الأسري والمحلي.. بل المالي.. الذي يعيب.. والحرية المطلقة المنوطة لها في أن تفعل ما تشاء ما دامت لا تأتي شيئاً مما يعتبره قانونهم إضراراً بالآخر.. وما دامت تدفع ضرائبها بانتظام.

إزاء هذا انحصرت رؤية القريب للمرأة.. وبالتالي تكريمهم لها.. بما تقدم للرجل من «مصلحة».. وبما تقدم من مردود مادي.. وهذا لا يصلح له إلا للمرأة في سن معينة وبمواصفات محددة.. ووفق مقاييس صارمة.. من اجتازتها فقد فازت.. فازت بالمال والشهرة والأشياء والتكرّم.. ومن خلتها مواهبها فاستشلت كرامتها.. ولها أن تشقى.. كما يشقى الرجل سواء بمسوء.. لتحصيل تمتعها بالطريقة التي تشاء..

ويبقى هذا التكريم.. تكريم



نحو الجدة مفقودة لدى الأقوام من غير بني الإسلام... لتندلم المنفعة التي هي «الوقود» الذي يحرك القوم هناك... وأن هذه العاطفة التي هي من بدهيات حياة الأسرة المؤمنة ما كان لها أن تولد في نفوس الأطفال لو لم يروا أمامهم صورة حية وصادقة عن صاطفة الآباء وحفاوتهم بالجنة... ومن ثم يكون حب الأطفال لها - وعاطفتهم نحوها وبرهم بها - انكاساً لما يقدمه «الكبار» أمامهم نحو الأبوين متى شاخا... والذي هو بدوره انعكاس لما تؤكد عليه شريعةنا الفذة من البر والتراحم مع الأبوين ومع الجدة بشكل أكثر تأكيداً، وبكفي أن تذكرنا «العربي» الذي يشعل في بيوتها أياها مستأشيرة... والسبب: لقد قبلت الجدة أن تورثنا ليلال وأيام عدا... وما أكبرها من فرحة وما أحلاها من عيدا... أين منه ما نسمع عن القوم «غائله» في «بهوت إيواء المسنين» الذين لا يجدون لهم بيتاً رحيماً يؤويهم لدى ولد ولا ابنة... أو عن المسنين الذين توفاهم ميتتهم دون أن يدري بهم أحد... لا ولد ولا ابنة ولا قريب... لتكون نهاية حياتهم الحافلة «بالمنعة» في مقابر الصدقة... بل أين منه الصورة المقابلة للمرأة هناك... وقيل أن تبلغ من الجدة بكثير... حين ينتهي عمرها «الافتراضي» كما أسلفنا... حيث يتدهور بعدها «المنفى البهائي» لتكريمها بصورة تدعو إلى الشفقة... بعكس ما يكون لدينا، حيث يرتفع «المنفى البهائي» نفسه، ويرتفع من يوم أن ترى البنت في الدنيا إلى أن تقادها وقد سار خلفها مثلث من آلها... الرجال يحملونها فوق الأعناق!

من الجنة حافظاً لأن يلتزم لأجلها بحسن رعاية وتربية ابنته.

ولسنا نجد حجة لسرد ما تتمتع به المرأة الأم من وصايا ديننا الحنيف... وحسبنا أن ديننا أعطاها ما لم تله على الزمان كله... ففي حين خصص لها القرب... وأتباعه منا... يوماً في السنة للاحتفال بما سموه «عيد الأم» مثله تماماً مثل «عيد الحب» الفلنطيني... جعل ديننا العظيم الجنة... وما أدراكم ما الجنة... تمت أقدام الأمهات... كما في الحديث الصحيح... وجعل حمن مصبتها من أول أوليات الرجل المؤمن... ولن نفرض في شرح هذا لأنه صار عند المؤمنين من الجدهيات... وحسبنا أن نحيل المستزيد إلى أدبياتنا الإسلامية ليلمس بنفسه الكم الهائل من الشعر والنثر الذي حفلت به هذه الأدبيات من تمجيد المرأة... الأم... وتكريمها... وليس ذلك كله للأب... الرجل! الأمر الذي يكس حقيقة مكانة المرأة في وجدان المؤمن... أما وروجة وينتأ وأختا... حضوراً لا يُستغنى عنه من معدة... ولا مواصفات ولا مواهب ولا مقاييس جمال أو غيره بل يتخلل بصفة واحدة... الإنسانية... من الصفات بها فهي محل تكريم الرجل المؤمن وتقديره وتكاد نقول تعظيمه أيضاً.

وأخيراً يحلو لنا أن نكمل الحديث عن أمثلة حقاوة الشريعة بالمرأة بالحديث عن تكريمها للمرأة الجدة... والسبب في تركيزنا على هذا المشهد بالذات ما يحفل به من بر وحنان وعاطفة جيّاشة

الرجل حسب منطوق الآية (١) الكريمة في سورة النساء: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً)... وبالتالي فلا يصح أن ينشأ بينهما تفاضل أو تمايز إلا بمقدار ما يصح أن ينشأ تفاضل بين المرء ونفسه!!.

وتستمد المرأة - الزوجة - تكريمها... ثانياً... باعتبار أن النساء - عموماً - شقائق الرجال كما جاء في الحديث الشريف... «والشقيق صنو شقيقه لا يظلمه ولا يتمالي عليه في كل الأحوال»... وتكرم باعتبارها... ثالثاً... ذلك الجنس المتصف بالرفقة والحماسية ورهافة الطبع... ولصفتها هذه توصي الشريعة بأن تراعى رفقتها وحساسيتها وضعفها... فلا تحمل مثماً يصحك الرجل من الفتنة والضنك في سبيل العيش... بل تبقى في بيتها مكرمة يأتها رزقها على طبق من المودة والسكينة والرحمة... وتدل وتحبب إليها وتتأنق إليها الهدايا من الحرير والذهب والفضة مهرًا و«صربون» مودة وتقدير.

والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يوصي «وصاياها للمؤمنين أمر» أن: «رغباً بالقواوير» واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان لديكم، أي أسيرات... ومن ثم يوصي بأن يتقي كل رجل الله بما لديه من أمير جملة ربه بين يديه... وفي السيرة النبوية المطهرة التي هي قبلة المؤمنين في كل زمان وكل مكان من روائع الأمثلة على صسبون المرأة - الزوجة - وحسن رعايتها وتكريمها وتزويجها عن أن تحمل من الأعباء ما لا تطيق... فمن عايشة أم المؤمنين روت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان في بيته كان يقوم على خنعة أهله... حتى إذا حضرت الصلاة ترك وضى... وفيها أيضاً أنه كان يكرم زائرات زوجته ويقوم على ضيافتهن... بل يكرم مصديقات «خديجة» أم المؤمنين حتى بعد وفاتها... هذا ورسول الله هو أشرف الخلق... وهو النبي الداعية ورئيس الدولة... والقائد العام للجيش... وبمهدته ما لا يحصى من المهام... كل هذا وغيره كثير في السنة النبوية... وبالسنة النبوية يستهدي كل المؤمنين... وبها يقتدون... وباتباعها يتشربون من مولاهم وبها الجنة التي إليهما يتطلعون!!.

وهي منظورة لديني أن المرأة - البنت - هي أمانة في يد والدها يدخل بها الجنة إذا أحسن تربيتها... وبالجميع فالعقاب بالثأر ينتظره في حال أساء تربيتها... كما ورد في الحديث الشريف من وجوه عدة أنه ممن كانت له كريمةان فريامها فأحسن تربيتهما أدخلته الجنة... وماذا لدى المؤمن أكبر



الدين أعطاها ما لم تله في خير



١٤٢٥ هـ (ربيع الأول ١٤٢٥)

## المرأة والشرف

يُقي أن نجيب هنا من يراوده السؤال الأزلي: وهل واقعنا مطابق تماماً لكل هذا السمو في التشريع؟ إذ إنه - يتسارع المتساوون - كثيراً ما تأتي النظرية غاية في المثالية، بينما ينحصر التطبيق من ريع أرباع ما يدعو إليه المثال؟. وتقول بكل يقين: إن واقعنا اليوم ومن أول يوم نزلت فيه شريعتنا الفراء، حائل بصور رائحة من البر والتكريم للمرأة في مختلف مسمياتها.. نعمتي أما كانت أو زوجة أو أختاً أو بنتاً... فنعننا.. نحن الشرقيين - نشأ بدافع من توجهات ديننا مفهوم العرض، الذي لا يحسن به الغربيون على الإطلاق... ونعني به حفظ المرأة «مختلف مسمياتها التي ذكرناه» وصونها وحمايتها أن يصيبها أدنى أدنى في تقصها أو ماله أو سمعتها...

هذا الشعور العام لدى الشرقيين المؤمنين يفتكده الغربي.. وهو لدى المؤمنين يكاد يصل إلى التدبيس.. ويرتبط في وجدان الرجل المؤمن بمقيته.. ويرتبط بصديق من رجولته هو بالتحديد.. وامتد هذا المفهوم مفهوم الشرف - ليعمل إلى حد التحريم - تحريماً مثنوياً.. أن يجبر المرأة طرف من الظروف على أن تكلف بعمل يخرجه بها عن طبيعتها أو لا تليقها طبيعتها.. إذ سرعان ما يلتفت الرجال بالصعب والرعاية والرحمة الجماعية صوب هذه الحالة قائلين بصوت واحد: «كيف؟.. أو لم يبق في الدنيا رجال...» إن مثل هذا الشهور نحو المرأة لا نجد له شبيهاً في أخلاقيات الأمم الأخرى... والأهم منه هو ارتسام هذا المفهوم عندنا لا بالأخلاق وحدها، بل بما يقارب العقيدة أيضاً.



لا تلق على الرزق في ظل الإسلام

## دور المرأة في الحياة

ويجدر بنا ألا نغسى الحديث عن دور المرأة التي نالت حريتها هناك في الغرب.. ودورها عندنا حيث لا تزال مثقلة بالقيود مثل «الجارية»... فنقول إن دور المرأة في الغرب بالمرتبة الأولى جمل كي تسعى لإعالة نفسها ومن تعلق بها من أولاد هجرهم أبوه بعد أن هجرها هي نفسها... وهي فعلاً قد نالت حريتها... بل بلغت درجة من الحرية أن صار بإمكانها أن تعمل ما تشاء... وتقتل كيف تشاء وأيضاً تستفيد من «مواهبها» بالطريقة التي تشاء وحسب السمر السلوك في الموقد.

هذا بينما أعفى الشرق بشريته الرفيعة الراكمة المرأة من أن تعلق على رزقها أو رزق «عيلاتها» أو تسعى من أجل هذا.. وأوجب.. ومن اليوم الأول لوجودها الإنساني: على الرجل «أباً كان أو أختاً أو زوجاً أو حتى قريباً» أن يقوم على رعايتها وتأمين اللامز لحياتها هي ومن تعمل؛ وذلك رافة بضعفها الفطري الذي لا يجوز أن يكلف ما لا يستطيع.. وكذلك لهدف آخر هو تقريبها من كل ما يعيقها عن مهمتها الأساسية التي من أجلها وجبت كزوجة وكأم.. ونعني بها صناعة «البشرية»... وبالتالي فإن دورها الفطري - المتناسق تماماً مع طبيعتها وأوتشتها - لا يتطلب ذلك «الكلم» من الحرية التي نالته «الغربية» كي تقوم بكافة نفسها ومن تعمل.. فلو نشأ المرأة عندنا أطفلاً حريتها كما تشاء... في مقابل أن نسحب منها ذلك «الضمان الأزلي» بأن يلتزمها رزقها رغداً من غير عنت ولا قلق ولا بذل نفس..

## القوامة للرجل

يُقي أن نقول شيئاً عن: لماذا (الرجال قوَّامون على النساء) النساء: ٣٤. ولماذا (والرجال عليهن درجة) البقرة: ٢٢٨، نجد أن القوامة هنا، والدرجة الإضائية هناك فوق أنها تعني التكليف لا التشرية... فإنها أنت في مقابل «الكلم» الكبير من الأعباء الملقاة على عاتق الرجل أعف شريعتنا المسحة المرأة منه كما أسلفنا... وتلك اعترافاً من شريعتنا الرحيمة بطبيعة المرأة الرقيقة المنعمة بالعاقبة... فلتطو المرأة إن كانت تشتهي أن تكون لها هي «القوامة» أو تلك «الدرجة» على الرجل على أن تقوم بكل المهام التي يؤيدها الرجل عنها... ولينظر العقلاء من الرجال أي استقرار سينعم به بيت فيه «رأسان» أو «مديران» أو «قروان»... أو ليخبرنا المارقون بعلم النفس أي حال سوي يصيبها عليه أفراد الأسرة حين تصير المرأة رجلاً والرجل: ٣١

## قصة قصيرة

بقلم:  
نبيلة عبدالعزيز حويحي

# أوراق العمر !!

أحبته ربما أكثر من حبها له...  
تقاسمنا مسؤوليته ورعايته..  
أحسست أنه مكافأة لي ولها  
ولذلك الزوج الطيب.

وعندما انتقلت تلك الزوجة  
الوفية الودود إلى بارئها بعد  
الولادة بأشهر قليلة، كان حزني  
البالغ على فقدها يتحول إلى  
حنان بالغ أسبغته على طفلها  
المسكين... صار قرة عين لي لا  
أطيق له فراقاً، ولا أرد له  
طلباً... حتى إن أباه خشي أن  
يفسده التذليل الزائد عن  
الحد، فصار يقسو عليه ويشدد  
في تربيته.

\*\*\*

بعد رحيل أبيه... صار ابناً  
وأباً وأخاً... وكنت له بنتاً وأماً  
وأختاً.  
الآن... تسري في جسمي  
رعدة شديدة كلما تخيلت  
حياتي من دون هذا الابن  
البار... ستكون جافة قاسية  
مملة.

ورغم رفضي لها وإحساسي  
بالمهانة، فإنني كنت أتوق  
لرؤيتها.. أريد أن أرى تلك  
المرأة التي تقاسمني زوجي.

ولست أدري كيف طاوعتني  
نفسي فذهوتها إلى العشاء في  
منزلي... وجاءت، خجلة  
واجفة، ورحبت بها إكراماً  
لخاطر زوجي فأنطلقت  
أساريها وراحت تملأ الجو  
مرحاً وبهجة بحديثها المذب  
الرفيق.

قالت فجأة: أعرف أنك  
تكرهيني... ولكنني أحب أن  
أكون صديقة وأختاً لك.

ولست أدري كيف تسلمت إلى  
قلبي ملامحها البريئة... كيف  
صرتنا صديقتين وأختين وأمين،  
لا أسرار ولا حواجز ولا خوف  
ولا قلق... صافية مودتاً، عذبة  
لقاءاتنا، لا تطيق إحدانا فراق  
الأخرى حتى إنها انتقلت للعيش  
معني في البيت ذاته الذي  
أسكنه، وحين رزقها الله طفلاً

حين ينحني على يدي مقبلاً  
في حنان وعطف، أتأمله في  
شيء من الدهشة والفخر  
وشيء من الغضب... شامخ  
القامة، مهيب الطلعة، أقرأ في  
عينيه عناد أبيه واعتزازه  
بنفسه، ويقلب عقلي أوراق  
العمر... فأرى أباه ذات ليلة  
يلقي في وجهي بالقرار  
المصدمة... سوف يتزوج  
بأخرى، كرهت في تلك اللحظة  
كل شيء وامتلأ قلبي وشمي  
بالمراة، وثرت في وجهه،  
اتهمته بالخيانة والجحود،  
دافعت عن موقعي بأني لا ذنب  
لي أن حرمني الله من نعمة  
الإنجاب... ذرفت الدموع  
غزيرة لعله يتراجع أو يعمل عن  
قراره، لكنه كان عنيداً.

وتزوج زوجي بالأخيرة...  
والحق أنه لم يقتصر في حقني،  
بل زادت عنايته بي وزاح يبذل  
لي المعطف والحنان... ونجح  
في أن يستل ما بداخلي من  
حنق وغضب.



الأسبوع (463) ربيع الأول 1425 هـ

عن رأيي؟ وتتردد في خلجات  
روحي كلمات خالتي عز وجل  
هي الآية ٢١٦ من سورة البقرة:  
(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو  
خير لكم) أقبل جبينه وأنا ادعو  
له بالتوفيق والمساعدة، وأمني  
النفس بحفدة يملأون البيت  
مرحاً وضحكاً وبراءة ■

وحين جاء اليسوم يزف إليّ  
عزمه الزواج بإحدى زميلاته،  
كدت أثور في وجهه وأتهمه  
بالجحود كما فعلت مع أبيه من  
قبل... فكيف تشاركني امرأة  
أخرى حنانه وعطفه واهتمامه،  
بل من الممكن أن تشغله عن  
البر بأمه والمنايا بها هي  
شيخوختها... أكاد أنسى حقه  
الطبيعي في الاستقرار والبناء  
بزوجته تحبه وتمسسه من  
الزلل.

يوقظني من شرودي الطويل  
صوته الحنون الباسم يسألني



## كيف تقيّن طفلك من مرض الخناق؟



عدوى الإصابة بالحنّاق أو الدفتيريا هو ظهور غشاء زهّادي اللون يعلّق اللوزتين

الطفل المريض إلى السليم بواسطة الرذاذ المحمل بعصيات الدفتيريا الذي يتقاتل من الدم أو الأنف أو الحلق، كما أن العدوى تحدث بطريقة «فهر مباشرة» عن طريق المتعلقات الشخصية للطفل المريض وبخاصة المناشف أو المناديل أو اللعب أو الكتب أو أي شيء آخر يستخدمه الطفل المريض. وقد تنتقل العدوى عن طريق ما يطلق عليه «جامل المرض» Carrier، وهو شخص يبدو صحيحاً بليهاً ورغم ذلك يكون حاملاً للميكروب بعض الأمراض ولا تظهر عليه أعراضها... ويلعب اللبن الملوّث، والذباب، والحيوانات المنزلية وبخاصة القطط والكلاب دوراً

انتشاراً هي دفتيريا اللوزتين. ولقد أطلق على هذا المرض اسم «الحنّاق»، نظراً لتكون غشاء زهّادي اللون بالحنق، يضيق من اتساع الحنجرة، ويسبب لها انسداداً مekaanياً، قد يؤدي إلى اختناق الطفل إذا لم يمسف سريعاً، وقد تؤثر سموم عصيات الدفتيريا في عضلات البلعوم والحنجرة والحجاب الحاجز وعضلات ما بين الأضلاع فيحدث اختناق للطفل المصاب بسبب عدم قدرته على التنفس.

طرق العدوى  
وتقل العدوى «مباشرة» من

الحنّاق أو الدفتيريا  
Diphtheria مرض معد



وبإثني خطير، يصيب الأطفال عادة تحت سن الخامسة، ولكن قد يصيب الأطفال الكبار حتى سن 15 سنة، والجدير ذكره أن الطفل يولد وعنده مناعة ضد الإصابة بالدفتيريا حتى سن ستة أشهر، بعد ذلك يزداد الاستعداد للإصابة بالمرض.

وهو مرض ينتج من الإصابة بعصيات الدفتيريا في أي فصل من فصول السنة، وهو يصيب معظم أجزاء الجهاز التنفسي العلوي مثل الأنف والبلعوم والحنجرة، ويمكن أن يصيب العين والجلد، ولكن أكثر أنواع الدفتيريا

أطلق على هذا  
المرض اسم  
«الحنّاق»، نظراً  
لتكون غشاء  
زهّادي اللون  
بالحنق، يضيق  
من اتساع  
الحنجرة، ويسبب  
لها انسداداً  
مekaanياً، قد  
يؤدي إلى  
اختناق الطفل  
إذا لم يمسف  
سريعاً

بقلم:  
د. محمد مصطفى  
السمري





وتعد «دفتيريا الحنجرة» أخطر أنواع الدفتيريا قاتلية نظراً لأن الغشاء يضغط من اتساع الحنجرة، ويسبب لها انسداداً ميكانيكياً، فلا يستطيع الطفل التحدث ويتكلم كالمخنوق، أو يحدث له اختناق ويظهر هذا واضحاً وخصوصاً عند الأطفال الصغار، ومن هنا قد يكون من الضروري عمل شق في القصبة الهوائية لتتيح للهواء أن ينفذ منها.

#### مضاعفات الدفتيريا

تنوع المضاعفات التي تسببها الدفتيريا، فقد تؤثر سُموم ميكروب الدفتيريا على أي عضو من أعضاء الجسم وبخاصة القلب والأعصاب والكلى وغيرها، وأشهر مضاعفات الدفتيريا هي: التهاب الرئوي الضمعي، والتهاب عضلة القلب، وهو من المضاعفات الخطيرة والكثيرة الحدوث، وهو يؤدي إلى هبوط أو فشل القلب.

ومن المضاعفات الخطيرة للدفتيريا حدوث «شلل الدفتيري» في الأسبوع الثاني أو الثالث من بدء المرض، وقد يؤثر على عضلات البلع والعين والوجه والأطراف، أو يصيب عضلات البلع والحنجرة والحجاب الحاجز وعضلات ما بين الأصابع، فيحدث اختناق بسبب عدم القدرة على التنفس نتيجة شلل العضلات المسؤولة عن التنفس، ومن أمثلة الشلل الدفتيري: شلل اللسان. وفي هذه الحال يتكلم الطفل من أنفهِ ويرجع السوائل التي يتناولها عن طريق أنفه، وشلل عضلات العين، فيصاب الطفل بالحوار، وشلل الأطراف، وشلل عضلات الحجاب الحاجز، وعضلات ما بين الضلوع... لذا يجب علاج

## ٦٦ تؤثر مضاعفات مرض الدفتيريا بما فيها من سُموم على أي عضو من أعضاء الجسم

الدسوية التي بدورها تتمدد وتتسع، وتتجلط البلازما فوق الوترين وفي سقف الحلق، ومن ثم يتشكل «غشاء» المميز لمرض الدفتيريا، وهو غشاء لونه رمادي Grey خوافة مرتفعة قليلاً، يوجد على إحدى أو كلتا الوترين، ويكون ملتصقاً بالأنسجة التي تحته، فإذا نزع منها يترك سطحاً ينزف منه الدم، ويحتوي هذا الغشاء على كمية كبيرة من ميكروبات الدفتيريا التي تتركز سموماً بالدم ومنه تنتقل إلى أعضاء الجسم مثل القلب والجهاز العصبي مسببة بذلك هبوطاً بالقلب وتسمماً في الدم... ومن هنا جاءت خطورة هذا المرض وخطورة إهمال علاجه سريعاً.

وفي الحالات الشديدة، تزداد حال الطفل خطورة وتدهوراً، وقد تضعف أو تختفي المؤشرات العصبية لديه، ويزداد القيء وشحوب الوجه، ويمتد غشاء الدفتيريا ليغطي جزءاً من آخر الفم والأنف، محدثاً إفرازاً دمويّاً غزيراً من الأنف والفم، كما تتضخم الغدد الليمفاوية بالرقبة، فتبدو رقبة الطفل قميصة وغلظتة أشبه ما تكون برقبة الثور Bull - Neck.

مهمساً في نقل ميكروبات الدفتيريا من طفل مريض إلى آخر سليم. وتنتقل العدوى كذلك عن طريق «الملامسة» كما في دفتيريا الجروح والعينين. ويكون المريض مُعدياً من بداية المرض حتى سقوط الغشاء الذي يتكون على الحلق أو اللوزتين وحتى تصبح المسحة من الحلق سلبية لمصبات أو ميكروبات الدفتيريا.

#### صورة المرض

بعد فترة حضانة لمصبات الدفتيريا تتراوح من ٨ - ٢ أيام تظهر أعراض على هيئة ألم في الحلق، وصعوبة في البلع، مع ارتفاع درجة حرارة الجسم التي ربما تصل إلى ٣٩.٠، ويسرع نبض الطفل، ويفقد شهيته للطعام، ويقل ميّله للعب، ويبدو شاحباً متعباً.

ونظراً لاستقرار ميكروب الدفتيريا في اللوزتين والغشاء المخاطي المحيط بهما، تحدث التهابات حادة للأنسجة السطحية يصاحبها خروج للبلازما واللخلايا من الأوعية



نقل العدوى من الطفل المريض إلى السليم بواسطة الرذاذ الذي يتناثر من أنفه أو الحلق



يجب الإسراع بإدخال الطفل المريض إلى المستشفى... مع تأمين الراحة التامة في الفراش

الطفل فوراً في المستشفى، وفي معظم الحالات لا يستمر هذا الطفل طويلاً والشفاء منه مضمون بإذن الله.

## العلاج

١. يجب الإسراع بإدخال الطفل المريض إلى المستشفى... مع تأمين الراحة التامة في الفراش مدة لا تقل عن ٣ أسابيع.  
٢. من المهم جداً إعطاء الطفل المصل المضاد للدفتيريا وهو مصل غني بالأجسام المضادة القادرة على إبطال مفعول السم الصادر عن ميكروب الدفتيريا بمعدل ١٠ - ١٠٠ ألف وحدة حسب حال الطفل المريض.

## يجب إعطاء مصل الدفتيريا لكل الأطفال المخالطين للمريض

٣. إعطاء الطفل المضادات الحيوية المناسبة، ولكن البنسلين في كثير من الحالات لكي يعادل تسمم الدم.  
٤. يسحب الإسراع في علاج مضاعفات المرض في حال حدوثها

وبخاصة الاختناق أو ضيق التنفس، وذلك في أقرب مركز إسعاف أو مستشفى، وذلك لسرعة تنظيف الممرات الهوائية التنفسية وتفادي الاختناق ونقص الأوكسجين عند الطفل.

## الوقاية

١. التطعيم الإجباري لكل الأطفال «بالطعم الثلاثي» ضد الدفتيريا والسعال الديكي والتيتانوس (D.P.T) ويتم ذلك بحقنه في العضل على ثلاث جرعات «في الشهر الثاني والرابع والسادس من عمر الطفل»، ثم جرعة تشفيطة بعد ١٨ شهراً، وجرعة منشطة أخرى عند بلوغ

٨. يجب تهوية فصول المدارس، وتجنب الأماكن المزدحمة والميئة التهوية

## •• أهم المراجع ••

١. pediatrics / A.S. Abbassy / Faculty of Medicine / Alexandria, 1987.
٢. Nelson Textbook of Pediatrics.
٣. هناك كيف تصعب من الإسراع الشائعة - د. حسين كامل بهاء الدين - مؤسسة الأفرام - القاهرة - ١٩٩٠.
٤. أمراض الأطفال المعدية - د. محمد صالح محلي - النشأة قاعة للنشر والتوزيع والإعلان - طرابلس - ليبيا - الطبعة الأولى ١٩٨١م.

- الطفل ٦ سنوات.
٢. يجب عزل الطفل المريض بعيداً عن إخوته في البيت أو زملائه في المدرسة.
٣. إعطاء مصل الدفتيريا لكل المخالطين للمريض، وسرعة عرض المريض على الطبيب الاختصاصي.
٤. يجب على الأم الاهتمام بنظافة طفلها الشخصية بكل أبعادها.
٥. يجب على الأم نصح طفلها بعدم تناول الأغذية والأطعمة والأشربة من الباعة الجوالين.
٦. غلي اللبن جيداً، ومقاومة الحشرات والذباب بصفة خاصة.
٧. عدم استعمال أدوات الآخرين وبخاصة المناشف أو القوم أو المناديل أو اللب.

### • ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضعين إن وجدا.

### • ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مرفوعة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

## ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة متبصرة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي

## برنامج Hide Folders XP لإخفاء المجلدات

برامج مفيدة

خلال الخيار Hipe folders VNhiDe - FoI Ders لاحقاً من الخيار نفسه، ولوضع كلمة مرور فمن خلال الخيار PASSOWRD والتي يلزم تأكيدها وإعادة طلبها عنها، وبالنسبة لخيار إضافة كلمة مرور لن يظهر لديك حتى تقوم بتسجيل البرنامج والحصول على نسخة مرخصة، وإذا رغبت لاحقاً في إزالة برنامج من القائمة الرئيسية للبرنامج فمن خلال الخيار رقم REMONE.

والبرنامج يوفر أيضاً المزيد من الإعدادات التي يمكن الوصول إليها من خلال القائمة العلوية Tools Setting ومنها التأكيد على وضع كلمة المرور عند إزالة البرنامج من جهازك من خلال Ask Password when uninstall in- Hide formaction معلومات البرنامج عند إزالته من خلال Hide formaction كما يمكنك وضع بعض الاختصارات عند فتح وإغلاق البرنامج من خلال Hot keys.

يساعد هذا البرنامج في إخفاء المجلدات بكل سهولة مع إمكان وضع كلمة مرور للحصول على المزيد من حماية المجلدات عن أعين المتطفلين.

حجم هذا البرنامج ٢٢١ كيلو بايت... رقم النسخة ١, ٢، وهذا البرنامج متوافق مع win dows-xp وتوجد نسخة أخرى متوافقة مع widows 95/98 ME والبرنامج يمكن تجربته وهو كامل الوظائف والموقع الرئيس. للبرنامج هو: [www.tsporo.net](http://www.tsporo.net)

### كيفية عمل البرنامج

بعد أن تقوم بتحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الإنترنت وتقوم بتصيبه في جهازك فإنه يمكنك البدء بإخفاء المجلدات التي ترغبها من خلال الخيار ADD وهو تحديد المجلد، ومسارها في جهازك ثم تقوم بإخفائه مباشرة من

## دروس تعليمية في فن الخياطة

من خلال الموقع <http://www.sew-sewinglessons.com/> whats تعرفي على دروس تعليمية في الخياطة، فمن خلاله يمكن الوصول إلى: الدرس الأول الخاص باختيار «الباترون» pattern Selection الدرس الثاني الذي يتناول Layout & Cutting أي المخطط أو التصميم المناسب والقص، والدرس الثالث الذي يتناول Sewing & Press- ing الخياطة والكبس، ثم الدرس الرابع Waist of the skirt الخاص بالتقوية، والخصص أما الدرس الخامس Hem- ming فهو عن الحاشية حاشية الثوب، ثم دروس في بدء عملية الخياطة،

Sleeves & Side Seams الكم ولغق الجوانب، Hem & Shoulder Pads الوسادة الرقبيّة للكتف، والحاشية ثم Zipers الزمامات المنزقة «العالمية السوستة» ثم Sewing the back slit أي خياطة الشق الطولي والWaistband Lining الحزام والطبانة هذه الدروس هي التي يشملها المشروع الأول، ويوجد المشروع الثاني الذي يحتوي على دروس كثيرة أخرى، يمكن متابعتها من الموقع، ويمتاز الموقع بأنه يدعم الناحية التعليمية بالرسوم للأجزاء التي يتحدث عنها، وهي رسوم توضيحية سهلة تعبر عن المقصود من الجهة التعليمية.

## من أجل قياس سرعة الإنترنت

<http://us.ncafee.com/root/speedometer>

إن كنت من المشتركين في شبكة الإنترنت، فلابد أنك تتساءل باستمرار ما إذا كانت السرعة التي وعدك مزود الخدمة بالحصول عليها هي فعلاً كما يقول، وحتى لا نستمع حيرتك عليك باستخدام هذه الأداة التي توفرها شركة «ماكافي» المتخصصة في إنتاج برمجيات لأمن الكمبيوتر، ومكافحة الفيروسات ويتم ذلك بقياس معدل سرعة انتقال حجم معين من البيانات من الإنترنت إلى جهاز الكمبيوتر خلال فترة معينة من الزمن.

إعداد :  
والل عبدالرحمن

www.463.com

## من أخبار الإنترنت

● اقترح الاتحاد الأوروبي توجيه ما يزيد على ثلاثين مليون جنيه استرليني لمحاولة تأمين شبكة الإنترنت أمام الأطفال.

● أنجزت الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي مشروع الكتبة الرقمية لطبوعاتها، ويمكن لزائر شبكة المعلومات «الإنترنت» تصفح مطبوعات الأمانة العامة بيسر للإفادة منها من دون تكلفة مالية عبر موقعها الرئيس على الشبكة: [w.w.w.gcc-sg.org](http://w.w.w.gcc-sg.org)

● قال الأمين العام للاتحاد العربي للمعلومات، إن المحتوى العربي على الشبكة المالية للمعلومات يمثل أقل من ١٪، ولا يفسر عن توصيف العرب على الساحة الدولية على الرغم من أن نسبة عدد السكان العرب تمثل ٥٪ من عدد سكان العالم.

● تمكّن سلطات الخدمة الاجتماعية في بريطانيا على إعداد قاعدة معلومات الكترونية مرنة، تتضمن أدق التفاصيل عن الحياة الشخصية والعائلية، لأي طفل في بريطانيا من لحظة ولادته وحتى بلوغه سن الثامنة عشرة ومن المتوقع أن يعلن هذا المشروع ضمن قانون الطفل الذي طرح على البرلمان البريطاني أخيراً.

● ذكرت الإحصاءات أن معدل النمو السنوي لاستخدام الإنترنت في الكويت يتراوح بين ١٥٪ و ١٩٪ وهي المعدلات نفسها في الدول المتقدمة.

● أصبحت ١٠٪ من العلاقات الزوجية في بريطانيا على شفير الانهيار بسبب الإنترنت الذي سهل عملية التعارف بأشخاص جدد مشجعاً بذلك بعض الناس على التخلص من شركائهم.

## عيادة الأسنان

[asnuve.com](http://asnuve.com)

موقع صحي يعتني بكل ما يتعلق بصحة الأسنان، فيقدم قاعدة بيانات ممكنة بمجموعة كبيرة من النصائح والإرشادات الطبية والإسلامية لكيفية العناية بالأسنان واللثة وما الطريقة السليمة للمحافظة عليها.

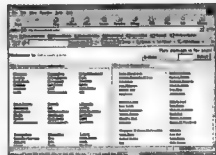
## متابعة الأخبار

[Johaina.info](http://Johaina.info)

موقع متخصص بالتغطيات الإخبارية لأهم وأحدث ما يدور على الساحة، حيث يقدم متابعة لأبرز القضايا العربية، ويمكن متابعة الأخبار بعد التسجيل المجاني بالموقع، حيث يتم إنشاء حساب خاص لكل زائر لتغطية الأحداث التي تهمه شخصياً.

## الأمة

<http://www.Ommah.com>



موقع متنوع موضوعاته ومنها: الإعجاز القرآني والأخبار الإسلامية ومكتبة الصور والأفلام الإسلامية، والموقع مليء بالفتاوى الإسلامية التي تستطيع إزالتها مجاناً مثل برنامج مواقيت الصلاة وصوت الأذان وتلاوة القرآن وبرنامج لتحويل التاريخ الهجري والميلادي.

## قراءة مجلة الكمبيوتر

<http://www.rainbow-Soft.Com/html/01/puboo.html>



يمكنك قراءة مجلة الكمبيوتر عرب تشب وهي مجلة عربية تغطي شؤون الكمبيوتر والتكنولوجيا في الوطن العربي والعالم، وتعترف من خلالها على: الدراسة في المنزل - ويندوز ٢٠٠٠ - أحفظ بياناتك على شرائط مغطنة - الطبع مع الكمبيوتر - مشكلات الذاكرة - أسئلة وأجوبة - برنامج رسوم للأطفال - القفل الذكي - المؤتمرات الفيديو - أفكار مفيدة في الويندوز - وعرض لكاميرات خاصة للنت، مثل Pace Colour Video Camera PCI وأخرى Kodak Dvc323 والكاميرا Viatv.

## موسوعة 55a.net

رغم تصميمها البسيط، إلا أنها زاخرة بالمحتوى، وهي أقسامها السبعة تستعرض الموسوعة الإعجاز العلمي والملي والتاريخي والكوني وذلك الظاهر في مجالات أخرى حولنا، وذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية، عبر تفسير جوانب العلم وتدعيمها بوجهة النظر القرآنية أو النبوية الواردة في السنة المطهرة.



## وعند الله تجتمع الخصوم

حيس الحجاج رجلاً ظمأ فكتب الرجل إليه رقعة جاء فيها،  
قد مضى من يؤسنا أيام، ومن نعيمك أيام، والموعد القيامة،  
والسجن جهنم، والحاكم لا يحتاج إلى بيئة، وذيلها بهذه  
الآيات:

ستعلم يا يؤوم إذا التقينا

غداً عند الإله من الظلوم

أما والله إن الظلم لؤم

ومما زال الظلوم هو الملو

س ينقطع التلذذ عن أناس

أداموه وينقطع النعيم

إلى ديسان يوم الدين ثمضي

وعند الله تجتمع الخصوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ إذا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً  
وإن من أمة إلا خلا فيها نذير  
وإن يكذبوك فقد كذب الذين من  
قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات  
وبالزبر وبالكتاب المنير ❖ ثم  
أخذت الذين كذبوا كيف كان  
نكير ❖

شاعر، ١٦، ٢١.

## اتدعوني باسمي

قيل: صاح أعرابي بالمامون:

يا عبدالله يا عبدالله.

فغضب المأمون منه وقال:

اتدعوني باسمي؟

فقال الأعرابي: نحن ندعو الله باسمه، فمسكت المأمون  
وقضى حاجته، وأنعم عليه.

## فاصنع ما أحب الله

غضب عبد الملك بن مروان على رجل، فقال: والله لئن  
أمكنني الله منه لأفعلن به كذا وكذا، فلما صار بين يديه قال  
له: يا أمير المؤمنين، قد صنع الله ما أحببت، فاصنع ما أحب  
الله، فهذا غضبه وعفا عنه، وأمر له بصلة.

عن أبي بصير عن رسول الله ﷺ

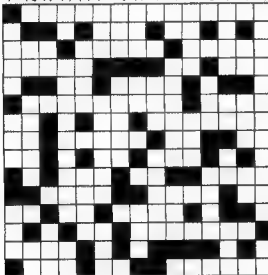
عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس -  
رضي الله عنه. قال: قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: ثلاث من كن  
فيه، وجد بهن حلاوة الإيمان، أن  
يكون الله ورسوله أحب إليه مما  
سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا  
الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما  
يكره أن يقذف في النار.

قصيدة

## الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو ربة

١٠٤١٣١٢١١١٠٩٨٧٦٥٤٣٢١



١٢. مخيم للاجئين الفلسطينيين قرب نابلس. بين اثنين.  
١٤. نظري.  
١٥. الأوطان. شمس جلو. تراه في السماء قبل الرعد.

راسياً

١١. به السمكة.  
٦. نونان. قوم من سورية.  
١١. من أعضاء مجلس الأمة. اسم إنسان مشتق من اليسر.  
١٢. تضع عليه ما لا يلزمنا الآن مدينة أميركية شهيرة.  
١٣. متشابهات.  
١٤. نصف عصص. منزل الملك.  
١٥. قامة. أمور طارئة مستعجلة عيودية.  
١٥. حروح خفيفة جداً في الحلد. نجح. حزني.  
١٠. الماضي من يلقى. مجموعة من قطع الخبز. جدار عازل

حل العدد السابق



أفقياً:

١. من دول يوغوسلافيا السابقة.  
٢. حبوب القهوة. من الخضرة يشبه السبانخ.  
٣. مفردتها واحدة. مفردتها جنينة. قطعة من حلي النساء.  
٤. وحدة وزن قديمة. نغم بالإنكليزية. من أشهر فنون البهويات.  
٥. فراق. للتخيير.  
٦. مدينة فلسطينية ساحلية مصيف سوري شمال اللانقية.  
٧. أهم مدينة في جنوب لبنان. ثلاثي رمق. فعل الأمر من وفى.  
٨. للفني. ثلثا عون. دولة عربية. متشابهان.  
٩. من عتدي. ضمهير الفاتحين. غالب قوت أهل الكويت والخليج.  
١٠. فاكهة لذينة. للترفيف. غزال له قرنان متشعبان.

## قيام الليل من صفات المخلصين

امنع جفونك أن تذوق متاعاً  
وأذر الدموع على الخدود سجايأ  
واعلم بأنك ميت ومحاسب  
يا من على سخط الجليل أقاما  
لله قوم أخلصوا في حبه  
فرضى بهم واختصهم خداما  
قوم إذا جن الظلام عليهم  
باتوا هنالك سجداً وقياماً  
خمس البطون من التعفف ضمراً  
لا يعرفون سوى الرحال طعماً

قل ولا تقل

قدرات من مودة هائل في سجن  
الصفات لا تترك في سجن  
وغيره وفاتح ولا في سجن  
وغيره وفاتح ولا في سجن

## أمثال عالمية

- يستحيل الوقوف في هذا العالم دون الانحناء أحياناً
- مثل باباتي.
- الكلام لا يسعد الديون
- مثل إنجليزي.
- أن تضئ شمعاً صغيرة خير من أن تلمن الظلام
- مثل صيني.

# السلامة

## أما أن لتسبب القارة الهندية أن تتعافى من مرضها!

الفترة الأخيرة بعد أن جدد التزامه بالبقاء حليفاً  
لأميركا في الحرب على الإرهاب، وتعمل «الهند  
ونيفلاديش» الآن لوضع حد لعقود من الصراع على  
الحدود راح ضحيتها نحو ٢٥٠ شخصاً خلال  
السنوات الثلاث الأخيرة.

وبالرغم من أن «نيفلاديش» لا تزال بدأً فقيراً إلا  
أنها بدأت تصبح لاعباً مهماً وبناً في المنطقة، إذ  
ستستضيف العام ٢٠٠٥ التجمع التالي لرابطة  
جنوب آسيا للتعاون الإقليمي.

بل في «التصهيد»، التي لا تزال منطقة غير  
مستقرة، حض زعيمها «الداالي» لاما، الذي يعيش  
في المنفى، المسؤولين على إجراء «حوار مفيد» مع  
الصين التي تحكم هذا البلد.

يبدأ من الأخبار السيئة المقبلة من «سريلانكا  
ونيبال»، تغطي الأخبار الطيبة، فانقسام حكومة  
«سريلانكا» بشدة على نفسها يعرض الهندنة مع  
لوار «نمور التاميل» للخطر. ومعروف أن أكثر من  
ستين ألف شخص ماتوا خلال العقود الثلاثة  
الماضية نتيجة للصراع العرقي الدامي مع النمر،  
الذين يحاربون من أجل إقامة وطن منفصل عن  
«سريلانكا» للأقلية «التاميلية»، فيها، ويشهر  
«الماويون» في نيبال الكثير من المشكلات في البلاد  
درجة دفع البنك الدولي للتحذير أخيراً من  
احتمال انهيار نيبال» كدولة.

لكن إذا أخذنا بعين الاعتبار أن شبه القارة  
الهندية تحتضن أكثر من مليار و٤٠٠ مليون إنسان،  
تبين لنا أن كل ما يحدث فيها يمكن أن يؤثر بشكل  
متزايد في بقية دول العالم بما فيها الولايات  
المتحدة، وبكفي القول: إنه حينما يجري المواطن  
الأمريكي مكالمة هاتفية ما للحصول على مساعدة  
خاصة بالكمبيوتر، يأتي الرد في أغلب الأحوال من  
الهند، التي تمتلك قسامة قوية للصناعات  
التكنولوجية المتطورة، إن لدى شبه القارة الهندية  
مستقبلاً مشرقاً بالتاكيد، لذا حان الوقت  
لمساعدتها في تحقيق آمالها وأحلامها.

فقد وافقت الهند وباكستان في الآونة  
الأخيرة على عقد محادثات سلام رسمية  
حول نزاعهما المستمر منذ عقود على  
«كشمير»، الإقليم الجبلي الجميل الواقع في جبال  
«همالايا» الذي تطالب به كل منهما.

ويمكن لهذا التطور المهم جداً الآن أن يكون  
أساساً لسلام إقليمي تتم به أجيال المنطقة في  
المستقبل.

وفي أفغانستان، أمكن تبني دستور جديد يضع  
هذا البلد، الذي سادته الفوضى لعقود عدة، على  
طريق السلام والديموقراطية، ولا شك أن الثمن  
الذي دفعه الأميركيون في ٢٠٠١/٩/١١ يجعلهم  
معنيين بإحلال الديمقراطية في أفغانستان.

ومن الواضح أن الهند دخلت للتو في ما يصفه  
بعض المحللين بالسنة الذهبية، بعد أن شهدت  
الكثير من التطورات المفيدة، بدءاً من الانتعاش،  
الذي طرأ على سوق الأسهم المالية، إلى الأمطار  
الموسمية الرائعة التي ساعدت المزارعين كثيراً،  
صحيح لا يزال هناك الكثير من المشكلات  
الاقتصادية والاجتماعية لكن تقاؤل الهند  
بمستقبلهم لم يكن أبداً أكبر مما هو عليه اليوم.

أما باكستان، فإنها تتحرك  
الآن نحو استقرار أكبر أيضاً  
بعد الاتفاق الذي سيجتاز  
بموجبه الرئيس «برويز  
مشرّف»، حاكم البلاد  
العسكري، عن منصبه  
كرئيس للجيش في نهاية  
هذه السنة، ويبدو أن «مشرّف»  
أدرك أخيراً أن عليه أن يواجه بقوة  
المتطرفين الدينيين. بعضهم داخل  
مؤسسته العسكرية. الذين يؤيدون  
الإرهابيين ويوفرون لهم الملاذ الآمن.  
وكان «مشرّف» قد نجح من  
محاولتي اغتيال استهدفت حياته في



يبدو أن الأوضاع  
السياسية في شبه  
القارة الهندية  
أخذت بالتطور  
نحو الأفضل،  
صحيح أن من  
السابق لأوانه  
التقاؤل كثيراً في  
هذا المجال، لكن  
المؤشرات كلها  
تؤكد صحة هذا  
الاستنتاج.

”

إعداد :  
عبدالمعظم أحمد

# اتجاهات





## الشرق الأوسط 2004م آمال تلجبد

السوق، إذ ماذا التفكير بيده عمل تجاري مادام هناك طريق أكثر سهولة للحصول على الثروة وهو زيادة سعر النفط؟

ويمكن القول أيضاً: إن المائدات النفطية الكبيرة لا تتفق والديموقراطية، فحينما تستحوذ الحكومة على السلطة، وعلى كل المائدات النفطية لا يعد بمقدور المجتمع أن يفعل إلا القليل لزيادة دوره في السلطة. كما أن كل الأنظمة اللاديموقراطية في المنطقة - باستثناء تركيا وإسرائيل - مسؤولة عن الفساد القائم في الشرق الأوسط، وستبقى سلطوية هذا العام.

ولاشك في أن أسمر «صدام» في العراق يمسز الروح المعنوية للقوات المسلحة الأميركية، وأجهزة الاستخبارات العاملة هناك، ويشجع العراقيين العاملين مع أميركا من أجل بناء عراق جديد، وستحقق أجهزة الاستخبارات المنظمة حديثاً المزيد من النجاح في التصدي للمتمردين، وسيسلم الرئيس «بوش» السلطة لحكومة عراقية، من نوع ما، قبل نوفمبر، ويسحب عدداً مهماً من الجنود الأميركيين من العراق.

وفي إسرائيل، بدأ رئيس الحكومة «أريئيل شارون» ونائبه «إيهود أولمرت» استراتيجيات جديدة على أمل تخفيف الضغط الأميركي على حكومته، وزيادة أمن إسرائيل، فقد هدد القادة الفلسطينيين بأنهم ما لم تدخل بمفاوضات جادة حول «خريطة الطريق» الأميركية لإحلال السلام، فستعمل إسرائيل على إبعاد حقائق جديدة على الأرض، ويمنى هذا بالنسبة للفلسطينيين تصديداً على حقوقهم في إقامة دولة خاصة بهم على أراضي غزة والضفة الغربية.

لذا، من المتكوك فيه أن يستجيب عرفات بشكل إيجابي لمبادرات الإسرائيلية، ومن المتكوك فيه أيضاً أن تستطيع الولايات المتحدة ممارسة الضغط بشكل مفيد على إسرائيل وعلى الفلسطينيين في سنة الانتخابات الرئاسية، وعلى الرغم من تمهد إيران بفتح أبوابها أمام التفتيش الدولي.



هناك الكثير من الأحداث التي يمكن أن نشهدهما على حلبة الشرق الأوسط هذه

السنة، فأسعار النفط عالية، وصدام حسين، قابع وراء القضبان، وبينما يقول «معمّر القذافي» إنه على استعداد لوقف برامج أسلحته غير التقليدية، ويتحدث «أرنهيلم شارون» حول إغلاق بعض المستوطنات، والانسحاب من بعض الأراضي في غزة والضفة الغربية.

ويبدو أن السلطات في المملكة العربية السعودية تتخذ خطوات جادة في التصدي للإرهاب، أما الإيرانيون فقد تعهدوا بفتح منشاتهم النووية أمام التفتيش الدولي.

لكن على الرغم من كل هذا، علينا ألا نستربل لأن آمالاً لأن التطورات المفاجئة في الشرق الأوسط غالباً ما تؤدي إلى الشعور بغبية الأمل، لذا من الحكمة توقع القليل من الأحداث السارة فيه العام ٢٠٠٤م، ولنبداً بالنفط.

من الواضح أن أسعار هذه المادة الحيوية ستبقى مرتفعة العام ٢٠٠٤م لأن الانتعاش الاقتصادي العالمي سيزيد الطلب على النفط، ولما كان معدل النمو الاقتصادي في الصين سهيل إلى ١٠٪ هذه السنة، فلن يتوقف بحثها عن البترول أبداً، ويعني قرار روسيا أنها ستحجم ملك النفط، «مسخاخيل خودوروكوفسكي» رئيس أكبر شركة

نפטية في البلاد، أن الدولة - أي الرئيس «فلاديمير بوتين» - هي التي ستقرر مدى إنتاج النفط وليس قوى السوق، ولما كان «بوتين» يسعى لزيادة عائدات النفط الروسي لأقصى درجة ممكنة، سيعمل الآن على إبقاء الأسعار مرتفعة بدلاً من إغراق السوق العالمية بالنفط الروسي، كما كان يريد «خودوروكوفسكي» أن يفعل.

ويحدث هذا في وقت لن تتدفق فيه الكثير من واردات النفط من الخليج أيضاً، فإنتاج العراق سيزداد ببطء لتزداد شركات النفط

الدولية في الارتباط بالتزامات حقيقية ما لم يتأكد الاستقرار وتوقع الحكومة العراقية الشرعية عقوداً نفطية جديدة، كما أن الفائض الناتج من الدول المنتجة في العالم الآن، الذي يقدر بأكثر من مليون برميل يقلل في اليوم، لا يعتبر كافياً لدفع الأسعار إلى الهبوط.

يبد أن ارتفاع الأسعار وهو خير ضمان لاستمرار مشكلات الشرق الأوسط، فالثروة النفطية تستطيع لإحلال الاستقرار السياسي، لكن هذا غالباً ما يكون على حساب اقتصاد

## الكويت: تعداد السكان زاد على ٢,٥ مليون نسمة نهاية العام ٢٠٠٣

وقد بلغ إجمالي تعداد العاملين في الكويت نحو ١,٤٦٦ مليون عامل، أو ما نسبته نحو ٥٥٧,٦% من مجموع السكان، وبينما تبلغ تلك النسبة للكويتيين نحو ٣٠,١% من إجمالي تعداد السكان الكويتيين، وبلغت نسبة قوة العمل الكويتية من مجموع تعداد العاملين في الكويت نحو ١٩,١%.

نهاية العام ١٩٩٩م، وكان إجمالي تعداد السكان قد حقق نمواً موجياً بلغ ٨,٨% في العام ٢٠٠٢م، ونمواً مماثلاً بلغ ٤,١% للعام ٢٠٠١م، بعد أن حقق نمواً سالباً بلغ ١,٧% في العام ٢٠٠٠م، ونمواً سالباً آخر بلغ ٠,٧% في العام ١٩٩٩م، ويعتبر حجم السكان الحالي هو الأعلى على الإطلاق،

تفيد آخر إحصاءات السكان والعمالة الصادرة عن الهيئة العامة للمعلومات المدنية إلى أن تعداد السكان الإجمالي في الكويت بلغ نحو ٢,٥٤٧ مليون نسمة في نهاية العام ٢٠٠٣م، وازيادة تبلغ ٥,٢% عن مستوى نهاية العام ٢٠٠٢م، وتقدر هذه الزيادة الموجبة والعالية في الثلاثة على التوالي منذ

## إسرائيل تمتلك ٨٢ سلاحاً نووياً

جاء في كتاب صدر حديثاً، أن إسرائيل تمتلك ٨٢ سلاحاً نووياً، ويلقي الكتاب الذي يحمل عنوان «حرب رامسفيلد» نظرة على الصراع بين وزير الدفاع «دونالد رامسفيلد» ومستشاره الأمن القومي «كوتلنيزاراي» بشأن السيطرة على الحملة العسكرية في العراق.

ويشير الكتاب الذي ألفه «روان سكرابورو» مراسل صحيفة «واشنطن تايمز» في وزارة الدفاع، إلى أن الصواريخ النووية الصينية مستزدة من ٤٠ صاروخاً إلى ٣٢٠ صاروخاً في غضون العشرين سنة المقبلة.

## سكان مصر تجاوزوا ٧٠ مليوناً ونصف المليون

(٧٠٥٨٧١٨) نسمة، وأوضح في التصريحات التي نقلتها وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية، أن تعداد المواطنين المصريين المقيمين في الخارج بلغ نحو مليوني نسمة. وقال المسؤول: إن التمثو السنوي بلغ معدل ١,٢ مليون نسمة تقريباً. ووصل تعداد سكان مصر في الأول من يناير ١٩٩٣ إلى ٥٨٩٨٧٠٠٠ نسمة.

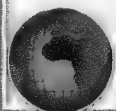
أعلن مسؤول مصري أن تعداد سكان مصر تجاوز ٧٠,٥ مليون نسمة، في الأول من يناير ٢٠٠٤م، فيما تضاعف السلطات تحذيراتهما من تزايد تعداد السكان بنسبة كبيرة. وقال اللواء «إيهاب علوي» رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، خلال مؤتمر صحافي: إن إجمالي تعداد سكان مصر في الداخل والخارج بلغ في الأول من يناير

## ٣١ مليون مراهق عربي نصفهم في مصر

قال مدير مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «دكتور» إن تعداد المراهقين في الدول العربية العام ٢٠٠٠م بلغ ٣١ مليوناً بينهم في مصر، و١١% في الجزائر والسودان، و١٠% في المغرب و٨% في العراق، ويتوقع التقرير أن مجموع تعداد المراهقين في الدول العربية العام ٢٠٢٠م سيبلغ نحو ٤١ مليوناً أي ما يقارب ضعف عددهم العام ١٩٩٠م.

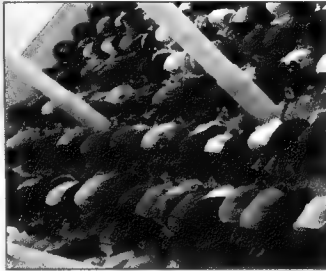
ويشير التقرير إلى أن نسبة المراهقين إلى تعداد السكان في حدود ١١,٥%، ومن المتوقع أن تتراجع النسبة إلى ٩,٩% في العام ٢٠١٠م. أما في العام ٢٠٢٠م، فيتوقع أن تكون نسبة المراهقين ٩,٧% من مجموع السكان في الدول العربية. وجاء في التقرير أيضاً، أن نسبة المتزوجات بين المراهقات في مجموع الدول العربية يتراوح بين ٢٩% و١٧%، أما المتزوجون المراهقون في الدول العربية، فتتراوح نسبهم بين ١% إلى ٣%.

لأفخه  
على



## معظمهم من صفوة المجتمع

## ١٤ ألف بريطاني يعتنقون الإسلام



كشفت مصادر بريطانية أن ١٤ ألف بريطاني، معظمهم من صفوة المجتمع، ومن الطبقات المثقفة العليا، «اعتنقوا الدين الإسلامي»، وقالت صحيفة «الصنديا تايمز» إن الاستطلاع الذي أجراه «يحيى بيرت» واسمه السابق «جوناثان» قبل اعتناقه الإسلام، وهو نجل اللورد «بيرت» المدير العام السابق لهيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» كشف أن معظم معتقي الدين الإسلامي الحنيف من كبار ملاك الأراضي أو من المشاهير أو من الأثرياء أو من نجوم المجتمع.

وقدم «يحيى بيرت» الحاصل على الدكتوراه من جامعة «أكسفورد» دراسة حول «التحول من المسيحية إلى الإسلام بين البريطانيين البيض».

ويعتبر كثير من البريطانيين «يحيى بيرت» بمثابة «مالكوم إكس» الأميركي الذي تحول إلى الإسلام في الولايات المتحدة، ويقول «بيرت»: إنه لم تكن هناك أسباب جوهرية قوية دفعت إلى اعتناق الإسلام، ولكنه أعجب بالحياة اليومية للمسلمين في عائلاتهم الدينية وطريقة

تعاملهم، وضمن صفوة المجتمع البريطاني ممن اعتنقوا الإسلام في غضون الأعوام الماضية «أيما كلارك» حفيدة رئيس وزراء بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، واسمه «هريز اسكوت»، و«إيماكلاك» الهندسة التي صممت الحديقة الإسلامية في قصر ولي العهد البريطاني الأمير «تشارلز» في منطقة «غلوستر شاير»، وهي تشغل حالياً بتصميم حديقة مسجد في منطقة «ووتنغ» في مقاطعة

«ساري»، ويقول «يحيى بيرت»: هناك كثير من نجوم المجتمع البريطاني الذين اعتنقوا الدين الإسلامي، ولكنهم يتخفون من الحديث عن التغييرات التي طرأت في حياتهم خوفاً من التأثير السلبي لذلك على عملهم وارتباطاتهم بالمجتمع، وهناك من دخلوا الإسلام بعد الاقتراح بمسلمين أي عن طريق الزواج، مثل النجمة «كريستين بيكر» الخطيبة السابقة لنجم لعبة «الكريكت» «إمران خان».

## مصر: مطالبة بإزالة ١٩,٧ مليون لغم

أكدت ندوة «مكافحة الألغام وحماية البيئة» التي نظمتها أخيراً جمعية تكتولوجيا البيئة برئاسة الدكتور «محمد الناطر»، ومشاركة عدد من خبراء البيئة والصحة والتخصصين في الألغام أن الصحراء الغربية في مصر

تحتوي نحو ١٩,٧ مليون لغم منذ الحرب العالمية الثانية بحسب تقارير الأمم المتحدة وتهدد هذه الألغام حياة المواطنين المصريين، فضلاً عن أنها تحتل مساحة تصل إلى أكثر من ٩٪ من أرض مصر.

## عدد العاطلين في العالم العربي سيصل إلى ٢٥ مليوناً العالم ٢٠١٠م

أكد رئيس الاتحاد التكشفي للبرلمانيين العرب وعضو مجلس الأمة الكويتي «ناصر الصانع»، أهمية دور الشباب العرب في دفع عجلة التنمية في مجتمعاتهم.

وقال «الصانع»: على هامش مشاركته في الاجتماع العالمي الأول لرؤساء الجمعيات الكشفية: إنه لا بد من الاهتمام بالشباب حتى يتمكنوا من القيام بدورهم في مجتمعاتهم. وأشار إلى ما ذكره تقرير صندوق النقد العربي أنه حتى لو عادت كل رؤوس الأموال العربية المهاجرة فإن تكفي لخلق فرص عمل للشباب العربي في ظل استمرار المعدلات الجالبة للبطالة، مشيراً إلى أن عدد العاطلين عن العمل سيصل إلى نحو ٢٥ مليون عاطل في الدول العربية العام ٢٠١٠م.

وأوضح أن ثلث سكان المنطقة يعيشون على أقل من دولارين في اليوم، وأنه حتى يمكن تحسين مستوى المعيشة لابد من زيادة النمو الاقتصادي أكثر من الضعف للمنتج المحلي ليصبح ٦٪ مقارنة بالوضع الحالي والبالغ ٣٪.

## البنوك الإسلامية مدعوة للابتكار

جهد للتنمية الاقتصادية والاجتماعية... خلال البنوك الإسلامية... وأن هذا الدور سيتمم أكثر مع ازدياد عمر هذه البنوك، حيث يظل هذا الدور محدوداً نسبياً نظراً لتقصير عمر البنوك الإسلامية قياساً بالتقليدية.

ولفتوا إلى أن المصارف الإسلامية لا تزال تحتاج إلى المزيد من الابتكار في أدواتها المالية، وخدماتها لفتح قنوات جديدة تستوعب توظيف سيولتها.

الأول الذي عقد في الكويت يوم ٢١/٤/٢٠٠٤م، تحت رعاية محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبد العزيز الصباح، على أهمية دور المصارف الإسلامية في تمويل عملية التنمية الاقتصادية، مشيرين إلى أن المصارف الإسلامية أقدر وأنسب من المصارف التقليدية في تمويل التنمية التي تحتاج إلى تمويل طويلاً الأجل لفترات تصل إلى ٣٠ عاماً.

واكدوا مجدداً أن المستقبل

أكد اقتصاديون أن مستقبلاً جيداً ما زال ينتظر العمل المالي الإسلامي بشكل عام على جميع المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، غير أن هؤلاء ربطوا قدرة المؤسسات المالية الإسلامية على استغلال الفرص المتاحة لها ومواصلة نموها السريع بعين تصريف القائمين على تلك المؤسسات في الإدارة والابتكار والتطوير.

وشدد الخبراء الاقتصاديون في أوراق عمل تقديموا بها للمؤتمر المصرفي الإسلامي

## رئيس البنك الإسلامي: قدمنا مليوني دولار مساعدات إنسانية و٥٠٠ مليون دولار أخرى لدعم المؤسسات العراقية

مليون دولار للإسهام في المشاريع المختلفة، وتنمية القطاعات الاقتصادية الأخرى، وتطرق رئيس البنك الإسلامي للتنمية لمساعدات البنك لفلسطين وقال: «مشروعات فلسطين مستمرة ومتواصلة، ولا تحضرني أرقام ولكن البنك يدعم صندوق القدس بمبالغ معتبرة لا بأس بها، وقد تم إقرارها في اجتماع القمة الاستثنائية في القاهرة، والبنك يدير هذه المساعدات».

قال الدكتور أحمد محمد علي، رئيس البنك الإسلامي للتنمية على هامش اجتماع المؤتمر الاقتصادي الدولي في مدينة «مونتار» البوسنية الذي أنهى أعماله يوم ٢٦/٤/٢٠٠٤م، أن البنك قدم مساعدات كبيرة للعراق تمثلت في مساعدات إنسانية بقيمة مليوني دولار، ويتم تنفيذها عن طريق الهلال الأحمر، والهيئات الإغاثية الإسلامية الأخرى، كما خصص البنك ٥٠٠

الوعاء

الاحتياط

## موجز اقتصادي

● أشار محافظ مؤسسة «نقد البحرين» أن الشيخ أحمد بن خليفة آل خليفة، في مؤتمر مالي إسلامي، إلى أن التوجهات الإسلامية حالياً تقدر بنحو ٢٥٠ مليار دولار أميركي بالإضافة إلى موجودات مماثلة في الحجم تحت الأرض الإسلامية للمصارف التقليدية.

● كشفت دراسة اقتصادية جديدة عن ارتفاع الودائع الإجمالية للمصارف العربية بنسبة تقدر بنحو ٧١,٧٪ لتبلغ نحو ٢٩٧,٢ مليار دولار نهاية العام الماضي ٢٠٠٢م.

● قال أستاذ في كلية التجارة «جامعة الأزهر» د. فاضل عبدالمعنى حسنين، إن المصارف الإسلامية تمثل تطوراً مهماً باعتبارها ملهمة التطبيق الاقتصادي الإسلامي.

● وقع بيت التمويل الكويتي وبنك التعمير والإسكان المصري بروتوكول تعاون في مجال تمويل بيع وشراء الوحدات السكنية بما يعزز توجهها البيت للتوسع في الأسواق الخارجية.

## بنك بحريني - قطري إسلامي برأس مال ١٥٠ مليون دولار

١٥٠ مليون دولار سيكون له مقران، أحدهما في الدوحة والآخر في المنامة. وحسب مصادر مصرفية رفيعة المستوى في المنامة فإن هذا المشروع يتم حالياً التشاور بجديّة في شأنه، حيث قام وفد مصرفي قطري بزيارة إلى مملكة البحرين خلال الأيام القليلة الماضية تم خلالها بحث رأس مال البنك والأنشطة التي سيتمثل فيها والهوية التي سينطلق منها والهيكل الإداري والمالية للمشروع المصرفي الكبير.

يبدو أن ثمار التقارب بين الدوحة والمنامة لم تتوقف عند محطة المشروع الأمل الملقب بجسر المحبة، الذي يوشك على الانطلاق في أول تجسيد عملي لبداية اجتماعات اللجنة البحرينية القطرية المشتركة التي ستختتم أعمالها في المنامة اليوم. فمشروع آخر يتم التباحث بجديّة حوله بين قيادات مصرفية من البحرين وقطر يتمثل في إنشاء أول بنك بحريني قطري إسلامي برأس مال

## «بيتك» يسهم في إعادة تمويل مشروع للطاقة في دولة الإمارات

يشارك بيت التمويل الكويتي في إعادة تمويل مشروع محطة «الطويلة» للطاقة وتحلية المياه في مدينة «أبو ظبي» في دولة الإمارات العربية المتحدة الذي يبلغ إجمالي تمويله ٥٤١ مليون دولار وحصة «التمويل الإسلامي» فيه ١٥٠ مليون دولار، فيما يشارك «التمويل التقليدي» ببقية المبلغ ضمن عمل «بيتك» الدائم للمشاركة في المشاريع الكبرى التي تخدم خطط التنمية في المجتمعات الإسلامية.

## تتحالف «بنك البحرين الإسلامي» و«التكاثل الدولية»

أعلن بنك «البحرين الإسلامي» وشركة التكاثل الدولية، إنشاء تحالف فيما بينهما، لتلبية التطور الملحوظ لأعمال التأمين عبر المصارف في الأسواق المالية العالمية الذي حاز على موقع متميز في أسواق الدول المتقدمة، ونتيجة للمرونة والتنظيم الذي تتمتع به أسواق المال في مملكة البحرين. وقال المصرف والشركة - وهما مؤسستان ماليتان إسلاميتان - إنهما قررا تقديم منتجاتهما المشتركة في برنامج واحد للمواطنين البحرينيين والأجانب من خلال تقريب باسم التكاثل المصرفي. وتعتبر هذه خدمة إضافية للعملاء وستمكن عملاء كلتا المؤسسات من شراء برامج ومنتجات تتيج القيام بتغطية متطلبات الأفراد لدى أي من المؤسستين وهما ملتزمتان بالترويج لخدمات التكاثل المصرفي.

## قطر تطرح صكوكاً إسلامية للتداول في بورصة ماليزيا

أصدرت الحكومة القطرية صكوكاً إسلامية بقيمة ٧٠٠ مليون دولار أميركي، في بورصة «ليوان» المالية الدولية في ماليزيا. وتتمتع الصكوك القطرية بتقييم A+ من مؤسسة «ستاندرد آند بورز»، وتم اعتمادها من قبل السوق المالي الإسلامي الدولي في البحرين في سبتمبر ٢٠٠٢م، وشهد الاكتتاب عليها زخماً شديداً أكثر مما كان متوقعاً، وقد تم تعيين «كومييرس انترناشيونال ميرشانتس بانكركز» CTMB كراخ لتداول صكوك قطر المالية، ويعتبر CTMB شركة تابعة مملوكة كلياً لكومييرس انترناشيونال ميرشانتس بانكركز، وهي إحدى المؤسسات المالية الرائدة في ماليزيا، التي حازت في الآونة الأخيرة على جائزة الأعمال المالية الإسلامية من مجلة «يوروموني» في فئة بيت صكوك الأسواق المحلية، مما يمكنه من خبرة المؤسسة في الأعمال المالية الإسلامية.

## التعليم وإشكالية التنمية

مصدر كتاب الأمة الثامن والتسعون في سلسلة الكتب التي يصدرها: مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر. وهذا الكتاب .. يمكن أن يشكل لبنة في البناء التنموي، الذي يركز على المعرفة، كما يعتبر محاولة للانفكاك من واقع التخلف، والتحول من عملية الإحساس بإشكالية التخلف إلى محاولة إدراك أسبابها، ودراسة الأسباب المنشئة لها، والدعوة للنظر في كيفية التعامل معها، ووضع البرامج والخطط لمعالجتها، والتأكيد أن التعليم هو سبيل الخروج، وأن عجز التعليم عن العطاء إنما هو لأسباب

خارجة عنه، فلا مناص من النظر فيها... إن معظم المفكرين والباحثين يرون أن إشكالية التنمية تكمن في نظام التعليم وآليات التربية والتنشئة. والمشكلة .. فيما نرى .. أن واقع التعليم وآلياته وسياساته هو إفراز ذهنية الاستبداد، الذي يشكل قمة التخلف وأساسه... وأن فساد العملية التعليمية هو الذي أورت ذهنية الاستبداد، فهو مقدمة ونتيجة في الوقت نفسه... ومهما يكن من أمر، فإن المؤسسات المعرفية بعمامة، والسياسات التعليمية الهادئة المبصرة بخاصة، قادرة على عزل مواقع الاستبداد وأثرها عن ضمير الأمة.. كما أنها قادرة على أن تحول التخلف إلى

## الأمسية

مؤسسة علمية وثقافية عربية في قطر  
مؤسسة علمية وثقافية عربية في قطر  
مؤسسة علمية وثقافية عربية في قطر

### التعليم وإشكالية التنمية

د. حسن بن إبراهيم الهادي

أداة لإبصار الأمة وشحن فاعليتها، وجمع طاقاتها، ودفعها إلى التجاوز والتهوض. ولا نزعم بأننا في هذا الكتاب قدما الحل لإشكالية، لكننا على الأقل عمقنا الإحساس بها، الذي نأمل أن يقود إلى الإدراك ويهدي إلى سبيل المعالجة.

## النقد الأدبي

إعجاز القرآن  
إعجاز القرآن  
إعجاز القرآن

إعجاز القرآن  
إعجاز القرآن  
إعجاز القرآن

## دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن

اسم المؤلف: د. صلاح الدين محمد عبدالتواب، دار النشر: دار الكتاب الحديث.  
عني المؤلف بدراسة الاتجاهات الأدبية والنقدية التي دارت حول الإعجاز القرآني، وتتبع هذه الاتجاهات لدى القدماء والمحدثين باختيار نماذج لدراساتهم تمثل جهودهم في هذا المجال، والوقوف على مدى ما توصل إليه كل منهم في محاولته إبراز الجمال القرآني والتعرف إلى أوجه الإعجاز فيه كما اعتنى المؤلف بدراسة المقاييس الجمالية والفنية التي توصل إليها أولئك العلماء، والكشف عن مدى أهميتها وما تركته من أثر بالغ في دراسات الأدب والنقد.

## الدعاء ولحظات من الصفاء

اسم المؤلف: ناهد الخراشي، دار النشر: دار الكتاب الحديث

الكتاب يحوي بين صفحاته إشرافات نورانية في لحظات من الصفاء تثير عن نتائج نبضات من الحب الإلهي ممتزجة بما نعيشه في هذا الزمان من أيام عصيبة ابعد فيها الإنسان عن الله فيعود ليبحث عن حقيقته وسماعته بين تهذيب الأيام وتقويم الآلام طامعاً في رحمة الله، وتوكل الله، وعدى الله.



إعداد:  
محمد هاني



## أخبار ثقافية

- أعلن وزير الثقافة في سلطنة عُمان أن السلطة أجازت الاعتمادات لإقامة مهرجان مسقط بوصفها عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٦.
- حددت جامعة أم القرى في مكة المكرمة تسعة محاور للبحث عن أول مدينة إسلامية تم اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية للعام ٢٠٠٥، أي مكة المكرمة، وذلك بناء على الاقتراح المقدم من وزراء الثقافة في العالم الإسلامي في المؤتمر الذي عقد أخيراً في الدوحة.
- منحت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية جائزة هذا العام، وموضوعها «الدراسات التي عنيت بالقواعد الفقهية متأسفة بين الدكتور علي أحمد غلام ندوي الهندي الجنسية، والدكتور يعقوب بن عبد الوهاب الباحثين السعودي الجنسية.
- أعلن الدكتور محمد بن إبراهيم التويجري المدير العام للمنظمة المصرية للتربية الإدارية على إطلاق أول مسوعة لإدارة التربية الإسلامية التي استعمر إعدادها ثلاث سنوات، وتتكون من سبعة مجلدات.
- دار الكلمة «المصرية» أصدرت الحقتين الثامنة والتاسعة من كتاب الفيلسوف الألماني «فريدريك هيجل» مترجمة إلى العربية وتتناول الحقتان أدلة وجود الله.
- جاء في استطلاع أجرته شبكة «إي بي سي» الأميركية أن أغلبية الأميركيين يؤمنون بما جاء من قصص في الكتاب المقدس لكنهم يرفضون الفكرة التي وردت في إنجيل متى، أن اليهود كانوا مسؤولين عن موت المسيح.

البصمة الوراثية وعلاقتها الشرعية  
دراسة فقهية مقارنة

البصمة الوراثية ولعل الجديد في هذا الباب خمسة أمور هي:  
١. فتح أفق جديدة أمام رجال القضاء والقانون.  
٢. إثبات الهوية الشخصية بالبصمة

عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، صدر كتاب «البصمة الوراثية وعلاقتها الشرعية»، للدكتور سعد الدين مسعد هالبي، أستاذ الفقه وأصوله في كلية الشريعة في جامعة الكويت، وثاني أهمية هذا الكتاب من أهمية البصمة الوراثية وتأثيرها الخطير على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والقانونية في حياتنا المعاصرة، وقد تناول المؤلف في كتابه كل هذه الأمور وفق خطة بحث شاملة تتكون من فصل تمهيدي وبابين وخاتمة، أما الفصل التمهيدي فقد جعله المؤلف لتأصيل البحث في البصمة الوراثية من التواحي الفقهية والعلمية ويبحث الفقه المعاصر، وأما الباب الأول فقد جعله للجانب النظري، حيث تناول فيه الأحكام التكليفية الوصفية للبصمة الوراثية، ولعل الجديد في هذا الباب ثلاثة أمور هي:



د. سعد الدين هالبي

١. إعادة النظر في تعريف العلم وفقاً للمصطلح الشرعي ليتعدى الرواية والدراية ويشمل معها العلوم الكونية.
  ٢. التحذير من إجراء البصمة الوراثية على من استقر نسبه.
  ٣. مدارسة وتطبيق الحكم الجملي على الوقائع المستعندة كالبصمة الوراثية.
- وأما الباب الثاني، فقد جعله المؤلف للخصائص العملية، وتناول فيه الأحداث والوقائع التي تمسها

١. إعادة النظر في تعريف العلم وفقاً للمصطلح الشرعي ليتعدى الرواية والدراية ويشمل معها العلوم الكونية.
  ٢. التحذير من إجراء البصمة الوراثية على من استقر نسبه.
  ٣. مدارسة وتطبيق الحكم الجملي على الوقائع المستعندة كالبصمة الوراثية.
- وأما الباب الثاني، فقد جعله المؤلف للخصائص العملية، وتناول فيه الأحداث والوقائع التي تمسها

## أسئلة العصر الحيرة

اسم المؤلف: محمد فتح الله كولن، ترجمة: أروخان محمد علي، دار النشر: دار التنيل للطباعة والنشر. القاهرة: استيبل.

بشير «كولن» إلى أننا لن نستطع تقديم الحقائق بصورة مشبعة لشبابنا... لقد أهملنا شبابنا وشباب العالم أجمع مع أنهم يحتاجون إلى الرسالة التي نعملها «ديننا الإسلامي الحنيف» كحاجتهم إلى الهواء والماء، وعندما نقارن حالنا مع حال الصحابة الكرام الذين حملوا مشعل الهداية إلى جميع أنحاء الأرض خلال مدة قصيرة، وكذا مع حال وجهود التابيين الذين أتوا من بعدهم يظهر بوضوح مدى كسلنا وجمودنا وخمودنا، لقد كان دين الصحابة والتابعين البحث عن القلوب والأنفس المحتاجة إلى الهدى والنور وجعلوا إيصال هذا النور إلى الناس غاية حياتهم، وهذه هي رسالة الكتاب.



## كفارة اليمين بالحرام

ثم سألته: هل ترغب في أن تكلمها؟ فقال: نعم. أجابت اللجنة: أنه إذا كلمت زوجة السائل جارتها، فعليه كفارة يمين، وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ولا يقع بهذا اليمين طلاق، وتنصح بتقوى الله، وعدم الحلف بغير الله تعالى.

قبل نحو سنة تقريباً، حلفت على زوجتي يميناً قلت فيه: «عليّ الحرام ما تكلمني جارتك»، وإن كلمتها لن تبقى باليهت، وهذا هو اليمين الوحيد الذي حلفته طوال مدة زواجي البالغ ثمانين سنوات. وسألت اللجنة: هل كلمت زوجتك الجارة؟ فأجاب بالثقة.

## الحنث في يمين فيه قطع رحم

منذ سنتين سبق أن حلفت قائلاً: (عليّ الطلاق من زوجتي - لا تدخل بيت أختها)، بسبب تمت أختها في قبول مصالحتي بينهما فقبل الزواج، وحتى الآن لم تدخل بيتها بالرغم من الصلح، أرجو إفادتي بالحكم الشرعي؟

أجابت اللجنة:

إن هذا اليمين فيه قطع لصلة الرحم، وعلى السائل أن يسمح لزوجته بدخول منزل أختها، ثم بعد دخولها يخرج كفارة يمين، وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، وتنصح بعدم الحلف بغير الله تعالى.

## بيان من لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى بشأن التوضيح المنشور

بتصرف يسهر، انظر: «المخلص الفقهي»، الجزء الأول، ص ٢٤٧، طبعة دار ابن الجوزي، الرياض ١٤١٩هـ، وقال العلامة الشيخ السيد سابق: «من نوى الفطر، وهو صائم، بطل صومه وإن لم يتناول مسطراً، فإن النية من أركان الصيام، فإذا نقضها قاصداً الفطر ومتعمداً، انتقض صيامه لا محالة، انظر «فهة السنة» - الجزء الأول - ص ٥٢٢، باب: ما يبطل الصيام، طبعة الفتح للإعلام العربي، تحقيق العلامة الشيخ -محمد ناصر الدين الألباني-، ١٤١٩هـ، نرجو التكرم بمراجعة لجنة الفتوى الموقرة فيما أفتت به، تبيناً للحق، ونصيحة لدين الله تبارك وتعالى، والله سبحانه أسأل أن يوفقنا وإياكم، وجميع الأخوة في مجلتنا القيمة، وفي

صيامه، فإن صيامه صحيح والصواب: أن صيامه غير صحيح، إذ النية ركن من أركان الصيام، لا يصح إلا بها، وقد رجعت في ذلك إلى كتب الفقه فلم ألق فيها على الرأي الذي ذهب إليه لجنة الفتوى، وقد رأيت أن أبين ذلك لكم من باب النصيحة لدين الله عز وجل، قال الشيخ العلامة «صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان»: «يجب على المسلم تعيين نية الصوم الواجب من الليل، كصوم رمضان، لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، وعن السيدة «عائشة» رضي الله عنها، مرفوعاً: «من لم يبيت الصيام قبل طلع الفجر رمضان إذا نوى الإططار ولكنه لم يأكل ولم يشرب واستمر في

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد اطلمت لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى، على ما نشر في الصفحة ٦ من العدد (٤٦١) من مجلة الوعي الإسلامي، الصادر في شهر المحرم سنة ١٤٢٥هـ، تحت عنوان: «توضيح» وهو تعقيب من د.عبدالرحمن عبداللطيف التمر، على فتوى لجنة الأمور العامة رقم (٢٢/٣ / ٨٩) المنشورة في عدد شهر رمضان الماضي من مجلة الوعي الإسلامي، ونصه: «نشرت مجلتكم الغراء في عدد شهر الصوم العظيم، فتوى ٩٦، مفادها: أن الصائم في نهار رمضان إذا نوى الإططار ولكنه لم يأكل ولم يشرب واستمر في

## التصدق بالفوائد الربوية

عرض السؤال المقدم من المدعو محمد، وهو: رجل وضع مبلغاً من المال في أحد البنوك، ويعد مضمي مدة وجد أن له فائدة زيادة على المبلغ الأمل، فهل يجوز له أن يأخذ هذه الفائدة ويعطيا للفقراء؟

أجابت اللجنة: يحرم على المسلم أن يضع أمواله في البنوك الربوية وأخذ الفائدة عليها، ومن أخذ هذه الفوائد ناسياً أو جاهلاً ثم تاب قلبه أن يضمها في مصلحة عامة للمسلمين، ولا يعتبرها من أموال الزكاة ولا ينفذها على نفسه ولا على من تجب عليه نفقته.

هذه الفتاوى منتقاة مما يصدره قطاع الاهتناء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.



هاتف مباشر

خدمة الفتوى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت  
المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس

242 25 30

يسر خدمة الفتوى

بالهاتف لتلقي الأسئلة

الفقهية مباشرة

من الساعة ٨ صباحا

الى الساعة ١٢ ظهرا

ومن الساعة ٤ عصرا

الى الساعة ٨ مساء

٢. هل يجوز لأصحاب الممارات والمجمعات أن يؤجروا عقاراتهم إلى أصحاب المحلات هذه، والحال كما ذكرت؟ نرجو إشارتنا عن الواجب على ولي الأمر بأجهزته المختطة تجاه هذه الظاهرة الخطيرة.

أجابات اللجنة بما يلي:

١. تأجير المحال بقرض مزاوله هذه الألعاب المسؤول عنها «البلياردو» والمنوكر. والإنترنت، إذا كانت هذه الألعاب يصاحبها معزم كالقمار والاختلاط غير المشروع، وكان المؤجر عالما بما يحيط بها من محرمات، فإنه لا يجوز تأجيرها لذلك.

٢. وتشغيل الفتيات. على الصفة الواردة في الاستفتاء. في هذه المحلات التي يرتادها المراهقون والشباب ممنوع شرعا.

ونوصي للجنة الجهات المختصة في الدولة أن تراغب هذه المحلات بكتابة دغعا للفتنة، وحماية لأخلاق الشباب وأمن المجتمع، والله تعالى أعلم.

## حكم محلات التسلية والترفيه

عُرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها المنعقد في ١٢ شوال ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/١٢/٦م، الاستفتاء التالي ونصه:

نقدم إليكم بهذا السؤال، طامعن بالحصول على إجابة شافية له، ويتشغل سؤالاتنا بظاهرة غير أخلاقية خطيرة انتشرت أخيرا، تتمثل في وجود محلات ترفيه وتسلية «بلياردو» منوكر - إنترنت، وهذه المحلات تقوم بالخدمة فيها نساء من جنسيات مختلفة، معظمهن في سن الشباب، ويلباس شبه عار ويسمرن في المحل مع الشباب المراهق إلى ما بعد منتصف الليل، وبما أن أغلب مرتادي هذه المحلات هم من الشباب المراهق، فقد حصل بسبب ذلك شر عظيم، وفساد عريض، كما شهد بذلك جمع من أهل الثقة والغيرة، وبناء على ما تقدم نوجه إليكم السؤالين التاليين:

١. هل يجوز لأصحاب المحلات أن يقوموا باستخدام النساء لتقديم الخدمة في هذه المحلات؟

## من أحد قراء مجلة الوعي الإسلامي المتعلق بإحدى فتاوى اللجنة

لجنة الفتوى، وفي وزارة الأوقاف، إلى ما يجب ويرضى، وأن برزقنا جميعاً بالإخلاص في القول والعمل، وأن يتفعنا بما علمنا، وأن يعلنا ما ينعنا أمين أمين». انتهى تعقيب د «عبدالرحمن عبداللطيف النمر».

بيان من لجنة الفتوى في الكويت رداً على ما طرحه الدكتور النمر في ص (٩٦) في العدد (٤٦١):

تشكر اللجنة الدكتور «النمر» على حرصه على صحة الأحكام الشرعية، وتوضيحاً لصحة الحكم في الموضوع المذكور نبين ما يلي:

١. ما ذهبت إليه لجنة الفتوى في فتاواها المشار إليها - من عدم فساد صوم من نوى الفطر في نهار رمضان، ولم يفطر فعلاً، هو مذهب الحنفية

والشافعية، خلافاً للمالكية والحنبلية، ولكل من الفريقين أدلته المعتبرة المفصلة في كتبه المتخصصة، ويمكن للدكتور «النمر» الرجوع إليها، ومنها الموسوعة الفقهية التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، في الجزء ٢٨ الصفحة ٢٦ الفقرة ٢٢ في مصطلح «صوم».

وعليه فلا يكون لتعقيب الدكتور «النمر» محل، لأن الفقهاء متفقون على عدم الرد على المختلف فيه بين الفقهاء المتبشرين، بل على المخالف للمعتقد عليه بينهم فقط.

٢. ما استدلل به السيد «النمر» من كلام فضيلة الشيخ «صالح بن فوزان» لا محل للاستدلال به، لأن فضيلته تحدث عن تبين التنية، وهو

موضوع آخر، غير قطع التنية في أثناء نهار الصوم.

٣. قول السيد «النمر»: (وقد رجعت إلى كتب الفقه فلم أفرق فيها على الرأي الذي ذهبت إليه لجنة الفتوى يجاب عنه بأن الرأي منصوب عليه في مراجع كثيرة، منها الكتب التالية: «رد المحتار على الدر المختار» لابن عابدين (٨٧/٢)، و«كتاب حاشية الطحطاوي على مراقب الفلاح» ص ٤٤، و٤٣٤، وهما من كتب الحنفية، وكتاب «حاشية البجيرمي على الخطيب» (٢٢٦/٢)، و«مغني المحتاج» (٤٤٤/١)، وهما من كتب الشافعية، وغيرها).

والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.

لجنة الأمور العامة

في هيئة الفتوى

# مسلم الختام

بقلم: الأستاذ الدكتور: جابر قميحة

## إنسانية الرسول صلى الله عليه وسلم

أن يسعقها الزاحفون دون أن يشعروا بها، فأمر «جميل بن سراقه» أن يقوم حذابها، حتى لا يمرض لها أحد من الجيش، ولا لأولادها، وأمر المسلمين أن يدخلوا مكة بروح الوادعة والرحمة والمسألة بلا قتال.

ووسع الملاذ لمن يريد الأسبان من المشركين، فأعلن صلى الله عليه وسلم: «من دخل داره فهو آمن، ومن دخل البيت الحرام فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن».

ودخل مكة في تواضع عجيب، حيث كان يركب ناقته القصواء، وقد أحس رأسه على رحله تواضعًا، حتى كادت تمس لحيته الرجل من شدة التواضع، وهو يقول: «لا عيش إلا عيش الأخرة».

وأعلن العفو العام عن قريش بمقولاته الكريمة الشهيرة: «أذهبوا فأنتم الطلقاء».

وأعلن في خطابه لأهل مكة أصول القيم الإنسانية العليا: «أيها الناس لقد أذهب الله عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بآبائها، فأناس رجلان: بر تقى كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب (أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله اتقاسمكم) (الحجرات: ١٣)».

حقًا لقد كان فتح مكة فتحًا حقيقيًا لأفئدة من الخير والحق والبر والنور والإنسانية، فغلبت الصلاة والسلام يا رسول الله ■

على مدى ثلاثة عشر عامًا ظل النبي (صلى الله عليه وسلم) يدعو قومه إلى الدين الحق، ولم يستجب إليه إلا القليل، وكان أغلبهم من الفقراء والعبيد والمستضعفين، وتحمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو وأصحابه من الأذى ما يفوق طاقة البشر إلى أن أذن الله له وللمسلمين بالهجرة، وفي المدينة أقام النبي صلى الله عليه وسلم دولة تقوم على الحق والخير والأخوة والبر والرحمة والإنسانية، وكان بينه وبين قريش معارك ضارية، انتصر في معظمها.

ومن المدينة إلى مكة نواكب أعمال الرسول عليه الصلاة والسلام وأقواله، فتجددها جميعًا من دون استثناء تتدفق بالإنسانية الحانية، بعيدًا عن الصلف والفرو، ومشاعر الانتشاء التي تستبد بالقيادة في مواقف النصر، ونشير في هذه المعجالة إلى بعض المواقف النبوية الإنسانية:

لقد كان ضمن الجيش الزاحف ما يُسمى «الكتيبة الخضراء»، أو «كتيبة الحديد»، وهي كما نسميه اليوم «الكتائب المدرعة»، وكان عليها «سعد بن عباد»، الذي أخذته شيء من الزهو، فصاح: اليوم يوم المحمة، اليوم تستحل الحرم، اليوم أدل الله قريشًا، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى الراية لعلي بن أبي طالب، وقال: «ولا يا سعد، بل اليوم يوم الرحمة، اليوم تقس الحرم، اليوم أعز الله قريشًا»، وبينما كان الجيش يرحف إلى مكة رأى كلبة ترضع أولادها، فخشى

# اشترك الآن

في مجلة

## الوعي الإسلامي



## براعم الإيمان

رهما وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي



٥٠,٠٠٠ د.ك.

فقط الاشتراك السنوي

مجلتان في آن واحد لك ولطفلك

اشتراكم دعم لمسيرة الفكر الإسلامي المعاصر

الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت



islam.gov.kw